د. فوزيّة الدّريع

الرائحة والجنس

منشورات الجمل

د. فوزية الدريع

الرائحة والجنس

منشورات الجمل

ولدت **فوزية الدريع** عام ١٩٥٤ في الكويت. نالت الماجستير في علم النفس من جامعة الكويت، ومن جامعة باسفك لوثر/أمريكا. نالت الدكتوراه من جامعة يورك/بريطانيا. مارست التدريس والعمل كإخصائية نفسية في جامعة الكويت وفي مستشفى الطب النفسي بالكويت. زاولت الكتابة الصحفية والإستشارة في العديد من الصحف والمجلات الاسبوعية. من مؤلفاتها: **برود النساء**، دراسة علمية، الكويت ١٩٩٢؛ **عجز الرجال**، دراسة علمية، القاهرة ١٩٩٦؛ **الطعام والجنس**، الكويت ١٩٩٥؛ **الحياة بلا رجل**، الكويت ١٩٩٧؛ **الحب في الأربعين**، الكويت ١٩٩٧؛ **غيرة العشاق**، الكويت ١٩٩٧؛ **سؤال في الحب**، الكويت ١٩٩٧؛ **الأحلام الجنسية**، الكويت ١٩٩٧؛ **اللمس**، الكويت ٢٠٠٣. صدر لها عن منشورات الجمل: **القبلة**، ٢٠٠٦؛ **عجز الرجال**، ٢٠٠٦؛ **مليون سؤال في الجنس ١ ـ ٢**، ٢٠٠٦؛ **الطعام والجنس**، ٢٠٠٦؛ **برود النساء**، ٢٠٠٦؛ **الرجل الحيوان**، ٢٠٠٨؛ **كيف يكون قلبك دليلك**، ٢٠٠٨؛ **سؤال في الحب**، ٢٠٠٨.

د. فوزية الدريع: الرائحة والجنس
الطبعة الأولى ٢٠٠٨
كافة حقوق النشر والترجمة والاقتباس
محفوظة لمنشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا) ـ بغداد ٢٠٠٨

© Al-Kamel Verlag 2008
Postfach 210149. 50527 Köln. Germany
Tel: 0221 736982. Fax: 0221 7326763
www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

الإهداء

إلى قاسم دشتي

عطر الأخلاق والأفعال.

(١)

هذا الكتاب... لماذا؟

كل كتاب يؤلَّف يجب أن يكون له سبب

الكتاب الجيد يكون له أكثر من سبب ويخدم أكثر من غرض

أتاني كتاب لم ير الناس مثله أمد بكافور ومسك وعنبر
كتاب بسك حالك ولعبقره ومسك صهابي يعمل بمجمر

عمر بن أبي ربيعة

*****

ليس طعم الكافور والمسك شيبا ثم على بالراح والزنجبيل
حين تنتابها بأطيب من فيها لا وما في الكتاب من تنزيل

عمر بن أبي ربيعة

*****

أيا جاهلا للنرجس الغض رتبه على الورد قد أخطأت عن سنن القصد
بعيني رأيت النرجس القض قائما على ساقه بالأمس في خدمة الورد

ابن عبادة

*****

والتبر كالتبر ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب

ابن الفارض

*****

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
ما قابلت طلعة الريحان طلعته إلا نبتت فيه ذلة الحسد
قامت بحجته ريح معطرة تشفي القلوب من الأوصاد والكمد

علي بن الجهم

*****

ووجـدت مـسـكـا خـالـصـا قـد ذكـر فـوق عـيـونـهـن
وإذا تـضـمـخ بـالـعـبـيـر الـورد زادت وجـوهـهـن
وبـنـات كـسـرى فـي الـحـريـر عـوامـل تـجـد مـنـهـن

ابن قيس الرقيات

*****

وإذا بـزلـت مـن دنـهـا فـاح ريـحـهـا وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما
بـبـابـل لـم تـعـصـر فـجـاءت سـلافـة تـخـالـط قـنـديـدا ومـسـكـا مـخـتـمـا
لـنـا جـلـسـات عـنـدهـا بـنـسـج وسـيـسـنـبـر والـمـرزجـوش مـنـمـنـمـا
وآس وحـيـزي ومـرو وسـوسـن إذا كـان (هـنـزمـن) ورحـت مـحـنـثـمـا
وشـا هـفـوم والـيـاسـمـيـن ونـرجـس يـصـحـبـنـا فـي كـل دجـن تـغـيـمـا

الأعشى

*****

هذا الكتاب... لماذا؟

إذا لم يجد قلمي سبب وهدف لأي كلمة يخطها لا يتدفق حبره، لا يتدفق إحساسه.

نعم إن كل كتاب يؤلف يجب أن يكون له سبب.

والكتاب الجيد يكون له أكثر من سبب ويخدم أكثر من غرض.

وهذه بعض أسباب تأليف هذا الكتاب.

* نحن نحتاج إلى أن نعرف عن حاسة الشم لأنها جزء مهم من تركيبتنا: الجسدية، العقلية، النفسية، والروحية.

إن الإنسان هو خلاصة حواسه الخمس. وبخلل أحد هذه الحواس يختل، ينقص، ويمرض. لذا فهذا الكتاب يخدم جزئية معرفتنا بذاتنا.

* هذا الكتاب يلقي الضوء على حاسة هي الأهم واقعيا في الحواس. ولكن يتم التعامل معها على أنها الأقل. وحتى لا تذكر إلا إذا طرأ ما يجعلنا نتذكرها.

إن العلم، الأدب وكل صور الكتابات تعطي البصر، السمع، اللمس والذوق حقها في الذكر. لكن الشم هو الأقل حظاً في الذكر. رغم أنه الأكثر حضوراً. إسمع هذه الحكاية التي ترويها لي صديقة:]قمت من الكرسي المقارب منها حتى لا ألمسها ولو بالصدفة. أعطيتها

ظهري حتى لا أزعج عيني برؤيتها. وأقفلت أذني حتى لا أسمعها. لكن رائحتها لاحقتني. فكيف أهرب منها؟ كيف أقفل أنفي عن استنشاق رائحتها؟ هل أموت خنقا حتى لا أتفاعل معه؟![.

هل لاحظت الشم حاسة لا يمكن قفلها كباقي الحواس لأنها مرتبطة بإكسير الحياة بالأكسجين. لذا فهي أكثر حاسة تصر على جعلنا نتفاعل مع الآخرين.

الدراسات تؤكد أننا ونحن نيام حواسنا يبطؤ عملها بدرجات تتفاوت من حاسة لأخرى. لكن الحاسة الأكثر يقظة ونحن نيام هي الشم.

* نحن في حاجة أن نفهم الشم والرائحة حتى نفهم باقي غرائزنا. على رأس تلك الغرائز غريزة الجوع، غريزة الجنس.

مع غريزة الجوع هناك سؤال مهم طرحه وهو لماذا خلق الله الفواكه والخضار مع عامل لونها، شكلها، طعمها ذات رائحة خاصة بكل واحدة منها. لا يوجد شيء في الطبيعة يحصل بدون هدف. والرائحة خلقت في النبات بهدف تحريضنا على تناولها.

الدراسات وتجارب الحياة تؤكد لنا أن الناس التي تفقد حاسة الشم إلى الأبد أو تفقد هذه الحاسة بشكل مؤقت كما حال من يصاب بزكام يرتبك عندهم نظام الجهاز الهضمي عامة وبالذات جانب الشهية للطعام. فالشخص إما تنسد شهيته عن الطعام أو يغالي في تناول الطعام. إذا الرائحة توازن أمر معادلة تناول الطعام. ولعلي لا أغالي إذا اقترحت أمر تعطيل حاسة الشم عند المعانين من مرض الشراهة المفرطة، أو المغالاة برائحة الطعام للفئة التي تعاني من عزوف شهية أو عزوف نفسي عن الطعام!!

بالنسبة إلى الغريزة الجنسية فإن الكتاب كله سوف يؤكد لنا أننا رجالاً ونساءً ننجذب لبعضنا البعض بسبب روائحنا وقد ننفر من بعضنا البعض بسبب روائحنا كذلك.

أمثلة كثيرة سنأتي على ذكرها عن عالم الحيوان وعالم الإنسان فيها توكيد بأن الغريزة الجنسية تقوم وتحرض بفعل عوامل عديدة أولها دورة الهرمونات وثانيها الرائحة. وكما أن الرائحة تثير الرغبة الجنسية ورغبة التكاثر، فإن الرائحة السيئة تقللها. وأيضا فقدان حاسة الشم يفقد أو بدرجة ما يقلل الرغبة الجنسية. في دراسة قام بها الدكتور روبرت هنكن Dr Robert Henkin من مركز خلل الحواس Center for Sensory Disorders في جامعة جورج واشنطن في أمريكا أكد من دراسة المراجعين أن ما قرابته ربع الأشخاص الذين يفقدون حاسة الشم يفقدون الرغبة الجنسية بفعل ذلك.

* نحن في حاجة أن نعرف عن حاسة الشم لأنها أداة تعريف للهوية ـ هويتك وهوية الآخر. دراسات تؤكد أنه عند الإنسان بصمة أصابع، بصمة وراثية (DNA)، بصمة صوت هناك أيضا لديه بصمة رائحة. إن الأجهزة الأمنية والعلمية تعتمد على البصمات السابقة الذكر بشكل رئيسي لكن في حالات معينة تستخدم بصمة الرائحة. ولعل تشميم كلب بوليسي ملابس إنسان وإطلاقه يبحث ويطارد ذلك الإنسان أكبر دليل على وجود بصمة رائحة.

لكن وبعيداً عن المسائل الأمنية، فإننا بشر نتعرف على بعضنا البعض من الرائحة. إن الطفل الرضيع يعرف رائحة أمه بنسبة كبيرة حال ولادته. وكأنه وهو داخل بطن أمه كان يشتمها. لكن وبمجرد ترضيعه

يصبح الأمر حتمياً عنده. في عالم الحيوان كذلك فإن كثيراً من الحيوانات تعرف أبناءها بمجرد شمها. التجارب تؤكد أن الطفل قادر على تمييز رائحة أمه إلى درجة تصل إلى رفض الرضاعة لفترة من غيرها لو تغيرت. وتجارب عديدة تؤكد أنه حتى يشرب الطفل من صدر امرأة أخرى أو حتى يشرب حليباً من زجاجة من المفيد جداً لتسهيل ذلك وضع فوطة فيها رائحة الأم بالقرب من أنفه حتى تتم مغالطته بهويتها (Makin and Porter 1989). بالطبع الأزواج كذلك يعرفون روائح بعضهم البعض. وهذه نقطة سوف نوفيها حقها لاحقاً. ومن الجدير بالقول إن وجود رائحة دخيلة على جسم الآخر قد تكشف ملاصقة آخر. بمعنى الرائحة قد تكون وسيلة لمعرفة الخيانة.

هناك رأي يقول إن الرائحة قد تكون وسيلة تعارف وراثية. وهذا الرأي يرى أن الناس التي تربطها صلة قرابة تتجاذب. ومن شم بعضها البعض قد تؤكد أن هذا الإنسان مرتبط معها بصلة عائلية أو لا. واحدة من تلك الدراسات أثبتت ذلك من دراسة على كبار سن افترقوا مبكراً وتعرفوا على قرابتهم من خلال الرائحة (Porter et al 1986). أيضا معرفة الأم والأب برائحة أولادهم، هناك قصة نبينا يوسف (عليه السلام) عندما بعث بقميصه إلى أبيه نبينا يعقوب، حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم ـ سورة يوسف آية٩٣ وآية ٩٤ : [اذهبوا بقميص هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين (٩٣) ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون(٩٤)]. ناهيك عن مدى صحة بصمة الرائحة الوراثية بين الأفراد، فإننا ومن خبرة الحياة ندرك أن هناك بعض أفراد العائلات تتشابه روائح أجسادهم.

ونحن في حياتنا اليومية ندون في مفكرة ذاكرتنا بصمات عن روائح الآخرين تعرفنا بهم. وحين نتواجد في مكان تحضر لنا ذاكرتنا من كان هنا حتى لو لم نشاهده.

* فهم الرائحة يساهم في فهم الذكاء وفي تحسينه.

إن التعامل مع مخ الإنسان وتطويره يكاد يكون الاهتمام الأكبر للإنسان من بدء الخليقة. فالمخ كان ومازال يثير فضول الإنسان لأنه المايسترو الذي يحرك كل خلية، كل فكرة، وكل إحساس. إن عمل المخ هو ما نسميه الذكاء. وبقدر ما يعمل المخ ويكون الإنسان ذكياً؛ بقدر ما يكون هناك إنتاج وتطور.

إن المخ كان ومازال وسيبقى غامضاً للإنسان في كيفية التعامل معه عامة وبدرجة أساسية في كيفية الاستفادة منه وتشغيله. وقد يبدو الأمر فعلياً محبطاً للإنسان وهو يواجه مقولة إفتراضية تقول إن أحد أذكياء البشرية «آينشتاين» لم يستخدم إلا عشر كفاءة مخه!!

وهكذا يكون صراع الإنسان مع هذا الجزء الرخو القاطن في داخل عظام الجمجمة. كيف أجعله يعمل أكثر؟ كيف أجعله أذكى؟

إن فهم دور الرائحة في نمو وتطور المخ قد يكون منطلقاً من منطلقات هذا التحدي. دراسات عديدة تؤكد أن ذكاء الطفل ينمو أفضل إذا تمت مصاحبته بروائح جيدة، من رائحة الأم إلى روائح تم اختبار أثرها في تحريض الدماغ ليعمل وينشط (Eliot 1999). هناك نظرية مدعمة بدراسات تجد أن ذكاء الطفل يتخلق منذ ولادته بفعل ما تلتقط حواسه وفقدان حاسة يؤثر على الذكاء لذلك فإنه وفي حال فقدان حاسة مثل البصر فإنه من الجدير التركيز على الرائحة بالإضافة إلى اللمس

أيضا لجعل الطفل يأخذ فرصة نمو ذكاء أفضل (Laurora 1945). هناك توكيد كذلك على أن الرائحة تقوي الذاكرة. إن مسألة الذاكرة هذه تعتمد على واقع هو أن الرائحة قلما تحفظ في الذاكرة كشيء قائم بذاته، ولكنها مرتبطة بأشياء وأحاسيس حزينة، مفرحة، مهيجة، الخ من انفعالات وكذلك مرتبطة بكلمات، صور، أشخاص، أماكن، الخ. دراسات عديدة على سبيل المثال تؤكد أنه لحفظ المكان وتقوية القدرة الجغرافية للإنسان أربط المكان برائحة (Takahoshi 2003).

الرائحة التي يتم حسن اختيارها والتي يعتبرها من يشمها بشكل رئيسي طيبة قادرة على تصعيد الإبداع.

دراسة أخرى أكدت أن الرائحة الطيبة قادرة على تحريك القدرة اللغوية بالذات وجعل الإنسان يستحضر الوصف اللفظي الصحيح للأشياء والمواقف.

أحد المشاكل الكلاسيكية في التعلم والتي يعاني منها بلايين الطلبة في العالم هي تذكر المواد التي تدرس للطالب. والتي تظهر كأزمة جلية في فترة الأمتحانات.

دراسة رائعة وجدت أن ربط المادة التي يدرسها الطالب برائحة ما يجعل استجلابها وتذكرها سهل. التجربة الناجحة قامت باختيار مجموعة من الروائح، وتخصيص رائحة لكل مادة دراسية. الطالب يقوم بشم هذه الرائحة أثناء مذاكرة المادة المخصصة، وحين يبدأ دراسة ومذاكرة المادة الثانية يشم العطر الخاص بها. وهكذا لكل مادة رائحة. وفي الإمتحان يسمح له بشم الرائحة الخاصة بالمادة أثناء الإجابة. وجد تطور غير عادي في ذاكرة الطلبة الذين كانوا يعانون من مشكلة تذكر المواد الدراسية سابقا.

إن علاقة الروائح بالذاكرة مسألة حصلت عند الطفل في مرحلة مبكرة من ولادته وتجربة حفظ رائحة أمه. وهي مسألة تنمو مع نموه وإن تعرضت لبعض الخلل. ويكفي أن نؤكد إنه مجرد محاولة تذكر الرائحة يقوي الذاكرة كتحصيل حاصل.

* الرائحة أداة كشف عن الجريمة. بداية من جرائم الخيانات العاطفية ونهاية بجرائم القتل والإرهاب.

إن الصورة الكلاسيكية عندنا عن شم رائحة الجريمة تتمثل بالكلاب البوليسية. إن الكلاب البوليسية قادرة على شم المخدرات، المتفجرات، الأشخاص، والمواد السامة الملوثة للجو وغيرها.

صَحيح أن الكلاب تملك حاسة شم قوية لكن هذه الحاسة يتم تدريبها بتمرين أولي هو التدريب على شم روائح أجسام الناس، روائح المواد، ورائح أخرى والتفريق بينها (Schmidt 1935). لكن على مستوى الجريمة فإنه من أساسيات تدريب الشرطة في الدول المتقدمة هو تدريب أنفهم، وخاصة الشرطة المتخصصين بجرائم القتل. كان أدب الجريمة يخبرنا أن «شارلوك هولمز» كان يكشف عن بعض الجرائم من رائحة الأشخاص والعطور. وقد كانت أشهر فاقدة بصر في عصرنا «هيلين كيلر» تخبرك من الرائحة الخاصة بالمكان عن عمر البيت، ومن طبقات الرائحة فيه قد تخبرك عن شخصية من سكنه. إلا أن التدريب البوليسي الحديث على الروائح وفهمها يساهم في تشخيص دقيق للجريمة قد يتمثل في معرفة الوقت ـ الوقت الذي حصلت فيه الجريمة والمكان الذي حصلت فيه من الرائحة فقط.

إن الرائحة أصبحت أداة من أدوات رصد الجريمة الفعالة.

* الرائحة مرآة نرى فيها حقيقة عنصريتنا. وبتعابيرنا وآرائنا عن رائحة الآخرين نعرف حجم وشكل العنصرية فينا. إن حاسة الشم بحد ذاتها هي حالة عنصرية بين رائحة طيبة ورائحة غير طيبة. لكن الأمر يختلف حين تلصق كصفات بأشخاص ومن منطلق مبالغ فيه أو كاذب. «جورج سيموئيل» مختص اجتماعي في أمريكا كتب في عام ١٩١٢ إنه لا يمكن قبول «العبيد (السود)» كمخلوقات لرائحتهم (Guerer 1993). ونحن في الخليج بالذات وفي معظم دول العالم مازلنا نربط البشرة السوداء بالرائحة غير اللطيفة وهذا أمر خال من الصحة. وعبارة مثل «صنان العبيد» أكبر دليل على هذه العنصرية. ويكفي استخدام توصيف «العبيد» بدلاً من «السود» حتى تنعكس العنصرية. أيضا، الألمان أيام حكم النازية كانوا حين يقولون «رائحة يهودي» يعنون رائحة عفنة.

لربما تكون عنصرية ربط الرائحة السيئة بفئة معينة تأتي من ظروف معيشتها. فعلى سبيل المثال، الوضع الذي كان فيه السود الذين تم استجلابهم إلى أمريكا وأوروبا لإستخدامهم كعبيد كانوا يعيشون في ظروف صحية ومهنية صعبة حين كانوا يعملون في الحقل ساعات كالحيوانات، يتعرقون والمواد التي تعطى للنظافة لهم قليلة فطبيعي أن تكون لهم رائحة. هذا بالإضافة لنوع الطعام السيئ الذي يتغذون عليه والذي يظهر على رائحتهم.

في بريطانيا حيث هناك بعض العنصرية ضد كبار العمر الذين يرونهم عالة على المجتمع هناك لفظ هو «رائحة إنسان كبير» وهي تعني رائحة غير لطيفة. في حين نحن في الخليج نرى الكبير في العمر بركة في البيت والكبير في العمر عندنا عادة متبخر، متعطر، ورائحته فعلياً طيبة.

في القرون الوسطى كان هناك قول شائع به قدر ما من العنصرية. خلاصة هذا القول إن هناك ثلاثة رائحتهم عفنة هم اليهود، العمال، وبائعات الجسد.

إن لرائحة الإنسان بصمة خاصة وهي تعكس مع أصله، نظام رجيمه، طبقته، عمره. ولذا كان من الأفضل أن نستخدم تعبير رائحة مختلفة لأي إنسان بدلاً من تعبير ضدي النزعة كما سبق الذكر.

* الإلمام بمعلومات صحيحة علمية أو حتى فطرية عن الرائحة قد تنقذ حياتنا. فنحن ننقذ حياتنا حين نشم رائحة غاز طبيعي (الغاز المستخدم في الطبخ والتسخين) من مصدر الغاز في المطبخ أو أي مكان آخر. نحن ننقذ أنفسنا حين نشم حليباً أو أي طعام آخر قبل تناولهم وحتى بدون تاريخ الصلاحية آنفنا يخبرنا ما إن كان الطعام صالحاً أو لا.

ونحن نعيش منذ زمن طويل من عمر البشرية حالة الثورة الصناعية، عشنا مع تلك المرحلة المستمرة حالة من الشم والروائح التي تعكس لنا سلبيات هذه المرحلة. ففي دراسة لمجلة ناشيونال جيوغرافي (National Geography) الشهيرة وبدراسة عميقة مطولة وجد أن الرجال والنساء العاملون في المصانع يفقدون بعد فترة جزءاً من حاسة الشم عندهم مما يؤثر على جوانب عديدة من حياتهم في المراحل الباقية كلها (Corwin et al 1995). دراسات أخرى وجدت أن هناك في كل مصنع مواد معينة شمها يكون متسبباً في أعراض بدنية عديدة مثل الصداع، التهاب البلعوم، حكة الجلد وغيرها. وكذلك قد تؤدي إلى أعراض نفسية مثل القلق، الكآبة وغيرها (Magnavita 2001).

إن معرفة ميكانيكية التنفس أصبحت مصدراً مؤكداً بأن الأمراض العديدة في هذا العصر قد تدخل من الأنف ذلك لأن الهواء وهو برائحة خالي الرائحة يدخل عادة من الأنف ـ الأنف هو أول جزء في جهاز التنفس والتنفس عملية مستمرة لا يمكن توقيفها. وليس ضرورياً من الفم أو الملامسة كما أكد ذلك البروفيسور ريتشاد دوتي (Richard Doty) مدير مركز دراسة الشم في المدرسة الطبية ـ جامعة بنسلفانيا Taste and Smell Centre - School of Medicine - University of Pennsylvania.

كذلك يمكن بدراسة تأثير الروائح استخدامها لحماية الإنسان. فهناك إثبات إن شم عطر الليمون والنعناع يقلل نسبة الأخطار إلى ٥٠٪ بما يخلقه من حالة انتباه عند الإنسان وهو يؤدي أي عمل.

* معرفة الروائح بتصنيفها وتحديد تأثيرها يجعلها أداة من أدوات إثراء اللغة.

في اللغة هناك كناية، هناك تشبيه، هناك ربط، الخ. والرائحة إذا عرفت عنها أبعادا تستخدم لغويا. وهذا أمر موجود في كل اللغات.

فنحن نقول (أشم رائحة خيانة...)

وإن كنا باللغة العربية نصف الإنسان السيئ بالـ «زفر» وهي رائحة السمك الكريهة. فالإنجليز يعبرون عن ذلك بقولهم Something Fishy ويقصدون مؤامرة أو أمرا خبيثاً يدور في الخفاء. نحن نقول عن إنسان رائع، روحاني، إن سيرته عطرة، الخ. ونقول عن المتكبر «نفسه خايسة» وعن البخيل «نتن»، وهكذا. ومن التعابير اللغوية النفسية التي نستخدمها «رائحة الخوف». وهذا وصف لغوي وراءه حقيقة نفسية إن الخائف يفرز جسمه روائح يمكن رصدها وخاصة في حالة الوجود

كفريسة في مقابل الحيوان. فالحيوان لديه قدرة شم الخائف سواء كان إنسانا أو حيوانا. وفي هذا الخصوص معروف عن الكلب إنه يعرف الإنسان الخائف من رائحته.

من الأمور اللغوية الطريفة إننا في التعبير اللغوي عن الرائحة غالبا ما نجد لفظا يعطي إسما للرائحة مفصول بل إن الرائحة نصفها ملتصقة بشيء: فاكهة، ورد، دخان، حيوان، شواء، الخ.

* معرفة تأثير الرائحة على الإنسان أصبح أداة من أدوات التجارة المتطلعة إلى الربح.

إن الروائح تعمل تأثيرات على المخ. تأثير يثير ويحفز المخ، وتأثير يرخي ويهدئ المخ. وبناء على الفرض المطلوب يمكن استخدام الرائحة التي تحقق الغرض.

في دوائر العمل في الشركات الكبرى الواعية أصبحت العطور والعطار من المفردات الأساسية. فإن كانت ساعات العمل طويلة مرهقة وصفت خلطة من الليمون والريحان والمستكة لجعل الموظف يبقى يعمل بروحية هادئة أكثر.

في عيادات الأسنان حيث التوتر الشديد ينصح برش عطر البابونج مع الورد واللافندر لجعل الانتظار أسهل وجعل خوف المراجع من دكتور الأسنان أقل.

في اليابان تم اختراع ساعات منبهة تضخ رائحة نعناع قبيل استيقاظ الموظف حتى يستيقظ نشيطاً وكله حيوية لعمله. الخطوط الجوية النيوزلندية تضع في الدرجة الأولى عطر النعناع لجعل زبائنها الخاصين يسترخون.

في دراسة وجد أن رش صور المطربين بعطر مهيج جنسياً جعل شراء صور الفنانين وأشرطتهم أكثر مبيعاً (Drobrick 2000). في علم تجارة الأغذية أمر الرائحة هو لعبة أساسية. إن عرض الشواء خارج المحل ليس فقط حتى يرى المار الطعام، بل حتى يشمه ويرغب في شرائه. وغيرها من حيل رائحة يعرف الفكر التجاري تأثيرها في خلق زبون مندفع مستهلك.

الشخص «الشمام» أو «الأنف» أو ما يسمى «السيد الأنف» (Mr. Nose) وظيفة مهمة والمختصين فيها قلة. ذلك لأن الأمر لا يكون فقط تدريب، بل مع التدريب أساس أن يكون الشخص يملك موهبة الشم القوية المتميزة فطريا. «السيد الأنف» هو إنسان يميز الروائح، يصنفها، يصفها وقد يدلي بتوقعاته على تأثيرها. وهو يعمل إما في تجارة الأطعمة، تجارة ومصانع العطور، مصانع الأدوية، مصانع الكحول والمشروبات الروحية في الدول الغربية. لكن من الطبيعي أن يكون المكان الأول أو الأعلى للسيد الأنف هو في مصانع العطور.

* الرائحة أداة تشخيص، تشخيص بدني ونفسي. إن رائحة الجسم قد تعلن عن أمراض بدنية عديدة. والأطباء يدركون بالدراسة والخبرة هذا الأمر. في الطب الصيني يقوم الطبيب ضمن روتين تشخيص المرض بشم فم المريض وإبطه حتى يحدد المرض الداخلي عنده فلكل مرض باطني رائحة خارجية.

على المستوى النفسي نعرف نحن المعالجين النفسيين إن بعض الحالات النفسية تجعل الإنسان يتعرق وتكون له رائحة مثل حالات القلق والتوتر الشديدة وعرض الغضب المستمر. وهناك حالات عندها

بعض أعراض ذات علاقة برائحة معينة سنأتي على ذكرها حين الحديث عن الشخصية والروائح.

إن سيكولوجية الإنسان، أي كان الوضع النفسي لهذا الإنسان مرتبطة بالرائحة. كل تجاربنا وذكرياتنا المؤلم منها والمفرح مرتبط برائحة. وحسب الرائحة وظرف الرائحة تتشكل سيكولوجيتنا بدرجة السواء أو اللاسواء.

شخصيا في فلسفتي العلاجية للمشاكل الجنسية تلعب الرائحة عنصراً مهماً في التشخيص والعلاج. فهي أداة لتحريض وتهبيط الدافع الجنسي حسب الحالة وما تتطلب.

كما إن الرائحة ممكن استخدامها في أسلوب التداعي الحر لمعرفة التطور الجنسي عند الإنسان (Bieber 1959).

كما إني في مسألة تحليل الأحلام والتي أقوم بها على أساس علمي من سنوات في أماكن عديدة ومنها في مجلة «كل الأسرة «الإماراتية، أحرص على ضرورة ذكر الرائحة أو الروائح السائدة في الحلم لأنها تعطي دلالات مختلفة وحسب الرائحة قد يتغير مفهوم تفسير الحلم.

إن الروائح تستخدم كذلك كأداة من أدوات استجلاب الذكريات الجنسية ضمن مدرسة التحليل النفسي أو سواها.

* إن معرفة الرائحة وتأثيرها قد يكون ضرورة بقاء ووقاية من الموت. لربما لم نسمع إن الإنسان يموت إذا حرم من حاسة الشم. ولكن الأمور قد تقاس وتفسر من منطلقات عديدة. فإن كانت الروائح والعطور تجعلنا نتشافى أفضل، نتعبد أفضل، نحب أفضل، نمارس الجنس أفضل، وحتى نقابل الموت بشكل أفضل. أليس معنى غيابها أو سوؤها إن كل ما سبق ذكره سيكون أسوأ.

سنضرب مثلا واحدا نؤكد من خلاله إن الرائحة قد تكون عنصر بقاء. وهو مثال تعود الطفل على رائحة إنسان. حين حضرت أمي لعندي في غربتي وأنا أحضر الدكتوراه من عشرين عاماً لتعتني بمولودتي الأولى (فرح) حتى أجد وقتا لدراستي وبقيت تداريها وتحتضنها لثلاثة أشهر. وحين قررت أمي السفر همست لي بكلمات الخبرة التي قد تفوق الدراسة بأنها ستترك غطاء رأسها حتى أضعه في فراش ابنتي قرب رأسها حتى لا تمرض البنت، التي تعودت على رائحتها. نفذت الأمر بقناعة ناقصة. لكن حين تواجهت مع حالة لطفل مرض بعد فراق خادمته التي تعود عليها ونصحت أمه بوضع قطعة قماش تخص الخادمة بالقرب من رأسه حيث تنفسه وفعلت كان استرداد صحته أمراً مثيراً للدهشة.

******

تلك كانت بعض الأسباب وراء تأليف كتاب عن الرائحة وكثيرا من الأسباب الأخرى سوف تبرز خلال عرض الكتاب في الصفحات القادمة.

إن مشكلتنا مع حاسة الشم والروائح إننا نأخذها كتحصيل حاصل ولا نقف عندها إلا إذا فقدناها. وبالذات عند الحالات التي فقدتها نهائيا. «هيلين كيلر» أشهر كفيفة في العالم والتي ولدت كفيفة تقول حين فقدت حاسة الشم التي كانت تعتمد عليها: «الآن أدرك ما معنى أن يفقد الإنسان الذي كان بصيراً عيونه».

(٢)

التاريخ المعطر

التاريخ سجل بقطرة دم، قطرة عرق وقطرة عطر

مـــاذا عـــن أهـــلـــك لا يـــروا عـطـرا وأنـت الـعـطـر لـلـعـطـر

العباس بن الأحنف

*****

كـنـت كـالـعـنـبـر الـذي فـاح طـيـبـا حـيـث يـلـقـى مـن الـزمـان بـنـار

كـنـت كـالـروض إذا جـفـت غـيـوث لـحـظـوط فـأخـصـبـت أشـعـاري

منجك الدمشقي

*****

وقـهـوة قـد حـضـرت بـخـتـمـهـا فـقـلـت لـلـنـدمـان عـنـد شـمـهـا

لا تـقـبـض بـالـمـاء روح جـسـمـهـا فـحـسـبـهـا مـا شـربـت مـن كـرمـهـا

الصاحب بن عباد

*****

لأرشـف ريـحـاً لـم تـكـن بـأهـلـيـه ولـكـنـهـا ريـح الـكـرام الأطـايـب

بـنـو دارم كـالـمـسـك ريـح جـلـودهـم إذا خـبـثـت ريـح الـعـبـيـد الأشـايـب

الفرزدق

*****

وكـالـشـهـد بـالـراح ألـفـاظـهـم وأخـلاقـهـم مـنـهـمـا أعـذب

وكـالـمـسـك تـرب مـقـامـاتـهـم وتـرب أصـولـهـم أطـيـب

المسيب بن علس

*****

وكفاك تبيع النرجس للمومس

والفل

وكفاك تبيع قصائدك

لمن يدفع المهر

معين بسيسو

*****

وعيون حذائي تشم خطى امرأة

امرأة ليست أكثر من زورق لعبور الليل

مظفر النواب

*****

إنا نحب الورد لكنا نحب القمح أكثر

ونحب عطر الورد لكن السنابل منه أطهر

فأحملوا سنابلكم من الأعصار بالقدم المستمر

محمود درويش

*****

التاريخ المعطر

أي حديث عن التاريخ الإنساني لا يأتي بسيرة للروائح والعطور هو حديث ناقص.

أيا كان المركب الذي تبحر فيه والجهة التي تريد قصدها في التاريخ، كانت جهة: الدين، الحضارة، المعمار، الفن، الطب، الخ إذا لم يكن هناك ذكر للرائحة ولمادة عطرية فهو حديث ناقص. إن التاريخ معطر.

أتصور، إن أمنا حواء حين أغوت أبونا آدم من ثمرة الشجرة المحرمة، أيا كانت هذه الشجرة (شجرة تفاح، شجرة موز، أو شجرة ذات فاكهة مجهولة) أظن إنها أغوته بداية بشمها حتى يتجرجر ويتذوقها كذلك الرائحة بداية لحدث في التاريخ، نهاية لهذا الحدث أو جزء منه والسلام.

في هذا الجزء من الكتاب سنلقي الضوء، ونزور بعض محطات في التاريخ الإنساني ونجد دورا للرائحة والعطور في تشكيل ذلك الحدث. أو دور ذلك المكان، الشخص والحديث في تطوير الروائح في الأرض.

هي محطات معفية من مسؤولية الشمولية، فالحديث عن العطور والروائح والتاريخ والشعوب يحتاج كتب. ونحن في هذا الكتاب

مقصدنا الأساسي نفسي جنسي بدرجة أساسية وذكر التاريخ خلفية ضرورية وإن كان بها جانب نفسي. فالإنسان يضع نفسيته في كل سطر يدونه في تاريخ الإنسانية.

o الهنود كانوا ومازالوا ملوك العطور والبخور. إن الهند والتي تسمى بلد العجائب واحدة من أكثر بقاع الكرة الأرضية احتواءً على كم من الديانات والمعتقدات العديدة. لكن كل هذا الخلط العديد الذي قد لا يلتقي بل يتنافر في المعتقد يجتمع على نقطة أساسية وهي أهمية العطور والبخور عند كل صاحب معتقد وطقوسه الخاصة أمسلماً كان، هندوسياً، سيكياً، أو خلافه.

إن الهند كانت ومازالت منبعاً لتصدير العطور والبخور والبهارات التي تصنع منها العطور للعالم كله.

إن التعطر يعتبر ضمن طقوس العلاقة بين الرجل والمرأة في كل أشكال المعتقدات. ومثال على ذلك معتقد «كوما ساترا» وهي فلسفة هندية جنسية تقدم تعاليم جنسية دقيقة من أجل تحسين العلاقة بين الرجل والمرأة. ومنذ سنوات عديدة كانت طقوس تحضير بنات الطبقة الراقية، يعني إرسالهن إلى معلمة (كوما ساترا) لتعلمهن فنون الممارسة الجنسية وأصول الحب ومنها فن وضع العطور لترك انطباع إيجابي على الزوج حتى يبقى في عشها أطول فترة ممكنة.

كل معابد ومساجد الهند فيها طقوس حرق بخور ورش عطور أيا كانت الآلهة التي تعبد إلا إن الهنود استخدموا العطور كعلاج من فلسفات عديدة.

يعتبر الـ «أيروفيدك» Ayurvedic واحداً من أهم فلسفات الحياة في

الهند. وإن كان الشائع عن (الأيروفيد) إنه نظام غذاء إلا إنه أكبر من ذلك بكثير فهو فلسفة حياة كاملة. فيه صحة، فيه غذاء، فيه تمارين وفيه تعالج بالعطور.

o عند المصريين القدماء، الفراعنة كانت الرائحة والعطور جزءاً مهماً من مفردات حياتهم اليومية حتى إنه وجد قانون مدون يعاقب من يتم إدانته برائحة جسم غير طيبة.

إن مصر كانت مهد العلاج بالعطور. والتاريخ يدون استخدام المستكة، الصندل، الدارسين والمرة.

كان العطر جزءاً من المعتقدات والممارسات الدينية وكان لكل آله عطرها. وكانت وظيفة صناعة العطور وظيفة للقساوسة وذلك يعود لأهميتها وأهمية سرها. فهي كانت تستخدم في الحروب، للحب والغواية، للعلاج، الخ والأهم للخلود حيث تحنيط الجثث كان كله أو جزء منه استخدام الدهون العطرية.

إن الآثار المصرية تكشف عن كيفية صناعة العطور بطرق مازالت تبهر العالم. ألا يكفي تحنيط الإنسان والحيوان لسنوات تبلغ الآلاف.

من أهمية العطور عند الفراعنة كان المعماريون يساهمون في بناء القصر والمعابد حتى يراعى فيها عامل استخدام العطور والبخور. واحد من مهندسي الملك «إخناتون» بنى له معبداً في وسط ساحة مربعة كبيرة لحرق البخور والعطور بهدف جعل الجو أكثر نقاء وخالياً من الجراثيم. هذه الفكرة العظيمة لتنقية الجو يبدو إنها أتبعت من الفراعنة في حضارات كثيرة بعدها.

إن جاز لنا أن نسميه غزو نقول إن أهمية التعطر عند الفراعنة

دفعتهم إلى بعض غزوات ورحلات إلى الصومال لجلب (المرة) لفاعليتها الروحية والصحية من أجل حرقها في المعابد (Aftel 2002). الغواية الأنثوية جزئية مهمة في تاريخ الفراعنة ونساء الفراعنة كن يجدن فنون الحب مع المكياج. كانت هناك طقوس دهن الجسم بالعطور وحتى دهون عطرية خاصة لدهن الجهاز التناسلي. ولعل أشهر غاوية في التاريخ المصري هي «كيلوباترا» والتي يتهم ماء الورد وعطر الورد كأحد أسباب غواية «مارك أنتوني» والذي لم يحتمل الإنسحاب لها وتنفيذ ما تريد بعد اقترابه منها واستنشاق ذلك الطيب منها.

o الإغريق حين نطرح تاريخ التعطر عندهم لا نستطيع أن نتحاشى أساطيرهم التي غذت الأدب عالمياً منذ القدم. ويكفينا ضرب مثال واحد بآلهة الحب (أفروديت).

أفروديت كانت محاطة بالورد وكانت يدها معطرة حين تمسح بها الأرض تنبت شجراً وينبت الحب في الأرض.

قصص كثيرة تروى كيف إن أفروديت أهدت كثيرات عطوراً لتساعدهن على الغواية (Aftel 2002). ولكن بعيدا عن الأسطورة، فإن العروج على الإغريق يجعلنا حتمياً أمام «هيبوكرتيز» (المعروف عندنا بالعربية «هيبوقراط») أبو الطب كما يسمى والذي عاش خلال القرن الرابع قبل الميلاد (ولد عام ٤٦٠ قبل الميلاد وتوفي عام ٣٧٧ قبل الميلاد). وضع هيبوقراط مفهوم الطب للبشرية والذي كان ضمن ما وصف من علاجات العلاج بالعطور. وأيضا صانع العطور الإغريقي «ملاجاليس» Megallus حظر علاجاً عطرياً يعرف باسم «مجاليون» megaleion وهو دهن عطري يستفاد منه كعطر، كمضاد لأورام الجلد،

ولشفاء الجروح. كذلك عالج الأطباء الإغريق بالبخور. ويكفي إن كلمة عطور بالإنجليزية Perfumer معناها باللاتيني «الدخان».

o الرومان كان لهم كحضارة باع في التعالج بالعطور إلا أنه مما لا يمكن إغفاله إن الرومان تأثروا بالفراعنة والإغريق. ولكنهم طوروا العلاج بالعطور وطوروا استخدام العطور.

قام الإغريق بتصنيع عطور من النباتات وكذلك من البهارات. وقد استخدم الإغريقيون الدهون العطرية كشيء أساسي في العلاجات الطبية والاستخدامات البيتية الأخرى. وهناك كتاب حول الطب بالأعشاب كتبه الطبيب الإغريقي «بيداكورس دايوسكورايد» Pedacius Dioscoride وهذا الكتاب كان المصدر الطبي المعتبر (أو القياسي) عند الغرب على الأقل لألف ومائتا عام (١٢٠٠ عام). وعدة وصفات طبية في هذا الكتاب لا زالت تستخدم إلى يومنا هذا في العلاج العطري (Aroma therapy). هذا الكتاب يعتبر أحد قواعد صناعة العطور ووضع الأساس الأول للعلاج بالعطور. لقد تمت ترجمة هذا الكتاب إلى عدة لغات مثل العربية، العبرية، والفارسية، الخ. وأحد أسباب جعله كتاباً له أولوية في عالم العطور هو استجداده استخدام الفواكه كمادة لصناعة العطور.

مع اتساع الأمبراطورية الرومانية انتشر مفهوم التعالج بالعطور وبالأعشاب. وكما أعطت الأمبراطورية الرومانية العالم خبرتها وتجربتها في العلاج المعطر، كذلك اقتبست من أعشاب وعطور العالم الآخر لتطور صناعة التعالج هذه عندها. لكن الأمبراطورية الرومانية كذلك كانت حلقة وصل بين الشرق بأعشابه وعطوره والعالم الأوربي الآخر الذي يفتقر لذلك. ولعل بريطانيا ذاتها مدينة للرومان في تعريفها على

أعشاب معطرة مثل المرمية، الزعتر، الكرفس، الشمار (Fennel). إن العلاج العطري عند الرومان كان قد اتخذ تفاصيل مثيرة في التاريخ مثل حالة طلي جدران الحمام بدهون عطرية لينتشر العبق الجيد بدل الخبيث في المنزل.

وبالإطلاع على كتب قديمة للرومان وجد أنهم استخدموا ما قرابته ٥٠٠ نبتة. ولقد كتب الرومان كتباً عديدة عن تصنيع العطور.

هي كانت حضارة فيها جمال وفيها جمال العطر زينة وعلاج.

o (العرب عطراً) إن جاز لنا أن نفخر ونعطي أنفسنا ذلك. إن العطور إن لم تأتِ من العرب، فهم الذين جعلوا منها سمعة جمال ودواء.

بالعودة للجذور القديمة قد تعطي بعض ملامح استخدام العطور للعلاج، للغواية، وللروحانيات. ولكن التحدث عن مفهوم فن صناعة العطور زينة وعلاجاً قد يكون بدأ على يد «ابن سينا». ولمحة على الجذور نجد إن «السومريين» كان العطر جزءاً من روحانيات العبادة وأداة بيد الرجل لغواية النساء وليس العكس. يذكر كذلك عن القدس القديمة كيف أن العطر كان أداة للتجاذب بين الرجال والنساء. واحدة من الروايات الظريفة بهذا الخصوص تخبرنا إن النساء الصغيرات في القدس القديمة كن يضعن المرة وعطور أخرى في أحذيتهن وإذا رأين شاباً يردنه أخرجن أقدامهن وضربهن ليضرب العطر أنف الشاب العابر فيلتفت على الصبية المريدة.

بغداد كانت ولسنوات طويلة هي مركز العالم في دهن الورد وإن حاولت بلاد فارس أخذ ذلك منها لوهلة.

ودمشق يحكي عنها التاريخ كنقطة أساسية في تصدير العطور للعالم.

في كتاب ابن خلدون توثيق بأن العرب ولزمن طويل كانوا يصدرون ماء الورد إلى الهند والصين. لكن العلاج بالعطور وفن وعملية صناعة العطور في العالم مرتبط بالعالم الشامل المسلم «ابن سينا» والذي ولد في فارس عام ٩٨٠ ميلادي، وله الفضل في استخلاص مادة الكحول الأثيلي من السكر المخمر والتي تعتبر مادة وسط لحمل العطور.

كما أن ابن سينا طور آلة لاستخلاص العطور عن طريق التبخير بشكل سريع. هذه الآلة التي غيرت على وجه الكرة الأرضية مفهوم صناعة العطور من مسألة بدائية إلى فن علمي قابل لأن يكون صناعة.

وإبن سينا نفسه هو من قدم للعالم الأسس العلمية للعلاج بالعطور بكتابه الشهير «كتاب الشفاء» والذي كان أساسا لكثير من كتب الطب وخاصة في فكر الطب في القرن السادس عشر في أوروبا. وقد كان إحضار كتاب «كتاب الشفاء» كمصدر علمي هو أساس كل الخطوات الطبية. ابن سينا كان يقدم وصفات وخلطات عطرية كثيرة. فهو مثلا خلط العسل بالزنجبيل لتقوية الطاقة الجنسية عند الرجل مع التعطر والتدهن بدهن الزنجبيل نفسه. وغير هذا المثال كثير. بكل أسف، فإن ريادة وقيادة صناعة وتصدير العطور عند العرب توقف فترة طويلة جدا. ومررنا في مرحلة استيراد طويلة كعادتنا في كل شيء. نحن من نخترع وغيرنا يأخذ ثم نعود ونستورد ما اخترعنا.

لسنوات، بل قرون اعتمدنا على العطور الكحولية المستوردة. والآن ولله الحمد عدنا إلى الدهون العربية المطورة. وها نحن الآن

نعود إلى أصالتنا من جديد بفضل بعض صناع الدهون العطرية العربية العريقة. لكن العطور عندنا الآن معظمها زينة وليس علاجاً. والأمل أن يعود عند العرب وينهض مرة أخرى فن التعالج بالعطور. وفي بحثي لهذا الكتاب وجدت إن بربر المغرب هم فقط الذين مازالوا يستخدمون الدهون العطرية لعلاج المشاكل النفسية والجنسية مثل استخدامهم دهن زهر النرجس ودهن الزعتر لتقليل الإحساس بالالتهابات الجنسية بشم هذه الدهون.

لكن يبقى أمل العودة موجوداً. فالعطر عربي وحاسة الشم جزء من اللفظ والشعر العربي. ولعلنا في هذا الكتاب ونحن نعرض بعض مقتطفات من الشعر العربي والذي جمعه الأستاذ الكبير علي شلق (شلق ١٩٨٤) سنجد أن الشم والرائحة كانا ضمن تعبير كل صور المشاعر عند الإنسان العربي. مشاعر الحب والهجاء والحكمة والجنون.

o أوروبا هي التي صنعت مفهوم التاريخ والقرون وربط الأحداث بها. ورحلة العلاج بالعطور وإن بدأ في زوايا أخرى وعند حضارات أخرى لكن التدوين له ولتطوره حق أوروبي.

في القرون الوسطى بدأ أول ما بدأت إيطاليا باستخلاص عطور تم تحليلها من نباتات من دول أخرى مثل نبات الزعتر وغيرها. في القرن الثاني عشر قامت رئيسة دير للراهبات في ألمانيا اسمها هايلديكارد (Hildegard) باستخدام بعض الدهون العطرية الأساسية في معالجة الراهبات وذاع لها صيت في ذلك.

في القرن الرابع عشر بدأ الأوروبيون باستخدام دهن المستكة، أو مادة المستكة نفسها وكذلك الصنوبر بحرقه في الشوارع من قناعة إن

هذه الروائح العطرية تجعل المارة لا يلتقطون وباء الطاعون الذي ممكن بواسطة الشم أن يدخل أنوفهم إلى أجسادهم. وكانت المستكة تعلق بالرقبة كقلادة حامية من المرض لأنها بذلك تكون قريبة من الأنف.

في القرن الخامس عشر كان هناك في سويسرا عالم كيميائي - فيزيائي مشهور اسمه باراسيلسيوس (Paracelsus) وله مؤلفات كثيرة أشهرها عن التشريح. لكن من أهم ما عمله هو تطوير العلاج بالعطور. حتى إنه مع بداية القرن السادس عشر كانت أوروبا قد وضعت بفضل أبحاثه أساساً جيداً مقنناً للتعالج بالـ (المرة، المستكة، ورد الجوري، الدارسين، المرمية).

في منتصف القرن الخامس عشر فينيسيا كانت مصدراً لترويج كل بضاعات العالم. وكان يقال وقتها إنها بداية التجارة العطرية. وفي تلك الفترة تمت قفزة جيدة في عالم العطور حيث قامت مصممة اسمها كاثرين دي مديسي (Catherine de Medici) باختراع قفازات عطرية عام ١٦٢٣. هذه القفازات لجعل اليد أصح وأكثر غواية. انتقلت فكرة القفازات المعطرة إلى باريس والتي تلقفت فن صناعة العطور بشكل أوسع من وقتها إلى عصرنا الحالي.

بريطانيا مع بداية القرن السادس عشر بدأ فيها اهتمام لمواكبة تجارة العطور في باريس وإيطاليا وذلك ببدء زراعة حدائق ذات زهور محددة لاستخلاص العطور في مدينة أوكسفورد. لكن الحقيقة إن بريطانيا كانت في آخر الركب الأوروبي في مسألة التعالج بالعطور. إلا إنه في عام ١٦٥٣ قام الطبيب والمنجم الإنجليزي المعروف بطب الأعشاب والعطور «نيكولاس كيولبيبر» Nicholas Culpeper (1616 - 1654) بتأليف

كتاب عن الأعشاب والتعالج بالعطور برفع شأن بريطانيا في هذا المحال. هذا الكتاب ذو فاعلية ويستخدم إلى يومنا هذا.

في القرن السادس عشر كله كان أمر العطور والتعالج بها مرحلة أشبه بموضة تظهر في مكان وتنتشر في باقي أوروبا. وأحيانا كان الأمر أشبه بوصفات سرية يتم سرقتها كما حال وصفة نقع «إكليل الجبل» في ماء والاغتسال به لأجل الصحة والشباب عند العائلة المالكة في هنغاريا. وانتشار هذه الوصفة في أوروبا بأكملها (Price 1993).

في القرن السابع عشر بدأت حالة هوس بالتعالج بالعطور. وأقول هوس لأنه من قراءاتي للوصفات والمؤلفات والأحداث في تلك الفترة لم يكن يبدو أن الأمر يسير بتوازن علمي كبير. ولربما تأني القرن السادس عشر الذي سبقه كان أفضل. مع انتشار الطاعون في بريطانيا في القرن السابع عشر كان هناك تعطير مكدس للشوارع لتقليل الرائحة ولعمل وقاية ضد شم المرض. وظهرت كذلك وقتها في بريطانيا موضة القبعات المعطرة التي يلبسها الرجال لتضع عليهم عطرا يمنع استشمامهم للمرض.

كما ظهرت في أوروبا في القرن السابع عشر وظيفة جديدة هي «عطار البيوت»، حيث يأتي رجل إلى البيوت والمباني الرسمية ليعطرها ويبخرها لأجل الصحة. وكانت غرف المرضى في المستشفيات أيضا تبخر لطرد المرض ولتسريع الشفاء.

في منتصف القرن السابع عشر بدأت تظهر محلات العطور بشكل رسمي في معظم الدول الأوروبية. وكانت العطور موضوعة في زجاجات كبيرة وتحضر المرأة والرجل بزجاجاتهم الصغيرة ليشتروا

المقدار الذي يرغبون. وظهرت بفعل مغالاة التفكير بتأثير العطور وصفات غريبة مثل وصفة قدمها رجل اسمه بيتروس كاستليوس (Peterus Castellus) حيث خلط مجموعة من الدهون العطرية ونصح بها الرجال والنساء لدهن أعضاءهم التناسلية من أجل الإثارة وزيادة العشق. والأمر لم يعدُ في أساسه أكثر من خلق حالة تهيج جلدي ونتيجته التهابات.

كما ظهر رجل آخر وضع وصفة تعطير للفراش لتحريض الاخصاب عند المرأة والرجل ولنا أن نتصور فعل ذلك على المعانين من عدم الانجاب.

كل تلك الوصفات والأمور وغيرها خلقت حالة من الهياج المغالي بخصوص العطور إنه حتى في عام ١٧٧٠ صدر قانون في بريطانيا بمخالفة أي رجل أو امرأة بالتعطر في الأماكن العامة لمنع غواية المارة.

في ذات الوقت كان الأطباء في القرن السابع عشر يجزمون بأن كثيراً من الأمراض تعود للروائح غير اللطيفة ولأجل الصحة لابد من التعطر.

بل إنه في القرن السابع عشر كانوا يرون إنه حتى الأمراض العقلية يمكن معالجتها بالعطور. وفي ذلك القرن كان البابا يوربين جرودير (Urbain Graudier) يعطر الممسوسين بالجن بدهن كان يسمى «مسك الورد» لتقليل الهستيريا عندهم (Guerer 1993).

في القرن الثامن عشر أصبح الفكر العلاجي السائد بأن الشم مسألة ممكن أن تمرض الإنسان أو تشفيه. فعن طريق الشم قد نستنشق المرض وكذلك بالشم نتعالج من المرض. وبدأت في القرن الثامن عشر

نظرة أكثر نضجا في التعامل مع التعالج بالعطور. فظهر على سبيل المثال في المستشفيات آنذاك ما يعرف بـ «القميص الحامي» The Protective Shirt حيث كان قميصاً معطراً يستخدمه العاملون في المستشفى لحمايتهم من الأمراض والعدوى من المرضى.

وظهرت كتابات ناضجة متطورة ويشهد منها مقال كتب عام ١٨٥٨ يندد برائحة المصانع وتأثيرها على الصحة البدنية والنفسية.

لكن أول من استخدم اصطلاح العلاج بالدهون العطرية هو الطبيب الفرنسي رانيه موراييس كاتيفوسيه Rene Maurice Gattefosse حيث حول كل المعلومات التي سبق وأن استخدمها غيره إلى مفهوم دقيق متبلور.

وأحد منعطفاته العلمية بهذا الخصوص هو تثبيته حقيقة إن الدهون العطرية تحتاج ما قرابته نصف ساعة إلى اثنتي عشرة ساعة حتى يستطيع الجسم امتصاصها من خلال الجلد. وألّف بذلك كتاباً اسمه العلاج المعطر Arometherapie والذي لم ينشر إلا في القرن الذي تلاه.

في القرن التاسع عشر ظهر كتاب ألفه باحث أوروبي اسمه بولو روفيستي Poolo Rovesti حيث درس العلاقة بين الدهون العطرية والأمراض النفسية والبدنية.

كما أنه في القرن التاسع عشر تطورت صناعة العطور وفنون تعليبها بشكل مذهل مع الثورة الفرنسية.

القرن العشرين هو قرن العطور: العطر كتجارة، العطر كجمال، والعطر كعلاج.

لفترة طويلة منذ الثلاثينيات والعطر أصبح جزئية جمال وغواية، وصديق أساسي للمرأة بالذات. حتى إنه في نهاية القرن العشرين تقول

إحصائية إن المرأة الأوروبية والأمريكية تستهلك ما قرابته ألف وخمسمائة دولار خلال حياتها على العطور. أظن إن المرأة العربية والخليجية بالذات تستهلك أضعاف هذا المبلغ.

في القرن العشرين ظهرت دراسات جادة في تصنيف فاعلية العطور أشهرها وأولها دراسة في الخمسينات قامت بها امرأة نمساوية اسمها مارجيريت ميوري Marguerite Murry وهي زوجة طبيب تشكل لديها اهتمام بالعطور ومع زوجها أبحاث حول ذلك.

لفترة طويلة ومع زيادة التطور الطبي لم يكن العلاج بالدهون العطرية يثير كثيراً من الاهتمام. وكان هناك أكثر من ثلاثة عقود تم فيها تجاهل أثر العطور في العلاج. لكن الفرنسيين حتى في حقبة ركود العلاج بالعطور كانوا يقومون ببعض تلك الدراسات. وفي الستينات بدأت أبحاث علمية جادة عن فاعلية العطور في العلاج.

بكل أسف إننا في الشرق وبالذات في الجزء العربي والإسلامي من العالم كانت العطور عندنا مسألة علاجية وزينة ذات أهمية في حياتنا، لكننا توقفنا عن البحث وعن التعالج بالعطور واكتفينا بلعب دور المستهلك في مسألة استيراد العطور، والعطور الكحولية الطيارة.

في الغرب، القرن العشرين هو ثورة صناعة وتجارة العطور. والعطور في فرنسا على سبيل المثال ثروة وطنية ومصدر أساسي لميزانية الدولة. وتجارة العطور واحدة من أهم التجارات في العالم وسوف نتطرق للعطور العصرية حين الحديث عن جزئية الشخصية والعطور لاحقا في هذا الكتاب.

******

في هذا الجزء أردنا أن نعطي بعض اللمحات عن دور وتطور العطور في التاريخ. وهي كما أؤكد لمحة وليست دراسة شمولية. فعلى ما يبدو إن الإنسان منذ أن التقط أول عشبة على الكرة الأرضية واستنشقها عرف إن في أمر العطور رائحة لطيفة وشفاءً كما يؤكد الصينيون منذ ثمانية آلاف سنة مضت. حيث تحدثوا عن فاعلية العطور في التعالج والشفاء.

إن أخذ لمحة تاريخية عامة عن الشعوب والديانات يؤكد لنا أن معتقدات الإنسان مرتبطة بالرائحة. فالآشوريون، البابليون، الفراعنة، الإغريق، الرومان، البوذيون، اليهود، المسيحيون، المسلمون، الخ هي مجتمعات ومعتقدات كلها تحرق بخور لأجل الراحة النفسية وكجزء محبذ في معتقداتها.

ومن الطريف إن الفكر الغربي كان ومازال ينظر لمفهوم التبخر والتعطر للراحة وينظرون للنبي محمد (ص) كقدوة للنظافة والتعطر. وهذا أمر لمسته خلال قراءاتي لما كتب عن العطور قديماً وحديثاً (Price 1993). إن الإنسان في كل زاوية في التاريخ آمن بفاعلية العطور على بدنه، نفسه، عقله، وروحه.

أينما انتقلنا وجدنا إن الرائحة الطيبة مرتبطة بالخير، العمل الصالح، والروحانيات العالية. وفي المقابل الرائحة غير الطيبة مرتبطة بالخبث والشيطان. بل إن أحد اللعب الأساسي للمتعامل مع العطور في السابق وفي وقتنا الحالي هو إيجاد علاقة بين المادة العطرية وروحانية الإنسان. فالصوفية مثلا ترى إن التعطر بالورد يرقى للوصل مع الله (سبحانه وتعالى). في الديانة المسيحية هناك وجهة نظر ترى إنه بعد صلب

المسيح عاد بعد ثلاثة أيام من موته ورش عطراً على البشرية لرمزية تضحيته وإضفاء السلام عليهم. بشكل عام نجد في أوروبا اعتقاد عام بأن الأنبياء والقديسين في حياتهم وموتهم جسمهم يخرج رائحة طيبة. ومن منطلق ذلك نجد رش العطر هو لإضفاء السلام والرحمة كعادة وضع أوراق معطرة على الطفل الوليد في فرنسا. وإن كان الطفل الوليد في المكسيك يحاط بالثوم من منطلق أن الثوم يروع الشيطان برائحته القوية.

ولذات المفهوم نجد أنه في بعض مناطق شمال أفريقيا العروس تطيب شعرها وجسدها لمنع الجن وعيون الحساد من أذيتها (Guerer 1993). وهكذا هو التاريخ البشري عطر ليحميك وعطر ليقويك. من تفكير بسيط لرجل غابة إلى تفكير عالم في قلب حضارة. فإن كان رجل الصيد في غينيا جل اهتمامه صيداً وبقاءً يدفعه لأن يضع عشباً معطراً تحت مخدته يخبره عن الصيد الجيد أو رائحة منفرة على بدنه تقيه أن يُشتم من فريسة تأكله قبل أن يأكلها. فإن الإنسان في موقع آخر من التاريخ قد استخدم رائحة الأعشاب، رائحة السائل المنوي، رائحة الدم لرد الطالع السيئ أو تسخير الجن والإنس.

وهكذا بين نبل سكان جبال الهملايا باستخدام العطر للوصول إلى درجة من السمو وبين التعامل مع الشيطان في القرون الوسطى يبقى التاريخ يؤكد أن تعاملنا مع العطور هو خلاصة تأثير التراث علينا وعمق تاريخ هذا التراث وليس فقط فاعلية المادة العطرية كيميائياً علينا.

(٣)

الأنف: عضو جنسي

الجنس خمس حواس . . والشم أولها

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصره حازم بن حازم
عطست بأنفي شامخاً وتناولت نبات الثريا قاعداً غير قائم

إسحاق الموصلي

******

رفقاً بأنفك لا تشمخ على مضر وانظر بعينك من ذموا ومن ظلموا

الشريف الرضي

******

خذي نفسي يا ريح من جانب الحمى فلاقي بها ليلاً نسيم ربى نجد
شممت بنجد شيمة حاجريه فأمطرتها دمعي وأفرشتها خدي
ذكرت بها ربا الحبيب على النوى وهيهات ذا يا بعد بينهما عندي

الشريف الرضي

******

الأنف: عضو جنسي

إن كان هناك مثل يقول (كل من يرى الناس بعين طبعه)، فإنه يجوز لنا القول بأن (كل من يرى الناس بعين علمه).

هي هكذا الفطرة البشرية، نقطة الاهتمام تطلي العين والعقل والمذاق بما هي ميالة له. فمن الطبيعي أن أجد نقطة وصل للحياة الجنسية مع كل شيء في الحياة.

صديقة لي ومن باب الاستهزاء والتحدي لهذا الأمر سألتني مرة، قائلة: «طولي ١٦٠ سنتيمتراً. وزني ٧٠ كيلو غراماً. فكم مساحة الجنس عندي؟»

وإجابتي بكل بساطة كانت: «مساحة الجنس عندك هي مساحة وزنك، طولك، وجودك، وتفكيرك، الخ».

نعم الجنس عند الإنسان ليس مقتصراً على الجهاز الجنسي الصغير. الإنسان كله جهاز جنسي، كل خلية نابضة فينا لها علاقة بالجنس. بالطبع تلك ليست العلاقة الوظيفية الأحادية لخلايانا. فالله خلق كل خلية لتؤدى ملايين الوظائف في كل وقت ونحن كلٌ متكامل: لحم، دم، كهرباء، مغناطيس، روح، عقل، جسد، وغيرها من تفاصيلنا. نحن كيان معقد. لكن من الخطأ الاعتقاد بنظام الفصل والجزئية فينا. إن كل خلية لها علاقة بالخلية الأخرى، كل عضو له

علاقة بالعضو الآخر، كل وظيفة من جسدنا متداخلة مع الوظائف الأخرى. نحن كماً كاملاً مترابطاً عبر عنه سيد العلماء وسيد المرسلين نبينا محمد (ص) باختصار بليغ، حيث قال». . . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ونحن لسنا بدناً منفصلاً عن الروح. كل خلية فينا لها إحساسها، عقلها، ذاكرتها. وعندي بهذا الخصوص كتاب في طور التشكيل.

وعودة إلى ما بدأته صديقتي أقول إن كل جزء فينا له علاقة بالإحساس الجنسي والقرار الجنسي عندنا.

إن الحواس الخمس كلها أدوات رئيسية في تشكيل الإحساس الجنسي. وإن كنت أؤمن بأن الجنس خمس حواس، فإن الشم أولها بأداته الرئيسية الأنف. لكن العلاقة بين الأنف والجنس لها أبعاد أخرى غير مسألة الشم أو التنفس فقط.

ما يلي بعض ما أرتئيه من مفردات لهذه العلاقة:

* الإنسان يستطيع أن يبقى حياً بدون لمس، بدون حاسة التذوق، بدون حاسة البصر، وبدون حاسة السمع. ولكن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بعد دقائق من حرمانه من التنفس.

إن الحياة تبدأ بالتنفس وتنتهي بانتهاء التنفس. نحن في كل يوم نتنفس حوالي ثلاثة وعشرين ألف مرة (٢٣٠٠٠ نفس). وكل نفس مدته تقريبا ٥ ثوان (منها ٢ ثانيتان شهيق و٣ ثوان زفير).

وهذا الهواء الذي يدخل إلى رئتينا يبعث رسائل إلى المخ بهويته. هذا الهواء الذي يدخل من أنفنا ليس فقط أوكسجين للبقاء بل روائح عديدة تُحمل مع الأوكسجين. من ضمن هذه الروائح روائح كثيرة لها علاقة بالغريزة الجنسية.

هناك روائح ذات علاقة فطرية مباشرة بالجنس مثل الفيرومون (Pheromone). الفيرومون هو العطر الجنسي الفطري والذي سنتحدث عنه في الجزء التالي بعد هذا الجزء. وهناك روائح البدن في أجزائه الأخرى والتي تخبرنا بأن الآخر يريدنا عاطفيا أو جنسياً أم لا، أو نريده عاطفياً أو جنسياً أم لا.

هناك جزئية مخزون ذاكرة الشم والجنس تحرض على الشم.

هناك أيضا روائح مصنعة كل يوم بكيميائية خاصة لتثير أو ربما تحبط الرغبة الجنسية مثل العطور وغيرها من مواد تصنيع موجودة الآن ضمن قوائم التلوث على الكرة الأرضية.

إذاً أنفنا، هذا الجزء الصغير الخارجي وهو يشفط ويلفظ الأنفاس، يشفط روائح لها علاقة بالجنس.

مع التنفس تدخل الرائحة إلى الأنف وخلف جسر الأنف يتم امتصاص الرائحة بواسطة غشاء مخاطي (Mucosa Membrane). وهذا الغشاء يحتوي على خلايا موصلة فيها شعيرات صغيرة تسمى بالأهداب (Cilia). والأهداب تحتوي بذاتها على ملايين الخلايا والتي تقوم بتدفيق نبضات سريعة إلى المخ حيث الجزء الخاص بحاسة الشم. ويقال إن هذه الخلايا تصل إلى مليون خلية. من الجدير بالذكر أنه لمساعدة الشم يوجد في الأنف خلايا عصبية (Neurons). وهذه الخلايا العصبية موجودة كذلك في المخ والعين والأذن وأجزاء عديدة في الجسم لجعل هذه الأجزاء تؤدي وظيفتها. لكن الخلايا العصبية لو تلفت في أي جزء من الجسم لا يمكن أن تتصلح إلا الخلايا العصبية في الأنف، فهي تتجدد بتلقائية كل ثلاثين يوما.

إن منطقة الشم داخل الأنف لونها أصفر وهي دهنية وكلما أزدادت اصفراراً كان الشحم أفضل. أي كلما غمق لونها وهي أغمق عند بعض الحيوانات منها عند الإنسان لأهمية حاسة الشم عند الحيوان. ولقد أثبت علميا أنها أغمق عند الإنسان ذي البشرة الغامقة مما يجعل الإنسان الأسمر والأسود البشرة أقوى شماً من ذوي البشرة الفاتحة.

بمجرد استقبال الأهداب (Cilia) للروائح تقوم بإرسال إشاراتها إلى المخ عن طريق ما يعرف بجزيئات الشذا (العطرية) Aroma Molecules والتي تقوم بدورها بخلق نبض كهرومغناطيسي (أو كهربائي) يصل إلى نظام الوصل في المخ (Limbic System) والذي يسمى «بيت العواطف» أو «جزء العواطف في المخ».

إن كل رائحة تمر على الأهداب (Cilia) لتميزها وتبعثها، وحسب نوع كيميائية الرائحة يحصل تغيير وتأثير على هذه المستقبلات العصبية. ويقال أن فاعلية الخلايا في الأهداب قادرة على جعل الإنسان يميز ما قرابته عشرة آلاف رائحة.

عموما الدراسات عديدة ومستمرة ولم تثبت بعد لا على عدد خلايا الأهداب ولا على عدد ما يستطيع الإنسان من شمه من روائح. وإن كانت آخر الدراسات تؤكد أن هناك في الأنف نفسه نوعاً من المخاط يصنف تأثير الرائحة على الإنسان وقد يلغيها إذا كانت تنفره مثل تأثير بعض الروائح السامة وجعلها أقل تسميماً (Worwood 1996). المهم أنه بمجرد أن تشم الرائحة وبلحظة تذهب الرسالة إلى نظام الوصل في المخ (Limbic System) حتى يتحدد الموقف العاطفي من الرائحة.

إن الشم والروائح تختلف عن الحواس الأخرى فهي لا تحتاج

تفسيراً من قبل المخ. بل تكون ردة الفعل عاطفية سريعة. إن جزء المخ الخاص بالأنف هو نظام الوصل في المخ (Limbic System) وهذا الجزء ليس له علاقة باللغة والمنطق بل بالعاطفة والذكريات والرغبات. لأجل ذلك فإنه بمجرد أن تشم رائحة تأتي الذكريات كلها متداعية. إن ذاكرة الشم تتغذى مع كل شهيق نقوم به منذ ولادتنا. وبشكل عام نحن لا نتعمد أن نشم حتى نتذكر والمسألة تحصل بشكل تلقائي، وإن رأيت خلال حياتي المهنية والحياتية أنه ممكن استجلاب الرائحة بشكل متعمد كجزء من استجلاب ذكريات معينة. ولكن في أمر التدوين المسألة تلقائية بحتة.

إن التجارب مع ذكريات الرائحة تجلب معها كتحصيل حاصل كذلك ذكريات الحواس الأخرى. فالرائحة ذكرى غير منفصلة. معها تأتي ذكريات بصرية، سمعية، لمسية، الخ (Stella 1997).

إن أنفنا إذا مسؤول عن خلق ذكريات عامة وخلق تفاعل عام مع الروائح. ومنها ذكريات عاطفية جنسية وتفاعل عاطفي جنسي بشكل خاص مع الروائح.

القبلة الأولى ذكرى رائحة وليس طعماً فقط. الإثارة أو النفور من شريك الحياة قد يكون بسبب أنف ينقل الرائحة. الجنس قد يرتبط برائحة مكان، رائحة طعام، رائحة طيبة أو حتى رائحة كريهة صادف أن وجدت في لحظة إثارة. لذا كان الأنف عضواً جنسياً.

* الأنف عضو جنسي بدليل أنه قد يكون مسؤولا عن تعطيل الرغبة الجنسية. بل أنه يمكن القول بأن الأنف عضو حياة. فتعطله يعطل كثيراً من لذات الحياة وعلى رأسها لذة الطعام. الرأي العلمي يؤكد أن ٩٠٪

من إثارة الطعام رائحته. وفي تجربة بحثية قام بها التلفزيون الإنجليزي الـ بي بي سي (BBC)، أحضر فئة من الناس معروفة بقوة تذوقها للطعام وحيث تم تعطيل حاسة الشم عندها لم تفرق هذه الفئة بين الشاي والقهوة وعصائر مرة أخرى.

وإن كان الشم يمثل ٩٠٪ من لذة الطعام فلا أظن أنه مع الجنس يقل عن ٥٠٪. دراسات كثيرة وجدت أن تعطل حاسة الشم قلل الرغبة الجنسية عند النساء والرجال وحتى الحيوان. سنذكر كثيراً منها حين الحديث عن (العطر غواية). المشكلة أننا نأخذ الشم كمسألة تحصيل حاصل فلا نرى الأنف ولا حاسة الشم ولا نفكر فيها إلا إذا فقدناها.

إن الأمر مع حاسة الشم والرغبة الجنسية لا يتعلق فقط بالشم الجنسي المباشر، بل إن الإثارة من الروائح الجيدة مثل رائحة الطعام تخلق إنتعاشاً وتجاوباً إيجابياً يؤثر كذلك كتحصيل حاصل على الرغبة الجنسية (Hirsocls 1998). ولعله لتقوية حاسة الشم للحياة الجيدة عامة ولتحسين الحياة الجنسية بشكل خاص نحن في حاجة لصيانة وتمرين قدرة التنفس الصحيح بين الحين والآخر. هناك عدة طرق سنذكر منها طريقة التنفس الصحيح وطريقة الشم الصحيحة.

التنفس الصحيح ممكن أن يتم كالتالي:

أجعل عضلات وجهك مرتاحة مسترخية. أقفل فمك بهدوء وبدون شد. خذ نفساً عميقاً من أنفك مع مراعاة أن يكون صدرك متسعاً بعمود فقري واقف. إملأ رئتيك بالهواء. بعد ذلك إرفع ذراعيك ودورها بشكل دائري أربع مرات. إبلع ريقك واخرج زفيرا يتدرج من فمك (De Vries 1997). يُفضل تكرار هذا التمرين سبع مرات في اليوم وسوف تلحظ فرق فاعلية التنفس عندك.

بالنسبة إلى تمرين الشم والتمييز للروائح، فهو مسألة مهمة جداً ليست فقط لحاسة الشم بل إني أرى وجوب أن يطبق ذلك على كل الحواس الأربع الأخرى والتي تحتاج صيانة وتمريناً لزيادة فاعليتها. لأجل تقوية تمييز الروائح أرى أن يخصص يوم في الأسبوع، نسميه يوم حاسة الشم. خلال هذا اليوم وبتعمد تحضر مواد معينةً مختلفةً. تجلس وتشمها بعمق وكأنك تأخذ نفساً عميقاً. تحبسها داخلك وتتفاعل معها دقيقةً. ثم تأخذ مادةً ثانيةً، ومادة ثالثةً، وهكذا. أو أنه خلال اليوم العادي من حياتك كن واعيا إلى ما تشم في برنامجك اليومي من رائحة الصابون، إلى فنجان القهوة، إلى رائحة الشارع، وهكذا.

إن تقوية حاسة الشم بتمرين شم المواد تكون أفضل كلما كانت هذه المواد متنوعة. من رائحة مواد الغسيل (غسيل الجسم، غسيل الملابس وغيرها)، إلى روائح الطعام، روائح الأماكن وروائح الأجسام من حولنا. إن عمل هذا التمرين يوم في الأسبوع كفيل بتحسين أداء حاسة الشم وتدعيم ذاكرة الشم عندنا. نقطة أخرى مهمة هي أن تدعيم حاسة الشم يُحدث كتحصيل حاصل تدعيماً وتحريضاً عاماً للمخ ليعمل بفاعلية أكبر في مهامه الأخرى.

إذاً هنا نؤكد أن الأنف عضو جنسي من دلالة أن تعطل الشم فيه يعني تعطلاً ولو جزئياً لإحساس الرغبة الجنسية.

* هناك نظرية الأجسام وهي نظرية لم تعد ذات فاعلية لا في علم النفس ولا في علم الجريمة. ولكنها ما زالت تؤخذ عند البعض ببعض الجدية. خلاصة هذه النظرية أن ملامح الإنسان تدل على سيكولوجيته وحتى على ذكائه. وإلى بداية القرن العشرين كانت هذه النظرية ذات

تطبيق حيث كانت هناك ملامح بدنية معينة تُحدد لوضع المجرم أو المريض العقلي أو النفسي. بالطبع هذه النظرية خلت من الصحة. فالمرض النفسي ليس له علاقة بالشكل ولا الانحرافات. في تجربة كانت جزءاً من دراستي في العام ١٩٨٠ في أميركا حيث كنت أدرس ثقافة جنسية (خلال الماجستير) عرضت علينا الشرطة صوراً عديدة لرجال حتى نقرر أيهم من ملامحه قد يكون مغتصباً. ومعظمنا فشل في ذلك الاختبار. فالمغتصب مثل أي مجرم ليس له ملامح. بالنسبة للقدرات الجنسية الأخرى أيضا ليست هناك ملامح تشير إلى أن هذا الرجل أو تلك المرأة أكثر نشاطاً جنسياً أو أقل. وكما يقولون «يذهلك من لا تتوقع منه ذلك». والأمر هنا يسير بروحية بيت الشعر العربي:

وترى الرجل الطرير فتزدريه وفي أثوابه أسد هصور

لكن الأنف بقي يحتل اهتماماً خاصاً عند كل الشعوب وفي كل العصور على أنه يعكس شكل العضو الجنسي. إن الأنف بمقدار طوله واتساع منخاريه وعرضه يوحي لكثيرين بشكل العضو الجنسي. فعلى سبيل المثال، الأنف الطويل ما زال يعتقد بأن صاحبه (الرجل) يملك قضيباً طويلاً. وأنف المرأة الصغير أو الواسع المنخارين يعكس شكل جهاز المرأة الجنسي. لكن هذا الأمر ليس صحيحا بإثباتات علمية وإن كان هنا قدر من الصحة بسيط وهو نظرية تناسق الأعضاء. فأغلب الناس السمينة كل أجزاءها سمينة والفئة التي أطرافها طويلة نتوقع باقي أجزئها طويلة ورفيعة وهكذا.

لكن مع عدم صحة العلاقة ومع عدم وجود دليل على ذلك، بقي الأنف جزءاً يتم التعامل معه كمرايا للعضو الجنسي.

* دراسات تؤكد وجود علاقة بين ازدياد قدرة الشم أو قلة قدرة الأنف على الشم القوي وأحوال جنسية عديدة. فالأنف يصبح متأهباً يلتقط أي رائحة حين يكون الإنسان جائعاً للطعام أو جائعاً للممارسة الجنسية (Glaze 1928).

وجدت دراسات تابعة للمدرسة التحليلية إن معظم الذين يملكون حاسة شم ضعيفة يعانون من إحباط جنسي وحرمان من ذلك.

وجد كذلك أنه حين يثار الإنسان جنسيا ويدرك أنه غير مسموح له ذلك لأي سبب ما إجتماعي، ديني أو أخلاقي عام لا شعورياً يقفل أنفه ويبدأ التنفس من فمه.

وكثيرون في حالة الإثارة الشديدة قد يصابون بزكام لا شعوري لمنع إحساس الإثارة الممنوعة.

* وجدت كذلك علاقة بين حجم الأنف والأحوال الجنسية. فحجم الأنف يكبر مع حصول بعض التغيرات الجنسية.

إن حجم أنف المرأة يكبر مع الحيض والحمل أو الرغبة الجنسية. هناك عند المرأة تحصل انتفاخات داخل الأنف وخارجه حين ترغب في الإخصاب. وعند المرأة بالذات فإن انتفاخ البطانات الإسفنجية تتشابه بالمادة وإن اختلفت بالحجم. ونقصد المادة الإسفنجية في المهبل والأنف. بالطبع فإنه في فترة البلوغ يعاني المراهون، إناثاً وذكوراً، من تضخم في الأنف يواكب تضخم الأجهزة الجنسية حين نضجها.

* هناك حالات مدونة للنساء تتمثل بحدوث نزيف في الأنف عند الفئة التي لا تحيض بشكل روتيني ولذا تسمى هذه الحالة «الحيض التعويضي». وفي حالة النزيف الشديد عند المرأة جراء مشاكل حيض أو

مضاعفات بعد الولادة يحصل عند البعض نزيف أنفي وهذا يعتبر حالة نفسية تتمثل بتعاطف الأنف مع الجهاز الجنسي.

* التقاليد عند الشعوب كذلك تخلق علاقة بين الأنف والجهاز الجنسي. وخرم الأنف للمرأة المتزوجة في التقاليد الهندية هو رمز خرم العذرية وإعلان للعامة بأنها متزوجة. وهكذا يستخدم الأنف ليخبر عن وضع الجهاز الجنسي.

* هناك عملية للأنف تعرف بعملية عسر الطمث (Dysmenorrhea). هذه العملية لا ينصح بها للمرأة الحامل لأنها تحدث إجهاضاً ولا أحد يملك تفسيراً علمياً بين عملية الأنف هذه والإجهاض (Seelenfrennd 1931)!!

* من الظواهر المؤكدة في علم الجنس ظاهرة عطسة النشوة الجنسية حيث توجد بعض النساء حين تصل إلى النشوة الجنسية تعطس بقوة. ويكون أنفها هو من يعلن ذلك حتى إن لم تشعر هي فزيولوجيا بحدوث النشوة الجنسية (Botting and Botting 1995).

تلك كانت نقاطاً قليلة عرضنا بها علاقة الأنف بالجنس شكلاً، طاقة، وتفاعلاً ذا صور عديدة.

إن الأنف حتماً ليس موجوداً للتنفس فقط أو للشم عامة وللشم النجذابي الجنسي لكنه فعلياً يعكس أمور كثيرة تخص حياتنا الجنسية.

(٤)

الفيرومون Pheromonè´

قد يكون قرار الوقوع في الحب قرار الأنف

أنـــا إن أســـال شـــمـــيـــم الـخـلـد مـن شـعـرك أسـكـر
أفـلا تـعـلـم فـي أنـمـلـك الـمـوهـوب يـسـتـخـفـى الـمـقـدر

علي شلق

******

وإذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وتضحى فيبقى المسك فوق فراشها تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضلي

أمرؤ القيس

******

قـسـمـا بـوجـنـتـه وبـاسـم ثـغـره وبـأسـهـم قـد راشـهـا مـن سـحـره
وبـــورد خـــديـــه وآس عـــذاره وعـقـيـق مـبـسـمـه ولـؤلـؤ ثـغـره
مـا الـمـسـك إلا مـن فـضـالـة خـده والـطـيـب يـروي ريـحـه عـن نـشـره

أبن الفارض

******

مـــا شـــمـــمـــت الـــورد إلا زادنـــي شـــوقـــا إلـــيـــك
وإذا مـــــال غـــصـــن خـلـتـه يـحـنـو عـلـيـك

والد العاملي

******

لـما ألـمـت بأصـحـاب وقـد هـجـعـوا حـسـبـت وسـط رحـال الـقـوم عـطـارا
من نشر تلك التي نامتك إذا طرقت ونـفـحـة الـمـسـك والـكـافـور إذ ثـارا

عمر بن أبي ربيعة

******

الفيرومون

إن حاسة الشم حاسة أساسية عند الحيوان. إن تمييز الروائح يخدم الحيوان لأكثر من غرض. وقد تناولت هذه النقطة بتفاصيل دقيقة في كتابي «الرجل حيوان» (الدريع ٢٠٠٣).

من ضمن ما يخدمه شم الروائح وتمييزها عند الحيوان:

* تحديد الحيز المكاني الخاص به، والخاص بغيره. إن تحديد الحيز المكاني يكون بتعليمه برائحة البول أو روائح أخرى يفرزها جسم الحيوان.

* التعرف بواسطة الرائحة على القطيع الذي ينتمي إليه الحيوان. التعرف على الشريك الجنسي الخاص به. والتعرف على الأبناء.

* التعرف على الخطر عن طريق شم حيوان آخر يمثل خطرا والتحضر لمواجهة ذلك بالهروب، بالتخفي، أو بالاستعداد للمعركة. أو التعرف على خطر بعض النباتات السامة بشمها، وهكذا.

* إن الشم والرائحة بشكل رئيسي يخدمان الحيوان عن طريق إثارته ودفعه للممارسة الجنسية وكذلك دفع الطرف الآخر لذات الأمر.

إن تكاثر الحيوان يتوقف بدون حاسة الشم وبإزالة الغدد التي تطلق روائح وإشارات دافعة ذلك. فمن المؤكد أن الحيوان لا يمارس الجنس مثل الإنسان بفعل رغبة بل يمارس الجنس بفعل دافع بيولوجي، بفعل تحريض هرموني لأجل التكاثر.

إنها برمجة إلهية تحصل بفعل متتال لا تختل إلا إذا تدخل الإنسان بذلك أو حدث أمر فوق العادة مثل حدوث خلل في البيئة.

إن فضول معرفة الإنسان في الحيوان وببرمجة التكاثر عنده دفعت للبحث في هذه الساعة البيولوجية الدقيقة التي تجعل كل فصيلة حيوان تمارس الجنس في موسم معين، تبلغ دقته عند البعض حتى بيوم وربما ساعة محددة. ونتيجة هذا البحث الحثيث لسنوات أكدت أن الحيوان يندفع للممارسة الجنسية ليس فقط بفعل حركة الهرمونات بل بفعل أمر آخر هو ما عرف بعد ذلك بالـ «الفيرومونات». وإذا كانت الهرمونات تعمل من داخل الجسم لتنبه على وجود الإحساس الجنسي فإن الفيرومونات تعمل إلى خارج الجسم لتجعل التنبيه الداخلي يتفاعل مع الطرف الآخر وتحدث الممارسة (Hyde 1979).

إن الإنسان في مسيرته العلمية البحثية حين يجد شيئاً يخص تركيبته يبحث في الحيوان ليجد إن كان هذا الآخر لديه ذات الأمر. وإن وجد أمراً في الحيوان عاد إلى ذاته الإنسانية عله يلمس بعض الحيوان فيها. ولذا بحث الإنسان عن فيرومونات داخل نفسه وتأكد بأنها موجودة أيضا. تأكد بأنه هو الآخر يشتهي الجنس الآخر من منطلق دافعية رائحة، وإن لم تكن تلك الرائحة واضحة له.

فما هي الفيرومونات؟

الفيرومون Pheromone من كلمة إغريقية تعني «حامل الإثارة».

أول من شخّصَ فعليا الفيرومون في عام ١٩٥٩ هو العالم أدولف بوتينانت Adolph Butenant والذي حاز جائزة نوبل لمساهمته في اكتشاف الغدد الجنسية وتحديد حقيقة دورها وذلك بمساعدة باحثين آخرين. وهو الذي سماها فيرومون ومن بعده توالت أبحاث عديدة.

لكن قبل أدولف بوتينانت بسنوات قليلة كان هناك علماء آخرون يدورون في فلك البحث عن سر هذا الجانب في التجاذب الجنسي بين الحيوانات مع بعضها البعض، وبين الإناث والذكور في عالم البشر. من ضمن هؤلاء الباحثين يذكر منهم ذلك العالم ديف جاكوبسون (Dave Landwing Levin Jacobson) حيث أكد أن كل الثدييات تملك غدد رائحة. وقال إن الجنين البشري وفي بداية تطوره في الرحم يوجد عنده عضو للشم يقع في قاع الأنف في عظيمة الأنف (Vomeronasal) لكن هذا العضو يتقلص قبل الميلاد تماما إلا في حالات نادرة يبقى. لكن الأبحاث الأخيرة تؤكد أن بقاءه حتمي ولا يختفي بعد الميلاد بل إنه موجود في الإنسان أكثر منه في الحيوان. هذا العضو يلعب فاعلية كبيرة في مسألة الشم.

إن الإنسان وكذلك الحيوان يملكان في أجزاء مختلفة من أجسامهم غدد تفرز فيرومونات. ومن ضمن الأماكن التي يتواجد فيها الفيرومون عند الحيوان في مادة البول، كما عند حيوان الضربان المنقط، وفي منطقة فتحة الشرج كما عند حيوان الغرير، أو في الأنفاس كما عند الخنزير أو تحت أطراف الأجنحة مثلما عند الفراشة أو في الوجه مثلما عند القطة.

إن الفيرومونات هي شفرة عطرية أو شفرة كيميائية تحدث إثارة جنسية. وهذه الغدد ليس لها أثر على صاحبها بل على الآخر الذي يشمه. ومسألة إفرازها مسألة لا يتحكم فيها لا الحيوان ولا الإنسان، بل تنطلق بفعل إشارة من المخ.

إن مادة الفيرومون حين تصل الآخر تضرب مباشرة في الجهاز

العصبي محرضة تجاوب بيولوجي حتى قبل المرور على الوعي. وهذه الرائحة أو الفيرومون تختلف من حيوان لآخر ومن إنسان لآخر. فهي مثل البصمة التي لا يتشابه فيها اثنان، حتى إنها تعرف بـ «بصمة الفيرومون». هناك دراسات عديدة على التوائم المتماثلة بعضها أكد تشابه الفيرومونات بين التوائم وبعضها لم يؤكد وبعضها قال إن رائحة التوأم الإناث المتشابه أقرب تشابها من رائحة التوأم الذكور المتشابه (Segal etal 1995).

أما عدد الفيرومونات فيختلف من حيوان لآخر. فعلى سبيل المثال وجد أن النحلة تفرز من جسدها ما قرابته ثلاثين نوعا من الفيرومونات للتواصل مع أنواع النحلات الأخرى لإتمام عمل العسل. هذا يعني أن للفيرومونات روائح ذات وظائف مختلفة وليس شيئاً خاصا بالجنس. ومن معلوماتي أن النمل أيضا يفرز بعض الفيرومونات للإشارة إلى شيء أو لتوجيه العمل باتجاه ما.

إن كل الحيوانات الثديية وغير الثديية عندها فيرومونات كالحشرات، الأفاعي، الأسماك، الخ والإنسان كذلك.

إن الجنين البشري وهو في بطن أمه يكون لديه عدد هائل من غدد الروائح. ولكن قبل ولادته بقليل يختفي معظمها ويبقى منها عددا تحت الإبط، في الأعضاء الجنسية، في فتحة الشرج، في الشفاه واللعاب، ومنها حول الحلمة. إن هذه الغدد عند الإنسان أكبر حجما منها عند الحيوان، وعند الرجل أكبر حجماً منها عند المرأة. ولكنها كعدد موجود عند المرأة أكثر منه عند الرجل بمعدل ٧٥٪ ومعظمها تحت الإبط.

هذه الغدد تبقى كامنة ولا تتطور وتنضج إلا في فترة البلوغ. وهذا أكبر دليل على أن دورها الأساسي للإثارة الجنسية.

مع البلوغ تبدأ هذه الغدد بإفراز رائحة وهي الفيرومونات. وهذه الرائحة تحمل عبر العرق ليتم شمها عن بعد، بالتلاصق البدني، أو بالتقبيل من خلال دهن الغدد الدهنية في اللسان (Reader Digest 1998).

لقد تم التعرف على عدد كبير من الفيرومونات عند الإنسان. ومن الإبط فقط تم التعرف على خمسين نوعا.

يوجد كذلك عند الرجل هرمونين مهمين موجودين تحت إبطه مع غدد الرائحة هما:

الأندروسترون Androsterone

والأندروستنول Androstenol

هذه الغدد تنضج مع البلوغ. وعلى ما يبدو أنها تحت سيطرة الروائح الجنسية أي الفيرومونات. إن هاتان الغدتان تنضجان وتتطور فاعليتهما ثم تنخفض قدرتهما مع تقدم العمر.

أما عن فاعليتهما فهما تثيران الأنثى البشرية جنسياً. وبتجربة رشت مادة منهما على مخدات راهبات في الدير والنتيجة تم إعلان الإحساس بالإثارة الجنسية. كذلك عندما رشت هاتان المادتان على تلفونات تجيب عليها النساء أعطتا ذات إحساس الإثارة. في مقابل هذه الغدد عند الرجل توجد عند المرأة غدد في المهبل تسمى بال «كوبالنس» (Copalins). وإفراز هذه الغدد يؤدي إلى إثارة الرجل الذي يشمها. وإفرازها عند المرأة يزداد في فترة الإخصاب. من الجدير بالتوكيد أن روائح الفيرومونات تختلف عن رائحة الجسم. فالأنف ليس بالضروري

أن يلتقط الفيرومونات ويميزها ويشعر بأنها تثير جنسيا. ولكنها غالبا تعمل على مستوى اللاشعور (Botting and Botting 1995). أو تحمل مع روائح الجسم الأخرى.

هناك تنظيرات وتصنيفات عديدة للفيرومونات. ولعل أشهر مهتم بذلك هو الدكتور جورج دودد Dr. George Dodd العالم المهتم بالعطور وهو أول من أسس مؤسسة الفيرومونات Pheromones Foundation والذي اجرى تصنيفات عديدة لأنواع الفيرومونات. لكن أشهر ما فعله هو استخلاص الفيرومون ووضعه في زجاجة واستخدامه للإثارة الجنسية. وعلى ما يبدو أن فكرته لقت رواجا كبيرا. ووضع من هذه الخلاصة في مادة عطر مشهورة هي «ريلم» Realm للنساء وآخر للرجال. كما تم استخلاص عصارة بحتة من الفيرومون شاعت في أمريكا بفاعليتها لجذب وسحر الرجال وبلغ سعرها ٣٠٠ دولار للأونصة الواحدة. وعلى ذات الفكرة التي لم تفوتها هوليوود تم عمل فيلم «جرعة الحب» Love Portion والذي مثلته الممثلة ساندرا بولك Sandra Bulck وهو فيلم يتمثل بوجود علماء يستخلصون المادة ويجربونها على الناس وعلى أنفسهم وبشكل درامي. وإن الآخر الذي يشمها لا يقاوم الوقوع في حبهم ورغبة معاشرتهم (Cauthery 1984).

لا أحد يعرف كيف تعمل الفيرومونات، فالميكانيكية مجهولة. ولكن الأمر المؤكد أن وظيفتها الإثارة الجنسية والتحريض على الممارسة الجنسية للتكاثر عند الحيوان والمتعة والتكاثر عند الإنسان.

وما يلي أمثلة لدور الفيرومون جنسياً:

في عالم الحيوان وجد أن شم الفيرومون عند الفئران جذب الأنثى

للذكر والذكر للأنثى. وحصل العكس أي تنافرا حين تم تعطيل قدرة الشم (Gao 1999). وذات الأمر في تجارب عديدة على فئران الحقول. ففي التجارب هذه وجدوا أن الفئران الذكور يقتربون من الفأرة الأنثى ويشتمّونها في الفم، البول، البراز، والجهاز التناسلي ويقررون المعاشرة. ويصدف أن قرار التجاوب الغريزي يكون فعليا والأنثى في فترة إخصابها أي فترة إطلاق الفيرومون (Ferkin 1995).

في تجارب عديدة على الإنسان وجد أن رش عطر يحتوي على فيرومونات أنثوية زاد عدد مرات المعاشرة الجنسية بين الأزواج. ووصلت الزيادة في بعض الدراسات إلى نحو ٧٤٪ (أربع وسبعين في المائة) تقريباً .(Morris and Udry 1978; McCoy and Pitino 2002)

وبتجربة أقل من المعاشرة الجنسية وهي إعلان الإثارة أجريت تجربة مبكرة في العام ١٩٧٨ على طلبة متطوعين في جامعة برمنجهام (إنجلترا) وذلك بإعطاء طلبة وطالبات قماش فيه عرق رجل وأكدوا إحساس الإثارة (Guerer 1993).

هناك تجربة استخدام مادة من أنفاس الخنزير ورشها على وجه أنثى الخنزير لإثارتها من أجل قبول التلقيح الاصطناعي. وفعلا نجحت هذه التجربة.

تم عزل الفيرومون من إفرازات مهبل أنثى القرد وتم تحليلها فوجد أنها سلسلة من المواد التي تحرض وتهيج حاسة الشم عامة وبالذات تهيج الرغبة الجنسية. وحين تم حقن هذه المواد في مهبل إناث القرود التي تم عقمها ووقوف الذكور من القرود عن الإلتصاق عليها. بعد حقنها أثير الذكور وبدأوا من التقرب منها.

من الطريف أن نفس المواد الكيميائية الموجودة في مهبل أنثى القردة موجودة في مهبل المرأة، والأمثلة عديدة. وإن كان الحيوان يتصرف ببرمجة فطرية في التجارب مع الرائحة فيبدو أن الإنسان لا يختلف عن ذلك في إدراكه لفاعلية الروائح المختلطة للفيرومون على الإثارة. فعلى سبيل المثال عرف عن المغني العالمي «توم جونس» (Tom Jones) أنه حين ينفعل ويعرق تلقي عليه النساء المعجبات به بسراويلهن ليمسح عرقه ويثار أكثر ويغني أكثر. وإن كان هذا السلوك خارج الأدب العام لكننا وضعناه ليعكس شيئا من المجتمع الغربي.

وفي بعض دول البحر المتوسط مثل اليونان وغيرها وفي بعض الرقصات الفلكلورية يقوم الرجل بمسح عرق إبطه بمنديل وتقريب هذا المنديل من أنف المرأة إثناء الرقص. علما بأن أحد أنواع الفيرومونات اسمه «أي يو ألفا» au-alpha موجود في عرق إبط الرجل وهو الأشد إثارة للمرأة.

لكن تأثير الفيرومونات جعلها بدون شك أداة تجارة وربما لعب أحيانا. فقد رش الفيرومون تحت كراسي في عيادة الأسنان. وبرصد الكاميرا وجد إن النساء بتلقائية تقوم بالجلوس على تلك الكراسي التي رش تحتها الفيرومون. فهل يعني هذا إنه كلما كانت هناك أهداف تجارية جاز للبعض استخدام الفيرومونات.

قلنا في البداية أن الهرمونات توعز للجسم بالحاجة للجنس من الداخل والفيرومونات توعز للآخر بإطلاق روائحها للخارج.

لكن الدراسات تؤكد فاعلية هرمون الأنوثة الأستروجين على تحريك وتحريض الفيرومونات عند الرجال والنساء.

إن هرمون الأستروجين له علاقة مباشرة مع حاسة الشم بأدلة عديدة.

بدراسة عينة من ٢٣٧ امرأة وجدوا أن المرأة تحب رائحة عطر الرجل ورائحة جسمه في فترة تخصيبها وتبويضها. وهذا بالطبع من تحريض الأستروجين (Gangested etal 2004). دراسة أخرى تؤكد أن كل من فيرومونات الرجل والأنثى على حد سواء يزداد إنتاجها في فترة إخصاب المرأة. بل إن كل ملامح الذكورة عند الرجل تتصاعد بالوجود مع المرأة في فترة الإخصاب مثل زيادة سرعة نمو لحيته. وهذا الأمر مرصود بأبحاث عديدة (Ackerman 1996). إن ردة فعل المرأة من رائحة الرجل في فترة الحيض وفي فترات عدم الإخصاب عكس ما هي عليه في فترة الإخصاب. دراسة على ٢٨٩ امرأة وجدت أنهن في فترة الحيض يجدن رائحة الرجل غير جذابة، وذات الرجل يبدو لهن ذا رائحة جذابة في فترة الإخصاب (Grammer 1993). إذاً الحيض وعنصر الإخصاب وراء الإنجذاب لرائحة الرجل وضخ فيرومون يجذب الرجل للمرأة. لكن أيضا استمرار ضخ فيرومون الرجل على المرأة وهي ليست في فترة إخصاب أدى وبتجارب عديدة إلى خلق اضطراب في الدورة الشهرية عند المرأة. هناك دراسات عديدة أخرى عن قوة هرمون الأستروجين. ومن تلك الظواهر التي تمت دراستها ظاهرة «الحيض المسيطر»، ويتمثل بظاهرة شائعة حيث إنه لوحظ أن أي مكان فيه نساء مجتمعات معا حين تحيض امرأة ما ـ هي عادة ذات أستروجين عالي ـ تحيض معها باقي النساء حولها. إن هذه الظاهرة توجد في أماكن العمل الذي فيه نساء كثيرات مثل المستشفيات حيث نساء كثيرات يعملن معا في مدارس البنات الخاصة وفي أديرة الراهبات.

التفسير الغالب لذلك أن قوة رائحة وإشعاع الأستروجين في فترة التبويض بالذات يحرض ويجذب نظام الحيض في الأخريات للتجاوب معه (Horsoch 1998).

من الدراسات الطريفة بخصوص علاقة هرمون الأستروجين بالرغبة وبحاسة الشم، دراسة وجدت أن نسبة كبيرة من النساء حين يتوقف عندهن الحيض تضطرب عندهن الرغبة الجنسية وحاسة الشم في ذات الوقت (Good etal 2003). دراسة أخرى وجدت أن النساء اللواتي يتم استئصال مبايضهن لأي سبب تقل عندهن فاعلية حاسة الشم. إن الغدد العرقية ومعها غدد الفيرومونات تتجاوب مع الإثارة البدنية لأجل الغريزة الجنسية. لكنها أيضا قد تتجاوب مع الإثارة العقلية وإشارات الخوف. ولكن الطريف إنها كتحصيل حاصل تحدث إثارة جنسية.

في رواية للشاعر العراقي المعروف مظفر النواب يحكي إنه وهو هارب إلى إيران من نظام صدام حسين في فترة مبكرة من عمر هذا النظام الطاغي كان يسير بين أشجار النخيل مع صديقه خائفا من عيون الحراس الذين يصيدون المتسللين. ولكنه توقف فجأة حائرا وهمس بأذن صديقه بأنه يشعر بأنه مثار جنسيا. وكان الاستغراب الأكبر حين أخبره صديقه بأنه يمر بذات الحالة. وبعد زمن من الراحة وهو يروي قصته وصديقه هذه أخبره حكيم بأنه تسلل في وقت الربيع. إنه وقت إخصاب كل المخلوقات تقريبا. فهل لطشته حمى فيرومونات من مخلوقات أخرى حوله في ذلك الوقت؟ الله أعلم!!

إذا من كل ما سبق نؤكد إننا نتفاعل ونتجاذب لأسباب عديدة منها عامل الرائحة الجنسية الفيرومون. وعلى ما يبدو إن شم بعضنا البعض،

شم الحياة وراء صحتنا النفسية والعقلية. فبعض الدراسات ترى إننا بدون أن نتشامم نصاب بالكآبة وبانعدام الحب (Pause etal 2003).

إذا قد يكون قرار الوقوع في الحب هو قرار الأنف. وحالة الإنجذاب والوله يحددها هرمون الأستروجين وأنف الرجل والمرأة في فترات محددة من الشهر وفي عمر محدد هو البلوغ. وبذلك لا نختلف كثيرا عن التيس ورائحته في فترة إخصابه.

وهل الرائحة فعليا ذات قوة أكثر من العوامل الأخرى لحدوث الهيام والوله. في عالم الحيوان يبقى ـ في نظري ـ الناب والعضلات يأتون بدرجة أساسية. لكن لا يمكن إغفال دور الرائحة في تحديد حجم القوة. من عالم الحيوان هناك ظواهر كان فيها صاحب القوة هو صاحب الغلبة في الرائحة. ومثالها قرد الليمور ذو الذيل الطويل الذي حين يدخل معركة لكسب مكان يتضارب بالأذناب. وصاحب الرائحة الأقوى من الشرج هو الذي يكسب. بالطبع قوة رائحة البدن ورائحة الفيرومون تعني قوة الهرمون عند ذاك الذكر. وأنثى الحيوان التي تسعى لصاحب الرائحة الأقوى لا تفعلها غباء بل بذكاء الفطرة الباحثة عن جينات قوية. فالرائحة القوية تعني جينات قوية.

نحن في عالم الإنسان يبقى الزهو بعقلنا وحضارتنا وفي ذات الوقت نتعالى عن رائحة جسمنا العادية. ومن فيه رائحة ننعته بالتيس والخنزير. فالحضارة والتطور مقرونة بالنظافة. والنظافة أمر جيد وإنعكاس للحضارة والسمو الذي دفعت له الأديان كلها. إن الإنسان ينفر من رائحة الجسم وقد تكون هذه الرائحة وراء قطع علاقات حتى زوجية. وربما تعريض الإنسان لخسائر كثيرة. فمثلاً الرجل الياباني من أقل رجال العالم رائحة. ومع ذلك إذا كانت لرجل ياباني رائحة واضحة

وهو يعمل في الجيش فمن حق الجيش طرده من الخدمة (Ackerman 1996). لكن الطريف إن الإنسان وهو يتخلص من رائحة بدنه ويأبى عن رائحة الحيوان يشتري عطرا به مركب شبيه برائحة الفيرومونات في جسمه وجسم الحيوان من أجل الإثارة والتجاذب.

هناك دعوة لتقليل استخدام العطور والصابون المعطر وإعطاء الجسم برائحته الطبيعية فرصة ليحدث التجاذب الفعلي.

وهناك رأي آخر يرى في حكاية الفيرومونات مسألة مبالغاً فيها.

وهناك رأي يقول إن فيرومونات الرجال تجذب الرجال والنساء على حد سواء. فأين عامل التكاثر إذا؟

ومعضلة أخرى تطرح التساؤل قائلة من قبل من؟ هل الرغبة هي التي تدفع الجسم لإفراز هذه الرائحة بإيعاز من المخ؟ أم إن الرائحة تجعل المخ يوعز للرغبة في التحرك؟!

هناك دراسات عديدة متفرعة عن الفيرومونات. دراسة تجد إن رائحة الرجل تزداد في الشتاء أكثر من الصيف رغم العرق. فهل إحساس البرد هو الدافع للإلتصاق حتى لو كان عن طريق التكاثر؟ إنها مسألة أثارت علماء العالم!!

دراسة أخرى تربط الشعر بالإثارة. وترى إنه حينما توجد غدد الفيرومونات يوجد شعر. وترى هذه الدراسة إنه حتى في منبت شعر الرأس توجد فيرومونات. هذه الدراسة تجعلنا نتساءل هل إن قانون الحشمة والغطاء في الإسلام وراءه عامل خفض فاعلية الفيرومونات لتقليل أمر التجاذب الجنسي بين الرجل والمرأة. خلاصته إنه في أمر الفيرومونات لا يوجد تفسير جلي نهائي بعد. كل المؤكد حقيقة فاعليتها.

(٥)

الرائحة لغة تواصل

ومشينا في الليل والوجد طلاسم فنشقنا ثورة العطر وقبلنا الكمائم

صلاح عبد الصبور

*****

أهديت مشية قدك المياس غصنا نضرا ناعما من آس

فكأنما يحكيك حركاته وكأنما تحكيه في الأنفاس

الأخطل الأهوازي

*****

وإذا مشت خافت نميمة حليها تداري على المشي الخلاخيل والعطرا

مسلم بن الوليد

*****

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعدة

لاشك إذ لونكما واحد إنكما من طينة واحدة

أبي حفص الشطرنجي

*****

للشم، للفم وللتقلب في معلى ومنحدر

جوزيف نجيم

*****

الرائحة لغة التواصل

في الجزء الثاني من الكتاب (التاريخ المعطر) أعطينا لمحة عن الرائحة عبر التاريخ: رائحة البدن، الروائح العطرية والبخور والتي تستخدم للبدن والجو. وألمحنا عن دورها في التاريخ في بلورة الوصل والتواصل.

في الجزء الثالث من الكتاب (الأنف عضو جنسي) رأينا كيف إن هذا الجزء القافز الفاخر من مساحة وجهنا ليس فقط أداة تنفس ولكنه المسؤول الأكبر عن علاقة كل جزء آخر في جسمنا بالأجزاء الأخرى وعن علاقة أبداننا، أرواحنا، رغباتنا، قبولنا ونفورنا من الآخر.

في الجزء الرابع من الكتاب الفيرومون (Pheromone) تحدثنا عن عطر البدن الفطري (الفيرومون) والمسؤول عن خلق التواصل عامة بيننا رجالا ونساء وعن الوصل الجنسي.

في الجزء السادس (الرائحة غواية) سوف نركز بتوسع أكثر عن تفاعل الرجل والمرأة عاطفياً وجنسياً من خلال الرائحة.

لكننا هنا في هذا الجزء (الرائحة لغة تواصل) سيكون هدفنا عرض دور الرائحة في التواصل النفسي الإجتماعي بيننا كبشر وبيننا وبين المخلوقات الأخرى حولنا.

إن قرار التواصل مع الآخر، أيا كان الآخر إنساناً ناضجاً، صغيراً،

رضيعاً، حيواناً، إنساناً عكس جنسك، إنسان مثل جنسك، إنسان لك به علاقة، إنسان تود معه علاقة، إنسان لا تريد معه علاقة، إنسان تعرفه، إنسان غريب عنك، إنسان عابر، الخ أيا كانت صفة الوصل أو عدم الوصل بينكما فهناك جزء لك به قرار. قرار أن تخلق الوصل أو لا تخلق أي وصل. لكن هناك جزءاً منك ليس له علاقة بإرادتك وقرارك. إنه أنفك الذي يملك عقله وإرادته. الأنف وما يشم من رائحة لا يعطيك مجالاً لتقرر عدم التواصل. فأنت تستطيع أن تبعد عينك، تستطيع أن تتحاشى لمس الآخر وخلق مساحة بعد مكاني عنه، تستطيع أن لا تتذوق وتستطيع أن تسد أذنك. لكن قفل أنفك يعني قفل الحياة كلها.

كحيلة بديلة حين لا يريد بعضنا شم رائحة يتنفس من الفم وقد سبق أن ذكرنا أن الإنسان لاشعورياً حين يشعر بأنه مثار جنسياً من رائحة لا يحب أن يتفاعل معها لأي سبب فإنه يقفل أنفه ويفتح فمه ليمنع تمييز الرائحة والتفاعل معها.

ذات الأمر حين توجد رائحة كريهة أو رائحة مضرة مثل وضع الحالات التي تكون في وضع اختناق، لا يبدو ان تلافي الرائحة بالتنفس من الفم مجد كثيرا. فالإنسان مفترض أن يأخذ شهيقه من أنفه ومسموح لزفيره أن يخرج من فمه. ولذلك فإنه مهما قاوم فإن أنفه يعود ويسترد حقه بسرعة. اللهم إلا في حالات شديدة حين تكون المقاومة حتمية ولها أسبابها القوية مثل حصول إثارة محرمة. فإن العقل في هذه الحالة حتى يرحم الإنسان من هذا الصداع يحدث مشكلة تعطل الأنف عن دوره مثل الإصابة بزكام شديد، أو لحمية أو غيرها. ولا تستبعد أو تظن هناك مغالاة بقدرة العقل على فعل ذلك. فالعقل قادر على إحداث شلل

في الجسم كله لو كانت عند الإنسان رغبة بعدم الحركة. هناك نقطة أخرى تجعل التنفس من الفم ليس مجدياً كثيراً لتلافي الرائحة وهي قدرة الرائحة أن تتسرب عبر الجلد وعبر طاقتها الخاصة بها.

من ملفات الكاتبة

حتى وهو موجود في مكان بعيد خلف ظهري من تلك الغرفة شعرت بأن رائحة عطر الحلاقة الخاص به يتسرب إلى جسمي. أشعر وكأن مسام جلدي تفتحت وبدأت تشفط رائحته.

تلك كانت حالة حب. اعتراف بوصل عاطفي لا يمكن مقاومته. والأمر ليس مغالى فيه بل هو واقع علمي. تحدثنا في سياق الحديث عن الفيرومون (Pheromone) كيف أن هرمون الأستروجين له طاقة تحرك الفيرومون وتحرك الهرمونات الأخرى في جعل نساء تحيض قبل وقتها. إن الرائحة الطبيعية لجسم الإنسان والرائحة المصنوعة مثل العطور لها كيميائية وذبذبات تخترق الجلد حتى بدون تواصل الأجساد وتحدث تفاعلا. واحدة من اهتماماتي الرئيسية دراسة هرمون التستسترون والذي هو هرمون الرجولة الأساسي. والدراسات العديدة حول هذا الهرمون تؤكد إنه يملك طاقة هائلة ترتحل من جسم لآخر. فلماذا نستهين بقدرة الرائحة على ذلك.

إذا الرائحة لها قرار الوصل الخاص بها. والرائحة لها قرار القبول والنفور بعد حدوث الوصل.

هناك علاقة عجيبة بين العقل والرائحة. فالعقل قد يؤثر على البدن لينتج رائحة ما. والبدن قد يؤثر أيضاً على العقل حتى يتجاوب أو ينفر من رائحة ما.

نحن نستخدم كلمة «العقل» كأحد انعكاسات المخ. فللمخ وظائف عديدة كما نعرف. والعقل في رأيي هو صورة من صور المخ أو السيد المحرك له.

إن العقل حين يريد الإنسان أن يتحرك غريزياً يدفع بالمخ لإعطاء إشارة تدفع لإنتاج رائحة ما حتى يعيش الإنسان الحب والإثارة. وقد يدفع بالجسم لإنتاج روائح منفرة.

من ملفات الكاتبة

الكل أخبرني أن هذا الرجل لعوب ولكني كنت مضطرة لمقابلته بخصوص العمل الذي أريده. شيء غريب حصل عندي ذاك اليوم وهو إني لأول مرة تعرق جسمي برائحة كريهة غير عادية بحيث شعرت من ملامح وجهه أنه نافر مني.

تلك ليست قصة من وحي الخيال. إنها حكاية عشت تفاصيل أحداثها.

إن رائحة البدن، رائحة العطور وكل صور الروائح تحدث تأثيرها من جراء تنشيط الموصلات العصبية في حمل رسائل التجاوب قبولاً ونفوراً (Stella 1997). إن الرائحة تلعب دوراً لغوياً رئيسياً قد ينافس اللغة المنطوقة في أمر التواصل:

- بين البشر مع بعضهم البعض،
- بين الحيوانات مع بعضها البعض،
- بين المخلوقات المختلفة مع بعضها البعض.

إن التواصل أيا كانت صورته يحدث لأسباب عديدة. بشأن التواصل عن طريق الرائحة فإنه يخدم ما يلي:

أ) تواصل التعارف والتعرف

لو شاهدت أي فيلم من أفلام السجون والزنزانات الخاصة بالمساجين من مجرمين وسجناء سياسة. ، من تلك التي يتم فيها بعض العزل والبعد، ستجد لقطة شهيرة. في هذه اللقطة يهمس أو يصرخ أحد السجناء معرفاً ذاته: «مرحبا. أنا فلان. من أنتم؟». ويتم التعارف باللغة المنطوقة. بعض الأفلام قد تظهر سجيناً مكمم الفم واليدين معه سجين آخر في ذات الزنزانة بذات الحال وقد يتعرف عليه إن كان يعرفه أو يبدأ معرفته بجزء مفتوح واحد هو أنفه، من رائحته. وفي اعتقادي أنه حين يقفل الإنسان قهرا من التواصل تزداد قوة رائحته لأنها أداة الوصل والتواصل الوحيدة لضمان البقاء. لكننا في الأحوال العادية، حين نلتقي قد نتعرف على بعضنا من لغة منطوقة. «أهلا، أنا فلان» وتتدفق بعد ذلك تفاصيل إنسانية لتحدد ما إن كان لهذا التعارف فرصة للامتداد أم لا. ومن ضمن العناصر والتفاصيل مسألة قبول أو عدم قبول الرائحة. الصورة الأساسية لدور الرائحة في التواصل هو التعرف كما حال مثال المساجين سابق الذكر.

ولعل المثال الكلاسيكي لنا بهذا الخصوص هو تعرف الأم على طفلها من رائحته وكذلك تعرف الطفل على أمه من رائحتها.

الدراسات تؤكد أن الأم تستطيع أن تتعرف على رائحة طفلها من اليوم الثاني لولادته. أما الطفل الوليد فيستطيع أن يميز رائحة أمه من اليوم الثالث بعد الولادة. هذه المعلومة الموثقة جاءت من دراسات وتجارب كثيرة. وإن كان الرأي الذي أرجحه هو أن الطفل يعرف رائحة أمه حتى قبل ولادته ويميزها لأنه يمتص رائحتها مبكراً عبر السائل

المحيط به في الرحم. والطفل الإنسان لا يختلف عن طفل الحيوانات الأخرى وخاصة الثديية منها في مسألة التعرف عن طريق الرائحة.

في تجارب عديدة وجد أن خلط الفأر الصغير مع مجموعة أخرى من الفئران لم يمنع الفأرة الأم من التقاط صغيرها ومعرفته. الأم الخفاش تدخل كهفاً فيه مئات بل آلاف صغار الخفافيش وتستدل من أنفها على خفاشها الصغير. والأمثلة عديدة لا تنتهي بهذا الخصوص. قد يبرز تساؤل هنا وهو ما هي الحاجة حتى تعرف الأم رائحة طفلها، حتى يعرف الصغير رائحة أمه في كل المخلوقات.

أولا الطبيعة فيها نظام الحق. والطفل حق مفترض أن يكون لصاحبه. فمن حق الأم أن تعرف صغيرها ومن حقه هو أن يعرفها. والتاريخ يخبرنا بخصوص الإنسان قصصاً تثبت فيها نسب الولد من رائحته حين خلط مع غيره والتي ميزتها الأم. الدراسات تقول إن الأب أقل من الأم البشرية في التمييز عن طريق الرائحة. وفي تجربة استطاعت ٩٠٪ من الأمهات في مقابل ٣٠٪ من الآباء التعرف على رائحة الطفل من شم فانيلته. وأظن الأمر يعود لحكاية الحمل ومدة الرعاية التي تجعل الرائحة مميزة للأم أكثر والأمر ليس في عالم الإنسان بل حتى في عالم الحيوان. هذا بالإضافة إلى أن للمرأة قدرة على التمييز في الشكل والرائحة أكثر من الرجل بشكل عام وذلك لاختلافات خلقية، عاطفية، تربوية واجتماعية تؤهلها للتفوق في هذه القدرة.

إلا أنه وعلى ما يبدو فإن أمر تمييز الرائحة والثبات عليها لمصلحة الصغير أكثر من الأم. إن الطفل الوليد وهذا قد ينطبق على وليد الحيوان أيضا حين يولد يكون مشوشرا في الحياة الجديدة. هناك كما

من المعلومات غير المعتاد عليها تتدفق عليه وتشكله وثبات رائحة أمه يقلل الشوشرة فهي الأمر الثابت المعروف له. ثم إن رائحة الأم مرتبطة بأهم عنصر للبقاء عند الطفل في تلك المرحلة ألا وهو الطعام. وأخذ الحليب من صدرها أو من زجاجة قريبة من جسدها أو حتى تناول الطعام من فمها كما هو الحال عند الطيور يقوي الاستقرار النفسي والذكاء عند الطفل الوليد. لذلك نجد الطفل إذ تغيرت مرضعته قد يبكي أو يتعسر كما نقول وقد يرفض الرضاعة من أساسها. أضف إلى ذلك إن جسم الأم فطرياً رائحته مريحة لأعصاب الطفل اللهم إلا إذا طرأ أمر غير ذلك. ودراسات كثيرة وجدت أن الأم التي لا تغتسل فترة طويلة ويظهر على جسمها رائحة أو تكون ملابسها متعرقة يتجاوب الطفل مع ذلك أيضا بالتعسر والبكاء وربما رفض الرضاعة (Guerer 1993). إن قبول الطفل رائحة أمه وحتى أبيه تخلق كتحصيل حاصل قبولاً لهم لاحقاً حين يكبر الطفل (Fliess 1995).

هناك صور أخرى للتعرف وهو تعرفنا على بعضنا البعض من روائحنا. فالرجل يعرف رائحة زوجته والزوجة تعرف رائحة زوجها. وإن كان متوقعا أن تتفوق المرأة بذلك. ففي تجربة علمية وجد أن ٧٥٪ من النساء استطعن معرفة رائحة الزوج في مقابل نسبة أقل عند الرجال. وسنوفي الشرح عن الرائحة وعلاقتها بالرجل والمرأة في نقطة لاحقة. لكن الرائحة بصمة تعارف، فالأخوة قد يعرفون ذويهم من رائحتهم وكذلك الأصدقاء.

والحيوان مثل الكلب والقطة يتعرف على صاحبه من رائحته: رائحة جسمه العادي، رائحة دمه، رائحة بول الإنسان وبرازه. إن الحيوان

والإنسان كذلك تخدمه الرائحة في التعرف على جماعته ومكانه مثل الخفاش وحيوان السلمندر Salamander ذي الخدود الحمراء والطيور. والكنغر الصغير الذي يولد أصلا أعمى، لكنه مهما ضاع يعود بواسطة أنفه إلى مكانه (DeFanis and Jones 1995). وكذلك سمك السلمون بواسطة الرائحة يتعرف على المكان الذي يضع فيه حيواناته المنوية. إن الرائحة وسيلة تعارف حين تتعطل الوسائل الأخرى كما حال بعض الإعاقات. دراسات عديدة تؤكد أن فقدان البصر يخلق كردة فعل تعويضية زيادة في قوة وفاعلية حاسة الشم (Lee and Brennan 2002). وخير مثال عندنا هو أشهر كفيفة في التاريخ القريب «هيلين كيلر» (Helen Keller) التي كانت تتعرف على عمر بيت قديم من طبقات الرائحة فيه. ويشهد لها التعرف على امرأة سبق أن قابلتها مرة واحدة ولكنها تعرفت عليها في اللقاء الثاني من رائحتها.

إذا الرائحة لغة تجعل المخلوقات تعرف مدى قبولها لبعضها مع عناصر أخرى مساندة. الرائحة تعرفك على الآخر فهي مثل بطاقته الشخصية. والرائحة كذلك مثل الخريطة المرسومة المكتوبة تقول لك أين وما هو المكان الذي تريده.

ب) تواصل التعاون والتناحر

كل المخلوقات على الأرض بشر، حيوان، نبات بينها مصلحة أو تنافس على مكسب. هذه هي فطرة الحياة. وبين أمر المصلحة لأجل المكسب أو الخسارة يتحدد التفاعل. والرائحة لها دور إزاء ذلك.

في مسألة المكسب الإيجابي نجد إنه في عالم الحيوان، كما في عالم الإنسان، هناك رائحة تجعلك تكسب من الآخر أكثر. فنحن

نوصل رغبة الكسب للآخر من خلال رائحتنا وبدون لغة. في دراسة على متقدمين لوظيفة تعرضوا لأن يكونوا عينة تجارب بخصوص تأثير الرائحة وجد أن الفئة التي تضع عطرا لطيفا تعطي للقائم بمقابلتها إنطباعاً جيداً عن المتقدم للعمل بدون رائحة عطر بغض النظر عن حقيقة مؤهلاته (Baron 1988).

في دراسات أخرى هناك وجهة نظر بشأن جنس من يضع العطر والتفاعل معه. فرأي يرى أن الرجل المتعطر حين يتقدم لوظيفة يتكون ضده اتجاه وقد لا يحصل على الوظيفة. في حين المرأة المتعطرة تحصل على الوظيفة أسرع من تلك التي لم تتعطر!! مسألة مثيرة للتساؤل. ولعلنا هنا في حاجة لدراسة جنس الذي يقوم بالمقابلة كان ذكرا أم أنثى. ولكن على ما يبدو (والأبحاث هذه بالطبع غربية) إن الرجل المتعطر قد يوحي بالرخاوة والمثلية. في حين إن المرأة المتعطرة توحي بأنها أنثى وليست مخلوقاً خشناً جاء ليطلب عملا. هنا نحن في حاجة لدراسة سيكولوجية الأوربيين أكثر. وإن كان الواضح إن احترام ما يسمى بالحرية الشخصية في التوجهات الجنسية يعبر فيه البعض عن الرفض من خلال الموقف من الرائحة. ففي دراسة تم فيها رش عطر نسائي رقيق على بعض الرجال، كان رأي الرجال والشابات الذين يشمون هؤلاء الرجال المعطرين بالأنوثة هو اتجاه رافض لهم وليس فيه رغبة في التعاون معهم (Baron 1982; Stevnson and Repacholi 2002). لكن يبدو عامة أن الناس تتفاعل مع بعضها أفضل حين تكون برائحة جسمها النظيفة فقط. في تجربة الوقوف بطابور ضمن أي طوابير الانتظار وجد إن الناس حين يوجد شخص مغال بتعطير نفسه تحاول قدر استطاعتها البعد عنه في حين أن الشخص النظيف بلا رائحة لا

يمانعون من تقارب جسدي معه (Nesbitt and Steven 1974). وإن كان الرجل أكثر من المرأة ميلا للرائحة الطبيعية للجسم (Herz and Inzlicht 2002). في دراسة لطيفة جدا لقياس التجاوب والتعاون بين الناس والرائحة قام أفراد التجربة بالوقوف في مركز تجاري وطلب مساعدات شتى من المتسوقين مثل طلب فكة نقدية، طلب أن يدلوهم على محل، الخ. وجد خلال هذه التجربة إنه حين يكون الشخص طالب المساعدة نظيفا في مكان فيه رائحة طيبة (عطر، رائحة قهوة، رائحة بسكويت، الخ) فإن الناس تتجاوب معه إيجابياً وتقدم العون أكثر مما لو لم يكن هناك رائحة أو كان موجوداً برائحة كريهة (Baron 1977). وهذه مسألة نحن نعرفها، ندركها. كثيرا ما نتصادف أن نعمل مع إنسان رائحة فمه أو جسده كريهة فلا نرغب في مساعدته أو حتى التفاعل معه، ويمكن النفور منه. وشخصاً يعبق برائحة جيدة (رائحته الطبيعية أو رائحة تعطره) نود خدمته. إن سكان الإسكيمو وهم يمارسون التقبيل بفرك الأنوف وجد إنهم يختصرون بتلك الحركة استنشاق بعضهم وأخذ قرار سريع مع أو ضد الآخر. وإن كان رأي علمي يرى أن الجو في الإسكيمو متجمداً فلا يسمح للرائحة أن تصل وهم كذلك لا يستطيعون الشم بشكل ملحوظ عن بعد لتجمد جلدة أنفهم.

إلا أن الرائحة بين كل المخلوقات قد تعلن عن التناحر أو تكون أداة للتناحر.

أصبح مؤكداً لنا أن الرائحة ترسل رسالة عن سيكولوجية الآخر حتى من غير أن ندري كيف ذلك. فالمخ لديه عمله وكل خلية فينا تؤدي عملها وكثير منا يجهل كيف يتم ذلك.

إن رائحة جسم الإنسان قد تخبر الآخر إن كان معه أو ضده، إن كان إنساناً عدوانياً أو مسالماً، عملياً أو رومانسياً، واقعياً أو حالماً، متعاوناً أو أنانياً، الخ. لكن العطر الذي يستخدمه الإنسان يشخص اللأمر أكثر وذلك لقوته. وهذا غير مستغرب. فالعطور هي تركيبة كيميائية قابلة لأن تحرض أنماطاً عديدة من السلوك منها السلوك العدواني وذلك بخلق إثارة عدوانية عصبية عند مستخدمها أو من يشمها (Baron 1980; Myeers etal 1999). من الدراسات الطريفة التي وجدتها في معمعة البحث لهذا الكتاب دراسة قام فيها باحثون بتحليل رائحة الطفل الصغير. وقد وجد هؤلاء الباحثون أن الطفل حين يقترب منه رجل ناضج يقوم جسمه بإفراز رائحة تختلف عما لو حملته امرأة ناضجة. وبتحليل الفرق في الروائح وجدوا إن جسم الطفل ينتج رائحة تهدئ وتقلل العدوانية. سبحان الله كيف برمج هذا الجسد الصغير ليتفاعل فطريا مع هرمون الخشونة والعداء (هرمون التستسترون)، لا يعلم بذلك إلا الخالق (Winston 2002).

إلا إنه في الغابة الحقيقية عند الحيوان مع الحيوان وعند الحيوان مع الإنسان وفي غابة البشر بين بعضهم البعض فإن الرائحة وسيلة فعالة في لعبة التناحر والبقاء.

إن الحيوان يتربص، ينقض ويفترس الآخر حين يعرف مكانه من الرائحة، يعرف ضعفه من الرائحة. في دراسة لمراقبة النمل وجد إن النمل الضعيف المتعب تظهر عنده رائحة مختلفة عن النمل النشيط. وبذلك إما يتم التخلص منه أو تحدد مكانته في مملكة النمل حسب قوته.

في الأمثال الدارجة هناك ما يسمى بـ «رائحة الخوف» وهي حقيقة. فالحقيقة النفسية إن الإنسان والحيوان يبعثان رسائل عبر الرائحة. والخائف فريسة ضعيفة في عالم الحيوان وكذلك في عالم الإنسان. فعلى سبيل المثال معروف إن الكلب يستطيع تمييز رائحة الإنسان أو الحيوان الخائف منه.

إن الإنسان وكذلك الحيوان يضعون كميناً لبعضهم البعض بواسطة استخدام الرائحة.

إن ذكر الفراش يقوم بالتنقل من زهرة لأخرى جامعاً خلطاً من الروائح يهاجم بها الأنثى. وكأنه يصنع قنبلة غازية لا يحتملها نظام البقاء عندها.

في الصيد، الحيوان لا يحتاج مجهوداً كبيراً فهو يملك بالفطرة حاسة شم عظيمة قادرة على رصد الحيوان الآخر والإنسان من مسافة رهيبة. لذلك فالإنسان في معركة الغاب أدرك ذلك. فنجد على سبيل المثال أن الصيادين في إندونيسيا يدهنون أجسادهم بمادة منفرة حتى لا يقترب منهم الحيوان ويفترسهم. وفي غينيا يقوم الصيادون بحرق بعض أنواع الشجر العطري لجذب الحيوان من أجل صيده.

ج) تواصل مع الذات

التواصل مع الذات دعوة نفسية قديمة لأجل الصحة النفسية، النمو الذاتي وبدرجة أساسية لفهم الذات. إن التواصل مع الذات يتم بطرق عديدة. من تلك الطرق استخدام الرائحة وفهم لغة الرائحة.

إن رائحة جسم الإنسان لا تخبره فقط عن أعراضه البدنية، بل هي

قد تحمل له رسالة روحية نفسية. رائحة جسم الإنسان قد تقول له عن رفضه أو قبوله لذاته، لمن حوله، لمعتقداته، لقناعاته، الخ.

قدرة الشم وفهم الروائح قد تكون تعبيراً عن موقفنا من الجنس عامة أو من جزئية في الجنس. أعرف واحدة تكره رائحة العلك وبالتحليل والتقصي تذكرت أن العلك مرتبط عندها بالمرأة الساقطة من رأي سمعته من رجال العائلة وهي طفلة.

لذا لا تقف فقط عند حدود البدن وأفهم تحبيذك أو نفورك من الروائح. فالإقبال أو الإدبار عمل معه رسالة نفسية.

الرائحة كذلك قد تعمل لك جسراً ووصلاً مع ذكرياتك. بعض خلل الإنسان النسيان. والإنسان الذي ينسى تفاصيل ذكرياته يعاني من خلل ما، إحساس بالقطع، إحساس بالضياع. إن جعل الرائحة أداة وصل مع الأحداث مسألة حياتية. بل إن الرائحة ذاتها إذا كانت محور تذكر تسعف في تقليل النسيان عامة عند الإنسان، كما سبق الذكر.

في دراسة على عينة من النساء أكدت إن تذكر الرائحة يجلب ذكريات قديمة ذات نمط عاطفي شديد. وإن غياب عنصر الرائحة يجعل تذكر الأحداث أقل (Herz and Cupchit 1992).

إن الإنسان مبرمج على ربط حواسه بأمور معينة حتى يشعر بالأمن والتوازن. وهنا نقصد كل الحواس ومنها الشم. فالعائلة بتفاصيلها عندنا مرتبطة برائحة: رائحة الأخ الصغير، رائحة طبخ الأم، وحتى رائحة تدخين الأب. مكان عملنا له رائحة، المستشفى الذي نراجع به له رائحة، شامبو شعرنا له رائحة، معجون أسناننا له رائحة وهكذا كل شئ له رائحة تخلق عندنا ومن حيث لا ندري اطمئنان الشيء الثابت.

(٦)

الرائحة غواية

هناك حب من أول نظرة

وهناك حب من أول شمة

الورد من خدها يحمر من خجل والغصن من قدها يزهو به الثمر
البدر طلعتها والمسك نكهتها والغصن قامتها ما مثلها بشر
كأنما أفرغت من ماء لؤلؤة في كل جارحة من حسنها قمر

إبن الفارض

*****

بربك هل ضممت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى رفيق الأقحوانة في نداها
كأن قرنفل وسحيق مسك وصوب الغاديات شملن فاها

قيس (مجنون ليلى)

*****

تحتمي الوردة بالشوك فإن كثر القطف لم تغن الأبر

إبراهيم ناجي

*****

ورد الخدود أرق من ورد الرياض وأنعم
هذا تنشقه الأنوف وذاك يقبله الفم
هذا يشم ولا يضم وذاك يشم ويضم

تميم بن المعز

*****

ألا يا قمرا المسجد هل عندك تنويل
شفائي منك إن تو لتنني شم وتقبيل

ابن مناذر

*****

رق النسيم لطافة فكأنما في طيه للعاشقين عتاب
وسرى يفوح عطرا وأظنه لرسائل الأحباب فهو جواب

إبن نصر الوزان

*****

من عطرها مخمل جنية يموج في لهثاته العنبر
لشعرها الخمري فوح الندا يشعل في الأجواء ما ينشر
زنداي باب الوركم هشتا لقادم من كوكب بطفر
مشلحة يمسح صدرها السما يهبط كالشلال إذ يهدر
عند سريري عنبر أحمر وفي ليالي شذى أخضر

علي شلق

*****

إذا هجرتني شيبتني بهجرها وإن واصلتني شيبتني بعطرها

إبن سناء الملك

*****

يا من تنفس حر الوجد في عنقي كما تنفس في الأقداح صهباء
ومن تنفست حر الوجد في فمه فما ارتويت وهذا الري إظماء

إبراهيم ناجي

*****

الرائحة غواية

o الأنف عضو جنسي.

o الرائحة أداة غواية.

هاتان حقيقتان لا نحتاج فيهما إلى إقناع، أو عرض دراسات وتحليلات. هي أمور ندركها مبكراً وبالفطرة من منطلق ديناميكية بسيطة يقوم بها الإنسان مع كل مفردات حياته وهي:

* الإقبال نحو كل ما يحدث لذة.

* النفور من كل ما يحدث ألماً.

إن التفاعل مع الرائحة قبولا ونفورا يشخص موقفنا من أمور وجوانب عديدة في حياتنا وعلاقاتنا، ومنها بشكل أخص حياتنا الجنسية والعاطفية.

إن الرجل والمرأة ينجذبان لبعضهما البعض لأسباب عديدة. فإحساس الحب وإحساس الشهوة أحاسيس رغم بساطة التفاعل معها إلا أنها أحاسيس معقدة ومركبة الأسباب ومن السذاجة الاقتناع بقدرة تحليلها بشكل شامل. ذلك لأن الإنسان هو خلاصة معقدة من تجاربه، احتياجاته، طفولته، ظروفه، استعداده الوراثي، الخ من أمور تشكل تركيبة خاصة لكل إنسان يتحدد من خلالها أسباب قبوله إثارته من مخلوق آخر.

لكن ما نستطيع الجزم به أن الرائحة تلعب دوراً في حكاية هذا القبول وتلك الإثارة وقرار التفاعل أو حتى بدون قرار فقط الانصياع مع هذا الإنسان بدافعية داخلية.

من خلال طبيعة عملي مع إحساس الحب والرغبة الجنسية عند الإنسان وجدت أن الناس تتزوج لأسباب عديدة ومسببات عجيبة. فإن كان زمننا فيه لقاءات وإنترنت وخطابة، وربما مراسلات كلها تؤهل اللقاء والإرتباط فهناك أمور أخرى توقع الناس في الحب مثل السماع عن إنسان أولم يقولوا (الأذن تعشق قبل العين أحيانا). هناك أيضا قرار الأنف، الرائحة قد تجعلك تقع في حب إنسان، أو تقع في اشتهائه. إن كل صور العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة التعارف والصداقة، علاقة الحب، علاقة الاشتهاء كلها فيها أمر الانطباع الأول. والانطباع الأول هو انطباع رائحة. فمثلا لو كان الشخص ذا رائحة بدن سيئة، أو يستخدم عطرا غير طيب فإن أول تقارب يخلق نفوراً ويكون من الصعب على الآخر الذي يشم أن يعطي لنفسه مجالاً حتى أن يتعرف على السمات الشخصية والأخلاقية والقدرات العقلية للآخر. وكيف يمكن أن تقف وتفكر وأنت مختنق ومنزعج.

إذا الرائحة هي العامل رقم واحد في تحديد ما إن كان هناك فرصة أو عدم وجود فرصة للعلاقة العاطفية مع الآخر. بل إن بعض الناس لديه رائحة لا تترك مجالا حتى لخلق علاقة إنسانية، علاقة صداقة أو حتى زمالة.

وهذا أمر قد يكون محزن أحياناً فلربما تكون هناك سمات شخصية واهتمامات حياة مشتركة بين رجل وامرأة لكن رائحة أحدهما سبب

رئيسي في إحداث النفور وعدم ترك مجال للتعارف. في ذات الوقت وفي الإتجاه المعاكس هناك علاقات وقوع في حب وانخراط في زواج بسبب الأنف الذي حرك الشهية. وبعد فترة وكما يقول المثل (ذهبت السكرة وجاءت الفكرة) قد يجد الرجل والمرأة اللذان كانا في حالة أسر من الحب والهيام نفسيهما بدون شيء مشترك ويتساءلان عن سر ذلك الانجذاب والرغبة. وتطرح قضية (الحب أعمى). بالطبع الجاذبية الجامحة تتدخل فيها أمور عديدة لكن الرائحة أحدها. وساعتها يمكن أن نقول (الحب أعمى لأنه أغمض العين وفتح الأنف). لذلك لو شعرت بعطرا عاطفي شديد نحو شخص للتو التقيته فمن الجدير أن تسأل نفسك عن رائحته أو رائحة المكان الذي التقيت فيه به أو بها. فأنفك قادر على اختيار شريك حياتك وتوريطك. هناك نقطة مثيرة بشأن مقولة (الحب أعمى) وهو الحواس الخمس وعلاقتها بالعواطف. الحقيقة العلمية المؤكدة أن كل من حاسة اللمس، السمع، البصر، والتذوق مرتبطين بالجانب الأيسر من الدماغ حيث كل حاسة من تلك الحواس تدخل في دائرة التعريف والتحليل ثم العطرا. فالموصلات العصبية لها تعطي للجانب الأيسر من مخنا جزء تحليل الرسالة حين يتم تحريضها.

فقط حاسة الشم لها علاقة بالجانب الأيمن من المخ حيث الإبداع، والمشاعر، والعواطف. إذا (الحب ليس أعمى)، اللهم إلا إذا أقنعنا أنفسنا بأن حاسة الشم قادرة على خلق تعطيل للحواس الأخرى وإحداث عمى تمحيص وتفكير والإستسلام للرائحة فقط.

أن يقع الإنسان في حب إنسان آخر بفعل رائحته مسألة يصعب

تحليلها ببساطة. وكذلك أن تكون هناك رائحة، حتى لو كانت طيبة، تسد نفسك عن الوقوع في حب إنسان أو تقتل إثارتك الجنسية نحوه.

من خلال عملي كمعالجة نفسية، حين يعلن لي إنسان عن نفوره أو جموح إقباله شهوة على إنسان ويقول لي حائرا «منطقيا أعرف إن ما يحصل غير صحيح». ولكني لا أدري لماذا أقول عادة «لنبحث في اللاشعور».

إن كثيرا من أندفاعاتنا نحو أو عكس الأشخاص والرغبات تكون بفعل تراكمات في اللاشعور. وهذه حكاية من هذا النوع.

من ملفات الكاتبة

أعرف أنها تحبني وأنا كذلك أحبها. بيننا أمور كثيرة مشتركة ولا يوجد أحد آخر حولي يناسبني مثلها. لكن هناك شيئاً فيها يجعلني لا أتصور نفسي معها في فراش واحد.

هي كانت قد وسطتني للحوار معه بشأن حالته. فهو أيضاً قد كرر عليها ذات الأمر. ولم يكن الأمر مقنع لها. وكيف تقتنع أي امرأة برجل يخبرها بأنها الأنسب له ولكنه لسبب يجهله لا يتخيل نفسه يعاشرها كزوج؟

بالنسبة لي كمعالجة في حالة مثل هذه يكون السؤال هو: ماذا بها جنسياً يجعله يحرمها لنفسه؟

المسألة لم تكن سهلة فكلاهما يود الآخر ويحبه لدرجة رغبة الزواج. وكلاهما يريد إجابة لهذه الحيرة وما كان الأمر بسهولة. ولكن الحقيقة حذفت نفسها في معمعة السؤال. هي تضع عطرا عربياً أمه كانت تصنعه!! نعم عقله الباطن يرفض الإثارة الجنسية لرائحة أمه.

ضحكنا حين رمت كل أطيابها العربية في الزبالة وجربت عطوراً عديدة حتى جعلت شهوته تتفاعل بلا كبح اللاشعور.

ومسألة المحرمات والشهوة مسألة مثيرة للغرابة وفيها تناقض. ولم لا والإنسان مخلوق الغرابة والتناقض. ففي الوقت الذي قد تقفل شهوة الإنسان لارتباط الرائحة بمحرمات كما في المثل السابق الذكر، هناك العكس. بمعنى البعض ينجذب للآخر لأنه يذكره برائحة أحد والديه. فبعض البنات تنجذب لرجل لأن رائحته تذكرها بأبيها، أو حتى رائحة عرقه. لكن يبدو لي من ملاحظاتي أن الرجال أكثر من النساء قابلين لكبح الجنس بفعل الرائحة المرتبطة بالمحرمات وربما يعود ذلك لإحساس الإثارة الجنسية المبكرة والانتصاب اللاشعوري والوقوع في دائرة الذنب.

عموما أمر الرائحة والمحرمات يقف عند حدود رائحة الجسم والعطر. وليس رائحة المكان الذي كانت فيه الأم أو الأب، أو رائحة طبخ الأم.

هي فقط الرائحة ذات العلاقة بالجسد التي تخلق الأزمة.

إذا الرائحة مهمة في الجاذبية الجنسية. ودراسة من تلك الدراسات العديدة في جامعة ليدز (بريطانيا) أكدت أن ٧١٪ من الناس تجد إن الرائحة عنصر أساسي في الجاذبية الجنسية (Hirsoch 1998). ومع احترامي للنسبة السابقة إلا إني أظن إن الحقيقة أكبر من ذلك.

هناك عدة مصادر تلعب فيها الرائحة دور الغواية العاطفية الجنسية بين الرجل والمرأة. وهي:

* رائحة الطعام

يعتقد أن الطعام يثير الجهاز الهضمي فقط. وهذا اعتقاد ناقص. فأولا الإنسان ليس أجزاء منفصلة عن بعضها البعض. بل إن الإنسان كل متكاتف، متواتر، متواصل. في الإسلام لدينا مقولة رائعة بهذا الخصوص وهي جزء من حديث للنبي محمد (ص) تقول باختصار بليغ (إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى). هو هكذا الإنسان كتلة متداخلة غير منفصلة. البدن له علاقة بالروح، بالنفسية وبالعقل. القلب له علاقة بالرئتين والمعدة والكبد والكليتين. وهكذا كل خلية صغيرة فينا لها علاقة بكل شيء. فلا نستغرب أن نجد علاقة بين الطعام والجنس. بل في الحقيقة إنهما غريزتان مرتبطتان بقوة ولأسباب عديدة.

في كتابي «الطعام والجنس» (الدريع ١٩٩٥) عرضت بتفصيل أكبر نقاط الوصل بين غريزة الجوع والغريزة الجنسية.

ما نريد أن نؤكده هنا أن رائحة الطعام تثير الغريزة الجنسية كتحصيل حاصل. فمنطقة الإثارة والإشباع الجنسي والغذائي واحدة في المخ.

والإنسان يتعامل مع هذا الربط بتلقائية كبيرة. ولعل مقولة «أقرب طريق لقلب الرجل معدته» هي عبارة إما فيها نقص أو أنها عبارة تستخدم القلب مجازا أو احتشاماً بدلاً من البوح بأن إشباع معدة الرجل هي الطريق لمعاشرته أو لتحريض الدافع الجنسي عنده.

إن بعض رائحة الطعام تثير الشهية الجنسية. لكن توجد بعض روائح الطعام تثير أكثر من غيرها. والسبب يعود إما لكيميائية هذه المادة الغذائية في إحداث إحساس الإثارة أو لأسباب شخصية فردية لها علاقة

بهذا الإنسان وتجاربه مثل ربط رائحة الطعام هذه بتجربة جنسية لطيفة، أو حتى تجربة جنسية غير لطيفة.

من ملفات الكاتبة

كان عمري وقتها اثنتي عشرة سنة وكانت هي بنت الجيران. كانت أمها تحضر لنا كلما عملت خبز نصيب. وكانت رائحة الخبز تعني حضورها. كانت حبي الأول. ذهبت وبقيت رائحة الخبز تثير عواطفي وغريزتي بعد كل تلك السنوات.

* رائحة الفيرومون ورائحة البدن

تحدثنا في الجزء الرابع من هذا الكتاب عن الفيرومون (Pheromone). وهي غدد توجد في أماكن متعددة من الجسم وتتناقل عبر التعرق بشكل خاص أو بالتلامس. والفيرومون مسؤول عن الإثارة الجنسية وهو موجود عند الإنسان والحيوان ودوره الأساسي هو دفع الحيوان للتكاثر.

إن الفيرومون وحده ليس به رائحة ملموسة وهو يتعامل مع اللاشعور ويحرك غريزة التكاثر. والرائحة هي رائحة العرق أو طعم الفم الذي يحملها. لكن الإنسان على مستوى الوعي يتفاعل مع رائحة الجسم. وكذلك الحيوان والنبات. الفيرومون يحمل عبر الرائحة ويؤدي دوره. لكن الرائحة الحاملة وحدها قد تكون مصدر الإثارة والتجاذب. وإن كان يصعب الفصل بين الاثنين في حالة التفاعل. الإنسان كما الحيوان كما النبات يرسل من جسمه روائح تعبر عن حاجات التخصيب عنده. الإنسان فيه اختلاف وهو إن الرغبة الجنسية ليست مرتبطة فقط

بالتكاثر. بل إن رغبة المعاشرة قد تكون فقط لرغبة المعاشرة أو في حالات معينة رغبة المعاشرة قد تعبر عن حاجة للتنفيس عن أمور أخرى مثل إحساس الغضب، الإحباط أو التعب أيضا. كلها أمور قد تدفع للممارسة الجنسية. لكن الرغبة والشهوة الجنسية بالطبع تأتي كدرجة أولى.

رائحة البدن تثير الرغبة الجنسية من قرب وتلاصق ومن بعد. فكما سبق الذكر، الفيرومون ينتقل بالتلاصق والاحتضان وبالتقبيل لوجود الفيرومون ضمن اللعاب وفي الشفاه وفي اللسان. بل إنه من الطريف أن نعرف أن القبلة في لغات عديدة معناها الشم مثل اللغة الهندية والسيبيرية، بورما وفي غرب أفريقيا. لكن الرائحة قد تثير جنسياً بالشم من بعد أو من قرب.

إن رائحة الجسم عامة، هذا التعرق الذي يحصل في الجلد كله بكل مساماته يثير جنسياً. فالجلد عضو جنسي كبير جداً ويتفاعل بشكل رئيسي مع اللمس. لكنه أيضا يستقبل الروائح بامتصاصها كما سنذكر فيما بعد. ويرسل روائح من مسامه العديدة في مساحته الكبيرة جدا والتي تم التفصيل فيها في كتابي «اللمس» (الدريع ٢٠٠٣).

البعض يثار جنسياً من الرائحة العامة لتعرق الجسم كله. ولقد اشتهر القائد الفرنسي (نابليون بونابرت) بأنه كان يثار من رائحة عرق الجسم. وله رسالة مشهورة موجودة عن هذا الأمر حيث يخاطب فيها حبيبته (جوزفين) قائلاً: «سأصل إلى باريس غدا مساء. لا تتغسلي». ويقال إن هذه الرسالة التي تدرك جوزفين فحواها تعني ضرورة بقاءها أكثر من يوم بلا تغسل. ومن الأسرار التي يكشفها التاريخ إن (نابليون

بونابرت) حين يكون في راحة من فتوحاته ومعاركه قد يأمر (جوزفين) بأن لا تغتسل لأكثر من أسبوعين. إلا أن (جوزفين) كانت تضع عطرا نسائياً «فايوليت» (Violet Perfume). ولعل اختلاط عرقها بهذا العطر أمر حقق معادلة كيميائية مثيرة لنابليون بونابرت من دون أن يدري ذلك.

لكن البعض له تحبيذ جزء معين. ومن أشهر أجزاء الجسم المثيرة للرغبة الجنسية الإبط. في غينيا الجديدة New Guinea وعلى ما يبدو من قناعة أثر رائحة الإبط في الترابط فإنه حين وداع الصديق توضع اليد تحت إبط الآخر وتسحب ثم توضع تحت إبط الشخص نفسه من منطلق إن أختلاط روائح الإبط تقوي الروابط ودلالة للتعاضد.

الإنسان يتعامل مع رائحة الإبط بشكل شعوري ولاشعوري. فشعورياً هناك بوح معلن بالإثارة من الإبط وهناك رجال يطلبون من المرأة عدم الاستحمام فترة للحصول على شمة مثيرة من عرق الإبط.

لكن هناك أفعالاً لاشعورية للإثارة من الإبط. إن غدد الفيرومون موجودة بكثرة تحت الإبط وهي مغطاة بالشعر ومقفلة من وضع اليد. لكن برفع الذراع تنفتح هذه الغدد وتنطلق رائحتها. ولعل هذا واحد من أسباب رفع اليد للاحتضان. فالأمر أكبر من مجرد احتضان. كذلك نجد أن المرأة المثارة جنسياً أو أثناء المعاشرة لاشعورياً ترفع يدها وكأنها تريد إطلاق رائحة تحت إبطها للإثارة.

ولعل الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمارس الجنس وجها لوجه. وبفعل ذلك أنفه قريب من منطقة الإبط. وغالبا اليدان مفتوحتان لإخراج رائحة تزيد الإثارة.

البعض قد يجد إثارة من شم الأنف. بعض الشعوب العربية،

الإسكيمو، وفي أفريقيا وغيرها حك الأنوف جزء من التحية. لكن هناك رأي يرى أنها عملية تصافح روائح وإن لم يكن القصد منها إثارة جنسية. لكن هناك نساء ورجال يجدون في شم أو لمس أو لحس الأنف إثارة.

إلا أن رائحة الأجهزة الجنسية تمثل عنصر أساس في الإثارة الجنسية: رائحة المهبل ورائحة القضيب والخصيتين.

مهبل المرأة فيه إفرازات ذات رائحة ومعها نسبة كبيرة من إفرازات غدد الفيرومون يؤهل للإثارة. ونساء أفريقيا فطرياً يأخذن من هذه المادة ويضعنها خلف أذنهن لإثارة الرجل. إلا إنه في العلاقات الزوجية توجد نسبة عالية من الأزواج بواسطة الشم المتبادل أو قيام أحدهما ممن يحبذ ذلك بعملية شم أو لعق هذه الأجزاء للإثارة والأمر سواء في الرجل والمرأة.

في دراسة عن فاعلية رائحة الجهاز الجنسي للرجل في إثارة المرأة تم رش مادة من هذه الرائحة على تلفونات وأخبرت النساء إحساس إثارة بفعل ذلك.

رائحة الفم تلعب دورا أساسيا في الإثارة الجنسية. وكما قلنا إن القبلة جزء كبير من فاعلية إثارتها مسألة الشم للنفس ذاته وللطعم ولوجود غدد الفيرومون في الشفاه واللسان.

من العلاقات الفطرية اللطيفة أن فم المرأة تصبح رائحته غير لطيفة في فترة الحيض وكأنها علامة فطرية بعدم جدوى التلاصق في تلك الفترة.

هناك فروق فردية وتحبيذات خاصة للرائحة. فالبعض قد يثار من

رائحة العرق خلف الأذن، والبعض قد يثار من رائحة فروة الشعر، والبعض يثار من رائحة القدم، الخ. وسوف نتناول بعض هذه التحبيذات حيث الحديث عن الشخصية العطرية.

* رائحة العطر

ليس صعباً أن نعرف لماذا اخترع الإنسان العطر. فمن الفطري معرفة إنه شم وردة، أو نبات شعور بالراحة، بالمتعة، بالصحة، بالنظافة. فقام بالتفكير في كيفية استخلاص هذه العصارة من النباتات الطبيعية. وبعد عمر من التطور من التطور الصناعي والعلمي عرف الإنسان إن هذه المواد الطبيعية هي تركيبة كيميائية خاصة. حلل، ثم أوجد مواد مصنعة لتخلف ذات الريحة. فكانت العطور الصناعية. بالطبع بعض العطور أصلها مادة طبيعية مضاف إليها مواد أخرى إما بهدف تخفيفها، أو لخلق نكهة جديدة، أو لأن المادة الأصلية غالية، أو لأن المادة ذاتها مضرة وغير صحية أو وضعت هكذا.

المهم إن العطر والدهون العطرية أمر عرفه الإنسان مبكراً إنه يثير الغريزة الجنسية. الحقيقة أن التفسير الوحيد لوجود الرائحة في الورود والنباتات هو من أجل تحريض التكاثر. فكثير من الورد والنباتات يخرج رائحة ليشجع الفراشات والحشرات الأخرى والحيوانات بشمها ونقل حبوب اللقاح بطرق مختلفة، غالباً ما تكون عن طريق التصاق حبوب اللقاح بجسم الحيوان. وقد قرأت دراسة مرة عن نبات في غابات الأمازون أصبح أمر نقل حبوب لقاحه صعباً للتكاثر فطور في داخله رائحة تشبه رائحة أنثى الفراشات حتى يوهم ذكر الفراشة ويدخل وينقل الحبوب اللقاح لنبات آخر من ذات الفصيلة وذلك النبات الآخر وبحكمة إلهية عظيمة هو الآخر عمل ذات الحيلة.

إن العطر الطبيعي أو المصنع يثير الرغبة الجنسية. وهذا ما جعل الإسلام بحكمة الوقاية لا يحبذ التعطر المغالى فيه في الأماكن العامة لضمان تقليص الإثارة العامة. ويحبذ التعطر في الحياة الخاصة لزيادة الوله بين الزوجين.

إن الإنسان يدرك من عمر التاريخ إن العطر غواية، ويستخدمه لهذا الغرض. فعلى سبيل المثال نجد في الخرافات الإغريقية (هايد) إله العالم السفلي كان يستخدم عطر النرجس لغواية الإناث. و(كاما) إله الحب في الهند كان يحمل خرجاً فوق ظهره مليئاً بالورد ويقذف النساء بدلا من السهام. وغيرها الكثير من القصص الخرافية التي تخبرنا عن فاعلية العطر للغواية.

لكن من الأمثلة الواقعية نجد قصة (كيلوباترا) ملكة الغواية حيث يذكر إنها كانت تدهن فمها بالعطر قبل أن يقبلها الرجل حتى يبقى يفكر فيها بعد ذهابه. لكن أشهر استخدامها للعطر هو مشروعها لغواية (مارك أنتوني) حيث إنها في أول موعد غرامي معه وبالإضافة إلى دهن جسمها بالعطور قامت بفرش الأرض له بورق الورد بحيث إنه وهو يسير نحوها كانت قدماه تغطسان بالورد فيدوخ من الرائحة وحين وصل إليها كان جاهزاً للمثول لما تريد.

يذكر كذلك عن (بلقيس) ملكة سبأ حين سافرت للقدس للقاء الملك (سليمان) أحضرت له معها عطوراً، بهارات عبقة وعلكة حتى يكون طلبها مجاباً تحت تأثير تلك العطور.

في مجتمعات كثيرة هناك مراسم للتعطر من أجل الغواية. ففي أحد جزر ناؤرا (Naura) تقوم النساء بالجلوس في مكان به بخار ماء ودهن

أجسادهن بدهن جوز الهند ودهن الورد وخلاصات من عصارات الشجر، ثم الاقتراب من الرجال للغواية (Guerer 1993). ونحن في الخليج نحرق العود لنتبخر به قبل الدخول لغرفة النوم. وهناك عادة تبخير الملابس هي علينا وقوفاً. وهنا يجدر الذكر أن التبخر بهذه الطريقة يؤدي أغراضاً صحية غير تطييب رائحة الأعضاء الجنسية والملابس الداخلية فهو يقلل من تأثير الهواء البارد الذي يدخل إلى مهبل المرأة ويسبب آلاما في تلك المنطقة الحساسة. بالإضافة إلى أنه تعقيم جيد للمهبل. فتلك المنطقة الحساسة هي لحم مفتوح حي إلى منطقة التناسل عند المرأة كلها. والبخور يعقم المنطقة من الرائحة ذاتها والحرارة فيقلل احتمال التهاباتها. والمسألة هنا تشبه حفظ السمك واللحوم بطريقة التدخين.

حين تذكر العطور والتعطر، الأمر لسبب ما يوحي بتعطر المرأة لأجل الرجل. وإن كان هذا الأمر به بعض الحقيقة نسبياً حيث نسبة استخدام العطور بين النساء أكثر من نسبة استهلاكها عند الرجال. إلا إنه من مئات السنين كان الأمر مختلفاً. حيث مدوّن إنه في أوروبا على سبيل المثال كان الرجل هو الذي يتعطر لغواية المرأة وليس العكس. مثال آخر، الرجال في الأمازون وبالذات رجال قبائل يانومامو (Yanomam?) يقومون بحمل بودرة معطرة في كيس معهم ظناً بأن النساء لو اقتربن منهم وشممن الرائحة سوف يسقطن بين أيديهم من شدة الإثارة.

واحدة من الملاحظات على الدشداشة أو الكندورة الرجالية الإماراتية وجود كركوشة عند الرقبة في أصلها لوضع عطر يشمه الرجل.

ربما حتى لا يشم الروائح غير الطيبة، ولكني أراها حركة فطرية رائعة قد تؤدي دون قصد دور الغواية للأنثى القريبة من الرجل.

إن فطرة معرفة دور العطر في الغواية جعلت على سبيل المثال منذ القدم بائعات الهوى في مدريد يطلين أجسادهن بدهن البرتقال لغواية الرجال.

غير أن وضع العطر لا يكون فقط في تأثيره ليهيج الآخر بل يهيج ويؤهب الذي يضعه كذلك. وأظن أن المرأة حين تضع عطراً وتتمتع به قبل انخراطها مع زوجها، الأمر هنا لا يغدو إلا ضرباً من المداعبة والتحضير وإن كانت تعملها لاشعورياً.

إن الإنسان العصري امرأة ورجلاً مثقلين بهموم كثيرة تبرد الدافعية الجنسية. ولعل زيادة استخدام العطور والشموع المعطرة وأبخرة ورشاشات الملابس وغرف النوم والشراشف العطرية وغيرها كلها ردة فعل مقاومة لانخفاض الرغبة الجنسية عند الرجال والنساء على حد سواء.

هو هكذا العطر يعني الغواية. والتعطر يعني رغبة في الغواية. وكما سبق أن أشرنا فإن التعطر المغالى على غير العادة قد يكون إعلان رغبة في لفت الانتباه، في رغبة الغواية أو بوجود أنثى أو رجل يريد المتعطر غوايتهم أو إرضاءهم. لذلك فتغير سلوك الزوج نحو التعطر المغالى به قد يعني وجود أخرى. وتبقى المسألة افتراضاً لا أكثر.

هناك رأي يصر على أن هناك مغالاة بالتعطر في هذا العصر. فلم يعد الجسم قادراً على إحساس التمييز برائحته الخاصة. ومن شدة المغالاة أصبحت رائحة الجسم العادية غير مقبولة عند كثيرين. ولربما

الانجذاب الفطري لم يعد كما كان لوجود غطاء أو حاجز هو العطر. كل شيء معطر: صابون الجسم، شامبو الشعر، دهن الجسم، الملابس، الخ. حواجز وطبقات متتالية تخفي هوية الجسم الحقيقية وتسبب بعض المشاكل الجلدية أيضا.

بالطبع الإنسان قد خطى مسافة في عالم العطور والتعطر والدعوة لجسم بلا عطور شيئاً صعباً.

نحن لا نريد أن تبقى رائحتنا طبيعية بحتة مثل الحيوان. وفي ذات الوقت لا نريد أن تطمس رائحتنا الطبيعية بالاستحمام في العطور. فنحن العرب بالذات حيث لا وقفة أمام التكلفة المادية، لا نبخ رشة واحدة بل نكاد نسكب على أنفسنا سكبا العطور.

إن التوازن في كل شيء مريح. والاستحمام بصابون متوسط أو عديم التعطر وعطر خفيف قد يفي بغرض النظافة والانجذاب بشكل معقول. إن رائحة الجسم النظيفة رائحة مقبولة ومثيرة بدرجة بسيطة. فالإنسان لا يتفاعل ضد الروائح الطبيعية وتفاعله فقط مع الروائح غير الطيبة منذ صغره (Soussignan and Schall 1996).

كيف تحدث الرائحة إثارة؟

هناك عطور فعلياً تثير وتهيج الغريزة الجنسية عند الرجل والمرأة أو عند أحدهما.

وهناك رائحة الجسم كله أو جزء منه هو الآخر يحدث إثارة جنسية. فما هي ميكانيكية الشم والإثارة؟

إن كل الحواس تتظافر لتعمل إثارة عامة وإثارة جنسية للإنسان. إلا أن للشم خصوصية للأسباب التالية:

أولاً، الشم أكثر الحواس لعب دوراً في خلقه الإثارة لأنه ـ كما سبق الذكر ـ حاسة لا يمكن تلافي عملها لارتباطها بالتنفس. فأنت تشيح عينيك، تسد أذنيك، لا تتذوق ولا تلتصق لكنك لا تستطيع أن تمنع حكاية أن تشم.

ثانياً، قياساً لباقي الحواس فإن الشم أكثر حاسة تعمل والإنسان نائم. إذاً هناك شحذ مستمر مما يلتقطه الأنف.

ثالثاً، الشم يؤثر على البدن حتى بعد حدوثه بفترة. فكأن المسألة مسألة تخزين واجترار لخبرة سابقة أو بقاء وامتداد خبرة لفترة.

من الجدير بداية أن نتكلم عن الإثارة الجنسية وكيفية حدوثها.

إن الإثارة الجنسية أهم مرحلة في الجنس لأنها الدافعية للممارسة الجنسية. وبدون إثارة جنسية لا معاشرة، لا متعة، ولا تكاثر. إن الإثارة الجنسية حتى تحدث نحتاج إلى عطرا عصبي يخلق هذه الإثارة. العطرا العصبي قد يتمثل بالتالي:

* تحريض ذاتي بالخيال
* تحريض لاإرادي في مرحلة الأحلام
* وجود مثير خارجي

الرائحة أحد أهم المثيرات الخارجية وإن كانت عنصراً من عناصر التحريض الذاتي حيث تستعرض ضمن الخيال. وكذلك فإن الرائحة عنصر أساسي في الأحلام. في صفحة الأحلام التي أحررها في مجلة (كل الأسرة) الإماراتية ومن خلال تفسيري لأحلام المراجعين عندي أجد أن الرائحة تعطي مدلولات جنسية كثيرة. لذلك أسأل عن الرائحة في الحلم.

إن الرائحة وعملية الشم تحدث إثارة وتهيجاً في الأنف نفسه. ولذلك يعتبر الأنف عضواً جنسياً. في حالة حصول إثارة من رائحة معينة تثار نقاط معينة في الأنف. هناك شعيرات وأجزاء من الأنف تنتصب، بل إن الأنف مع الإثارة كله ينتصب ويصبح أكبر وأكثر احمرارا بتدفق الدم فيه. إن الرائحة لا تسبب إثارة، بل قد تزيد إثارة حاصلة بفعل مثيرات أخرى.

في دراسة تتبعية على فئران وقرود وجد إن منطقة الإثارة الجنسية هي نفس الممر الخاص بالشم. بمعنى الأنف هو ضمن الجهاز الجنسي. لو أخذنا الرجل سنجد أن الانتصاب له علاقة مباشرة مع الإثارة من الشم والرائحة.

بالطبع فإن عملية الانتصاب تدخل فيها عوامل عديدة مثل عمر الإنسان، صحة البدن مثل إصابة بمرض السكر أم لا، وعوامل الإثارة مثل الروائح. دراسات تؤكد أن الرجال في عمر متقدم حين يفقدون حاسة الشم يصبح الانتصاب عندهم أقل.

بالطبع فإن الحديث عن فشل الانتصاب مسألة أكثر تعقيداً من حصرها في عنصر الرائحة. فهناك عامل العمر، عامل الصحة، عامل الظرف النفسي، الخ. إلا إنه مما لا يمكن إنكاره أن الرائحة تلعب دوراً في خلق الإثارة أو تهبيطها. وتلعب دوراً مساعداً في تحريض الرغبة. وتلعب بشكل مهم دوراً في الاسترخاء وتقليل التوتر العصبي عند الرجل الخائف من فشل الانتصاب.

هناك تجارب عديدة تؤكد دور الرائحة في إحداث إثارة. منها تجربة على فريقين من الرجال وضع على وجوههم أقنعة. الفريق الأول كانت

الأقنعة بدون رائحة. والفريق الثاني لبس أقنعة فيها رائحة امرأة. فكان الإحساس، الإثارة، والانتصاب أكبر عند الفريق الثاني. بالإضافة إلى نتائج لطيفة أخرى وهي إن الفريق الذي كان قناعة فيه رائحة امرأة كان أكثر تقديراً للمرأة وأكثر إحساساً بإغرائها ودورها في الحياة.

قام مركز الرائحة والتذوق في شيكاغو Smell and Taste Research Foundation - Chicago باختراع آلة تضخ روائح وحين تشمها تقيس التغيرات الحاصلة في جسمك.

تجارب كثيرة أجريت منها تجربة على ٢٥ طالبا. ومن هذه التجربة أن الطلبة الذين شموا روائح أكثر أعلنوا حصول إثارة وانتصاباً أكثر. وقيس نسبة تدفق دم في القضيب أكثر (Hirsoch 1998). من الروائح التي أعلن دورها الملحوظ في إحداث إثارة وانتصاب: الدارسين (القرفة)، الورد، ورائحة فطيرة الدونت وخاصة الدونت والعرق سوس معاً. كذلك رائحة فطيرة القرع والكولا. ومن الطريف أن الرجال لم تثرهم جنسياً رائحة الشيكولاتة.

الدراسات وجدت كذلك أن الروائح المزدوجة تعطي تأثيراً أكبر من إحداث التهيج والإثارة عند الرجل أكثر من تأثير هذه الروائح الفردية. ذات الدراسة وجدت نتائج أخرى لطيفة مثل علاقة العمر بنوع الرائحة المثيرة. فعلى سبيل المثال الرجال الأكبر عمراً أكثر إثارة من رائحة الفانيلا قياساً للأصغر عمراً.

الدراسة أيضا وجدت أن الرجال الذين قالوا بأن حياتهم الجنسية فيها إشباع أكثر أثيروا من رائحة الفراولة أكثر من الذين أعلنوا أنهم أقل إشباعاً مع زوجاتهم.

أيضاً الرجل يثار جنسياً من رائحة اللافندر والبهارات الشرقية.

المرأة كذلك تثار جنسياً من الروائح. في تجربة على نساء تم التأكد من كونهن لا يأخذن أدوية ولا مخدرات ولا يدخن ولم يتم إثارتهن لمدة يومين. قامت التجربة بتدخيل آلة قياس الإثارة داخل المهبل وتم تعريض النساء للروائح. كانت النتيجة ملاحظة تدفق الدم في مهبل المرأة حين تعرضت لشم بعض الروائح. لكن النتائج المدونة أكدت أن المرأة أكثر من الرجال في حاجة لمثير أساسي آخر حتى يلعب العطر أو أي رائحة دوراً مساندا. هناك عطور وروائح تخفض الإثارة عند المرأة. فعطور الرجل تترك إثارتها بمعدل ٤١٪ (Hirsoch 1998). وجد كذلك أن المرأة الجريئة تثيرها الروائح أكثر من المرأة العادية.

أما عن نوع الرائحة ونسبة تدفق الدم في المهبل فيما يلي بعض من تلك النتائج:

فطيرة القرع مع اللافندر تحدث تدفق بنسبة ١٢٪

عرق سوس مع الخيار تحدث تدفق بنسبة ٢٢٪

عطرها المفضل يحدث تدفق بنسبة ١٨٪

بودرة الأطفال تحدث تدفق بنسبة ١٦٪

رائحة اللافندر تحدث تدفق بنسبة ١٠٪

إن الإيمان بفاعلية الرائحة في إحداث الإثارة جعلت بعض الشركات لفترة تضع عطرا في الحفاظات أو الفوط النسائية. ولكن التحذير الطبي من ذلك جعل هذه الموضة تتوقف.

أما كيف يحدث التفاعل والإثارة كميكانيكية داخل الرجل والمرأة،

فالأمر يحصل من عدة نقاط. بالنسبة لإثارة الرجل من رائحة الطعام فتعود ربما لربط الطعام بالمرأة. أو ربما تعود من ربط رائحة الطعام أو أي رائحة أخرى بتجربة إثارة جنسية سابقة. وهذه تتبع النظرية الإشتراطية (بافلوف) والتي تقوم على أن كل عطرنا وتجاوبنا وعاداتنا هي استجابة مرتبطة بإثارة (Guillot 1999).

الروائح بكيميائيتها قد تلعب دوراً في تهييج أو إرخاء موجات الدماغ.

فهناك روائح تهيج موجات «ألفا» في المخ محدثة استرخاء يجعل الإنسان أكثر استرخاء مع الدغدغة والإثارة الحاصلة عنده.

هناك روائح تهيج موجات «بيتا» في المخ محدثة إثارة وتجاوباً عالياً لكل دغدغة ومنها الدغدغة الجنسية.

وهناك روائح تحرض وتهيج الجزء الخاص بالجنس في المخ مباشرة.

في أحيان كثيرة لا ندري لماذا تثيرنا رائحة ما. وتكون الإثارة منها خارج منطق التذكر أو المنطق. يمكن القول إننا قد نثار من رائحة بفعل الموروث الجيني عندنا. فالبصمة الوراثية فيها خلاصة تاريخنا العائلي وربما تاريخ البشرية. وربما الجد العاشر عندك كانت تثيره تلك الرائحة، وها هو الأمر يظهر عندك. لكن الديناميكية الأقوى لتفسير ذلك هي حقيقة أن الروائح تتعامل مباشرة مع كل أجزاء المخ «اللمبية» (THE LIMBIC SYSTEM). والأجزاء اللمبية في المخ تتحكم بالعواطف والمزاج (لذا فهو يتحكم بالرغبات الجنسية وبالذكريات طويلة المدى وبالعواطف عامة).

هناك أبحاث تجري حالياً تدور حول إمكانية تحريض إعادة الذاكرة الكامنة. هذا الموضوع لا يزال في بدايته ولكن هناك بعض النظريات تؤكد إمكانية استجلاب الذاكرة المخزونة الكامنة والتي يرون أنها جاءت كموروث وراثي. وبالتالي ترى هذه النظريات أنه بالإمكان استجلاب ذاكرة الوالدين. وهذا بالنتيجة يؤدي إلى استجلاب ذاكرة والدي الوالدين وهلم جرا. هذا يعني في حالة نجاح هذه النظريات وتطبيقها عملياً يمكن استجلاب كل الذاكرات السابقة ومعرفة كل الحضارات السابقة بكل تفاصيلها حتى الوصول لأيام والدينا آدم وحواء. طبيعي هذه وكما أسلفنا أنها مجرد نظريات علمية قد تنجح ولكن كثيراً مما نرى اليوم من تطور واختراعات كان خيالاً علمياً لأسلافنا. ولذلك لا نستبعد وصول الإنسان إلى تطبيق هذه الخيالات العلمية المبنية على نظريات وقوانين علمية حالية. يبقى أن نذكر أن هذا الموضوع لا يزال قيد الدراسة والتخيل العلمي ولابد من وقت طويل جداً حتى نرى ما تصل له هذه الدراسات. وعلى الأرجح إن هذا لو حصل فسوف لن يكون في عصرنا هذا.

أنف الرجل ـ أنف المرأة

رصد الفروق بين الرجل والمرأة لأي ظاهرة أدرسها مسألة مثيرة وثرية. فوضع الرجل أمام المرأة ورصد الفوارق يكشف عن جوانب عديدة لهذه الظاهرة، يظهر روعة الاختلاف والتكامل بين الرجل والمرأة في جوانب عديدة من الحياة؛ ويعكس لنا التاريخ والحضارة والتقاليد والهرمونات وكل خلية في جسميهما خلقت هذه الفوارق.

إن اهتمامي بالرائحة قديم. وحين كتبت سلسلة تحت عنوان الرائحة

في مجلة «كل الأسرة» (كل الأسرة ١٩٩٣) وصلتني رسائل عديدة من رجال ونساء بشكل خاص يؤكدون على فعلية وجود فوارق. قارئات كثيرات أثرين شغفي في عالم الرائحة بتجارب وقصص من خبرتهن الشخصية. كل تلك القصص في خلاصتها توكيد لوجود فوارق بين الرجل والمرأة، فيما يثيرهم من روائح، في قدراتهم لتميز الروائح وغيرها من اختلافات. في هذا الجزء سنضع بعض الفوارق (والبعض الآخر تتناثر في أجزاء متفرقة من هذا الكتاب):

o هناك قبول من الرجل ومن المرأة على حد سواء بأن تكون للرجل رائحة غير طيبة، وغير مقبول ذات الأمر للمرأة. أما البحث عن سبب فعلى ما يبدو إن المرأة عرف عنها الصحة والجمال والنظافة. ولذا فمن المتوقع منها أن تكون ذات رائحة طيبة أكثر من الرجل.

أضف إلى ذلك إن المرأة في لعبة العلاقة مع الرجل تحكم بقانون أناني. هذا القانون يعني أن يأخذ الرجل الأحلى والأروع بكل صور الأخذ ومنا الرائحة والمرأة تأخذ الأقل.

ويكفي المرأة تقبل رائحة زوجها المدخن حتى لو كانت تنفر منها.

كما إن المرأة كانت ومازالت إلى حد ما تعيش بنظام البائع والشاري. وهي مازالت بضاعة يتفحصها ويختارها الرجل. والبضاعة هي المطلوب منها أن تكون جيدة المواصفات لا الشاري. أيضا فإن دور الأمومة والرعاية العائلية الذي تربت عليه المرأة منذ الخليقة يجعلها مسؤولة عن صحتها وصحة من حولها وبذلك فإن النظافة والرائحة الطيبة هما ضمن مسؤولية البقاء عندها.

كذلك فإنه وفي إطار العلاقة الزوجية المرأة مازالت تعيش مع

الرجل بفكرتين. الفكرة الأولي هي أن «الرجل حامل عيبه» وبالتالي فمقبول منه رائحة غير طيبة ولن ينقصه ذلك. أما الفكرة الثانية فهي إن «الرجل حر نفسه»، بمعنى عام للحرية وعند الرجل حرية أن يرتبط بامرأة غيرها بعد تركها أو معها. لذا وأمام هذا الهاجس المؤلم المرأة تراعي الرجل ولا تنتقده، وتظهر قبولاً له حتى لرائحته غير الجيدة علها تضمن بقاءها في عشه.

o الرجل يباشر أكثر ليخبر المرأة عن رائحة جسمها الكريهة بصورة أكبر من قدرة المرأة عن إخبار الرجل عن رائحته الغير طيبة، علما بأنها تشم أكثر منه وقبولها للراوئح غير الطيبة أقل منه.

بالطبع هناك عامل الجرأة، هناك عامل عدم مراعاة المشاعر والتفكير في النتائج الخاصة بجرح الأحاسيس عند الرجل قياسا للمرأة وراء ذلك.

وإذا كان الرجل يعبر عن رأيه في الرائحة مباشرة فإن المرأة تعبر عن ذلك بشكل مؤدب وغير مباشر فهي قد تشتري عطرا لخادمتها أو تدعو الرجل بأدب لأن يستحم.

o تلعب الرائحة دوراً كبيراً في فتور العلاقة العاطفية بين الرجل والمرأة. بالطبع فإن وجود رائحة غير مقبولة عند أحد الطرفين غالباً يعتبر مشكلة ثانوية قياساً للمشاكل الأخرى التي تسبب أزمات في الزواج. لكن عند البعض أمر الرائحة غير المقبولة يمثل أزمة في التقارب العاطفي والجنسي وأزمة خلاف قد تكون جادة.

في الدول الغربية الأمر يصل حد الطلاق وربما طلب تعويض للضرر الحاصل من الرائحة. ولا غرابة من ذلك فالرائحة غير الطيبة

(الكريهة) تسبب أعراضا بدنية مثل الصداع، إحساس الغثيان والشد على الأسنان مما يخل بها، ثم ضيق تنفس. كما تسبب أعراضا نفسية مثل إحساس القرف، الإهانة، الشوشرة الذهنية وعدم القدرة على التركيز والنفور وعدم التمتع بالجنس.

o الدراسات تثبت أن الرجال والنساء في بداية حياتهم الزوجية يكونون أكثر نظافة وحرصاً على رائحتهم الطيبة وبعد فترة يقل الاهتمام. بالطبع هذه دراسات أجنبية ولكن واقع الحياة يجعلنا نقبل هذه الحقيقة من منطلق إنه في بداية الحياة الزوجية مهم لكلا الطرفين إبراز أفضل ما عنده ومع التعود تقل الإثارة بصورها العديدة ويقل الإحساس والرغبة في أن يأخذ الثاني عنك فكرة جيدة فيظهر الإهمال.

o في دراسة نشرتها مجلة «المرأة الجديدة» (New Woman) عام ١٩٩٢ عن فوارق تمييز الروائح بين الرجل والمرأة وجدت إن الروائح التي يميزها الرجل ولا يحبها هي كالتالي:

٨٥٪ من الرجال قادرون على تمييز رائحة الجهاز الجنسي غير النظيف عند المرأة حتى من مسافة بعيدة.

٦٥٪ من الرجال يكرهون رائحة فم المرأة غير اللطيفة.

٦١٪ من الرجال يعتقدون بأنهم قادرون على تمييز رائحة الإبط غير النظيف.

٤٨٪ من الرجال يستطيعون معرفة ما إن كان شعر المرأة وسخاً من رائحته.

٣٥٪ من الرجال يستطيعون الحكم على نظافة المرأة من النظر إلى أظافرها.

الرجال كذلك قادرون على شم رائحة قدم المرأة من بعد ومعرفة مدى نظافتها واتساخها. بالنسبة للمرأة هي الأخرى قادرة على شم أي جزء متسخ غير نظيف في جسم الرجل بنسبة أعلى منه.

o الاحصائيات تثبت كذلك أن الرجل قد يعاشر امرأة رغم إحساسه برائحتها غير الطيبة. في حين المرأة تصاب بعزوف عن الجنس إذا كانت رائحة الرجل غير طيبة.

o رغم إن المرأة أقوى من الرجل في حاسة الشم إلا إنها أقل إثارة جنسياً منه بسبب الرائحة مع عامل التقاليد والعيب. ربما أن حاسة الشم عند المرأة فيها تركيز على البقاء مثل التركيز على رائحة الطعام حتى لا يحترق، ورائحة حفاظة الطفل حتى لا يتم إهماله، وهكذا.

o كل الدراسات تؤكد إن حاسة الشم عند المرأة أقوى من حاسة الشم عند الرجل (Velle 1987). في دراسة على الأطفال الرضع وجد أن الطفلة الرضيعة أسرع في تمييز رائحة أمها من الذكر الرضيع (Makin and Porter 1989). دراسات عديدة تقول إن من اختبار عنصر العمر والجنس إن المرأة دائما متفوقة على الرجل في قدرة شم الروائح اللهم إلا إذا كانت مريضة أو مدخنة. ذات الدراسات وجدت نتائج أخرى لطيفة منها أن الكوريون أفضل من الأمريكان في تمييز الروائح وإن عمر الثلاثينات هو العمر الذي تكون فيه قدرة الشم بذروتها. ومن عمر الخمسين تبدأ القدرة بالضعف وإنه في عمر السبعين يكون الإنسان في قمة تخاذل حاسة الشم. وفي عمر الثمانين يكون ثلاثة أرباع النساء والرجال لديهم عجز شم بدرجة شديدة (Doty etal 1985; Doty etal 1984; Brad and Millot 2001).

o الرجل يشم من منخاره الأيمن أكثر من منخاره الأيسر. والنساء تشم من المنخارين على حد سواء.

إن الشم من المنخار الأيمن له علاقة بنظرية استخدام اليد اليمنى أو أي جزء أيمن حين يتعامل مع الجزء الأيسر من المخ. حيث المنطق، الرياضيات والتركيب وهذه أمور ضمن اهتمامات الرجل.

أما المرأة فإنها تشم من المنخارين لأنها تستخدم الفصين الأيمن والأيسر من المخ بفعل الموصلات الدموية الحيوية بين فصي المخ عندها وقلتها عند الرجل بالمقارنة فيها (Millot and Brad 2000). ويبقى الأمر تنظيراً ورأياً.

o بالنسبة لتحبيذ رائحتيهما: فإن كل من الرجال والنساء اتفقوا أن رائحة المرأة ألطف من رائحة الرجل. وتوصف رائحة المرأة بأنها أخف وألطف.

والرائحة المفضلة عند المرأة هي رائحة جسمها أو جسم الرجل النظيفة الطبيعية.

الدراسات وجدت أن كثيراً من الرجال يفضلون رائحة جسم المرأة الطبيعية النظيفة بدون عطر وإن كانت النساء لا يصدقن ذلك. إلا أن الذكور في عمر المراهقة يحبذون الرائحة القوية التي تعطي إثارة جنسية مباشرة (Laing and Clark 1983). الدراسات تؤكد أن الرجل لا يحبذ رائحة رجل على امرأة ولا امرأة تحبذ رائحة امرأة على رجل (Filsinger etal 1985).

وجد كذلك أن رائحة الرجل توصف بأنها قوية. دراسات تقول بأن الرجل يحبذ الروائح القوية أكثر من المرأة (Doty 1978). هناك رأي يجد

أن الرجال حين يتواجدون تكون بينهم مسافة يتباعدون حتى لا يتم شم روائح أجساد بعضهم البعض.

أيضا هناك دراسة أجريت في إحدى مدن ويلز البريطانية تقول إن ٧٠٪ من النساء يجدن أن الرجل الذي يضع عطرا أكثر جاذبية.

o بالنسبة إلى تمييز الروائح وجد أن الإنسان رجلاً وامرأة قادران على تمييز آلاف الروائح. ولكن بدون تدريب وجد أن الرجال والنساء معا قادرون بسهولة على تمييز ثمانين نوعاً من الروائح (Cain 1982).

لكن دراسات عديدة تؤكد أن هناك علاقة بين تمييز الروائح والاهتمامات الخاصة بكل من الرجل والمرأة. فالرجل قادر على تمييز الروائح التي تنم عن خطر وتهديد مثل رائحة الحريق، الغاز الطبيعي (المستخدم في الطبخ والتسخين)، الطعام المعفن. في الدول الغربية الرجل يميز بين روائح المشروبات الكحولية (Cain 1999). المرأة تميز بعض روائح الخطر سابقة الذكر من طعام معفن إلى تسرب غاز طبيعي. وهي تميز رائحة حفاظة طفلها، وتميز روائح ذات اهتمام خاص مثل رائحة مزيل صبغ الأظافر، صابون غسل الملابس وغيرها (Schneider 1971). إلا أن المرأة قادرة أكثر من الرجل على إعطاء الروائح التي تشمها أسماءها بسرعة حين تعرض عليها. وحين نتحدث عن روائح تتذكرها بسرعة تفوق الرجل كذلك (Larson etal 2003).

إن الرجل يتفوق في معرفة الروائح على المرأة إذا كان يعمل بمهن معينة مثل بيع الورد والطبخ (Martin etal 2001). أما عن تمييز روائح بعضهم البعض ٤.٥٩٪ من النساء عرفوا رائحة أنفسهم ورائحة شريك حياتهم في مقابل نسبة متواضعة من الرجال الذين استطاعوا التمييز وهي ٦.٥٪ فقط (Hold and Schleidit 1977 و Platek etal 2000).

o بالنسبة إلى التقييم الذاتي للرائحة ما هو مرصود يؤكد أن المرأة أكثر حرصاً من الرجل على شم نفسها ونقد رائحتها. وهي تهتم برائحة فمها أكثر من الرجل. بل هي من يقيم رائحة الرجل وتعمل على دفعه لجعلها ألطف.

والمرأة المتزوجة بدراسات عديدة أكثر قبولاً لرائحة زوجها وحتى لو رأتها المرأة العازبة غير لطيفة هي تراها لطيفة (Hold and Scheidt 1977).

o بالنسبة للوضع العاطفي والجنسي وفروق مسألة الروائح للمرأة والرجل نجد أن المرأة أكثر من الرجل تربط الروائح بالأحاسيس والعواطف وبحالتها الجنسية.

إن المرأة تضع عطرا حتى تغوي الرجل لعلاقة رومانسية. والرجل يفعلها أكثر حتى يغوي المرأة لعلاقة جنسية. المرأة تضع عطر الرجل الغائب الذي تحبه عليها حتى تشعر بالقرب منه. والرجل لا يفعل ذلك.

كذلك وجدت الدراسات أن الرجال يفضلون رائحة جسم المرأة الطبيعية حين تكون المرأة في فترة الإخصاب (Thornhill et al 2003).

المرأة كذلك تجد أن حاسة الشم عندها أقوى بكثير وهي في فترة الإخصاب أو التبويض. كما إنها في تلك الفترة تستلطف رائحة الرجل أكثر وتكون أكثر قابلية للإثارة والنشوة من رائحته.

على عكس فترة الحيض فهي تكون أقل فاعلية في تمييز الروائح وهي في فترة الحيض. كما أنها تنفر من روائح كثيرة في فترة الحيض بما فيها رائحة شريك حياتها (Filsinger and Moute 1987). ذات الدراسة

السابقة وجدت بالتقصي أن الرجل الذي يمارس الجنس بروتين أكثر ويقذف بشكل عادي تكون رائحة جسمه الأصلية أفضل من الرجل الذي لا يمارس الجنس كثيرا ولا يقذف كثيرا.

ولأن الرغبة الجنسية والمعاشرة المرتبطة بالرائحة واضحة أكثر في عالم الحيوان فسوف نعرض هنا بعض الدراسات عن أنثى وذكر الحيوان:

معظم الحيوانات تنجذب الأنثى إلى رائحة الذكر في فترة الإخصاب أكثر من انجذاب الذكر إلى رائحة الأنثى. وفي كتابي «الرجل حيوان» (الدريع ٢٠٠٣)، لاحظت من الأبحاث التي قرأتها إن الأنثى في فترة الإخصاب تنجذب لقوة بدن الذكر وشكله والمكان الذي يوفره للصغار (Leonard etal 2001) في عالم الحيوان.

لكن قدرة الشم وقوة الرائحة بشكل عام تزداد عند الذكر والأنثى في معظم الحيوانات في فترة التكاثر (Lopez etal 2002). تأتي رائحة البول بدرجة أولى كأكثر رائحة تلعب دوراً في العلاقة الجنسية بين ذكر وأنثى معظم الحيوانات. ذلك لأن البول يوصل برائحته رسالة استعداد الإخصاب (Manzo etal 2002). والبول يوضع بالأرض وهنا يخدم أيضاً علامة تعليم المكان الخاص. بالإضافة إلى تركه للأنثى حتى تشمه وتشم من خلال قوة رائحته مدى قوة جينات الذكر. وفي هذا الأمر لا يختلف الفأر عن الكلب عن الأسد، عن الثعبان، وغيرها (Heymann 1998, Vleeschoawer etal 2000, Drickamar etal 2001, Pal 2003, Shine etal 2003).

في دراسات لطيفة وجد أنه حين توضع أنثى الحيوان في فترة

إخصابها مع ذكور من فصائل حيوانية أخرى تقل رائحتها. وسرعان ما تنتقل إلى جو ذكور من ذات الفصيلة تتسارع رائحتها بالتصاعد (Sliwa and Richardson 1998).

إن الرائحة نقطة أساسية للتكاثر عند الحيوان وبدونها لا تكاثر. عالم الحيوان الفرنسي «جين هنري فابر» (Jean Henry Fabre) وجد بدراسته وتجريبه على الفراشات والتي تشتهر برائحتها وقت التكاثر إن ذكر الفراشة يأتيها من على بعد أميال بفعل رائحتها. لكنها لو كانت بالقرب منه وغطيت تحت كأس زجاج فإنه يبعد عنها ولا يلتفت إليها.

دراسة أخرى لطيفة وجدت إن الفأر المخصي والفأر الذكر الذي ليس لديه تجربة سابقة في الجنس لا تثيره رائحة الأنثى ولا يندفع إليها بحماسة ليمارس الجنس (Carr etal 1965).

o وهناك دراسات تخص أمورا تتعلق بالرجل وجدت إن الرجل ذو اللياقة البدنية والرياضي رائحة جسمه تجذب النساء وخاصة في فترة الإخصاب أكثر من الرجل العادي. وبذلك هل تختلف النساء الآدميات عن الفأرة أو القردة التي تبحث عن ذكر قوي البنية، قوي الجينات. لا أظنها تختلف كثيراً (Thornhill and Gangetad 1999). كذلك - كما سبق الذكر - هناك توكيد على أن الرجل الغامق البشرة قدرة الشم عنده أقوى من قدرة الرجل الفاتح.

*****

الحقيقة والمبالغة

في الصفحات السابقة عرضنا دراسات، حقائق، آراء وتجارب آخرين. كلها تدور حول أثر الرائحة، أيا كانت هذه الرائحة: طعام، دهن عطري، دهن معطر وبدرجة أساسية رائحة الجسم الطبيعية على الإثارة الجنسية.

هناك حقيقة نعرفها جميعاً إن الرائحة تؤثر علينا شهوة عارمة أو شهوة هابطة. وإن كانت رائحة العطر أمراً إضافياً صنعناه لكن الدهون العطرية ورائحة النبات عامة والورد خاصة وكل الروائح الأخرى تخلق فينا تأثيراً. ولأنه لا يوجد في خلق رب العالمين ما ليس له سبب فمؤكد أن رائحة أجسادنا ورائحة الطبيعة لها سبب وأهمها هذا التجاذب. لكن السؤال المهم هو أين هي درجة الحقيقة من درجة المغالاة؟!

سؤال الإجابة عنه صعبة خاصة ونحن نفصح بحقائق معتادة لكل ما سبق. مثال بحث يؤكد إن فقدان حاسة الشم وبإثباتات لم يؤثر على النشاط الجنسي (Coldberg and Wise 1990).

في رأيي إن الإنسان يجب أن يفهم جسده، يفهم جسد الآخر، يفهم عطر ويمارس بعض الصدق وهي تتحرك داخله. بالطبع هذا لا يعني أن نتجاوب مع كل نبض خلية فينا، ولا أن ننساق أنفاً بلا عقل، وإلا غدينا خسارة من نعمة العقل والتمييز والقرار التي وهبنا الله بها. كل ما هو مطلوب هو السماع إلى الإحساس والبدن، والتمتع بالنبض والحركة وعدم مغالطة الذات. ثم اتخاذ قرار العطر المشرع له. الغواية جزء من تركيبة الإنسان. وحالة الانجذاب للجنس تحتاج دغدغة حسية غامضة. فإن كانت الرائحة تعطيها فلنستقبلها بتلقائية كبيرة وبعين نصف مفتوحة.

(٧)

شخصيتك الجنسية والرائحة

من يضع عطراً كثيراً إنسان:

إما يريد أن

يغطي ميولاً محرمة

أو إنساناً يستجدي لفت الانتباه.

بكيت كما يبكي الوليد ولم أزل جليداً وأبديت الذي لم أكن أبدي
ألا حبذا نجد وطيب ترابه وأرواحه إن كان نجداً على العهدي
وإن كان إقحوان الرمل ما هو فاعل إذا هو أسرى ليلة يثرى جعد
وعن علويات الرياح إذا حرق بديع الخزامي هل تهب إلى نجد

قيس بن الملوح (مجنون ليلى)

*****

كأن الصبا جاءت بريحه لطيمة من المسك لا تستطاع بالثمن العالي
وريح خزامى في مذانب روحه جلا ومنها سار من المزن هطال

عبيد بن الأبرص

*****

إنما عظم سليمي حبتي قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

بشار بن برد

*****

رائحتك أنت

o من بداية آدم إلى هذه الساعة ونحن البشر نتشابه من الداخل. أقصد الداخل الفزيولوجي العضوي. كلنا دورة دموية، نشاط مخ. كلنا برئتين، قلب، كليتين، كبد.

كلنا بجهاز تنفسي، جهاز دوري، جهاز هضمي وغيرها من تفاصيل الحشوة الداخلية. كلنا نتشابه بالمكونات اللهم إلا إذا كان هناك خلل، والخلل عرض ليس له زمان أو مكان. لكننا من الداخل نتشابه.

o من الخارج نتشابه كثيراً ونختلف قليلاً. كلنا بيدين، قدمين، أنف، شعر، فم، عيون، جلد، الخ. ولكن حجم وشكل أنفنا، لون ونعومة جلدنا، عرضنا، طولنا، الخ يقول لنا من أي خلفية عرقية أتينا. إنه اختلاف من الحكيم الأعلى الذي خلقنا حتى نتكيف مع ظروف البيئة والمناخ الذي نتواجد فيه. وكذلك لحكمة التنويع على الكرة الأرضية لتقليل الرتابة بين البشر. وحتى نتقرب من الله المدرس الأعظم على قبول الاختلاف، وقتل التفضيل والأفضلية. وإن كان ذلك امتحاناً كثيراً ما نفشل فيه نحن البشر.

o لكننا حتما نختلف في الشخصية. لأن هذا الجسد الذي يتشابه من الداخل، وبه بعض التشابه والاختلاف من الخارج ما هو إلا وعاء يصب به أمور تجعلنا لو تطابقنا نختلف. إن شخصية كل إنسان مثل

بصمة إصبعه لا يوجد لها مثيل. صحيح هناك بعض التشابه، لكن شخصية الإنسان تأبى من التطابق. نحن نختلف لأننا خلاصة بيوت تربيتها تختلف، شخصية من يربي فيها يختلف. نحن نختلف في الشخصية لأن تجربة وتفاصيل أحداث كل واحد فينا تختلف. نختلف في الشخصية لأن نشاط مخ كل منا مختلف، لأن أماني كل منا مختلفة. ظروف سياسية، إقتصادية، إجتماعية مختلفة، حتى ظروف صحية مختلفة. نختلف في الشخصية أصلا لأن جزءا من هذه الشخصية موروث من البصمة الوراثية. فنحن ومن حيث لا ندري بنا جزء من شخصيات أجداد كثيرون يمتدون إلى بداية أبونا آدم وأمنا حواء. هذه ليست مجرد فكرة، بل إن العلم يكاد يجزم إن كل بصمة وراثية في أي إنسان تحمل تاريخ البشرية كله. والأمر فقط واقف عند نقطة كيفية إثبات ذلك. تجارب وأبحاث تجري لإيجاد طريقة لاستخلاص تاريخ البشرية من فكرة الحصول على مخزون الذاكرة الموروث عن الأباء (وقد يكون عن طريق البصمة الوراثية) ومن يدري لعله يتحقق هذا في المستقبل.

ما يهمنا هنا هي القناعة بأننا متمايزون مختلفون في الشخصية.

في علم النفس لدينا طرق عديدة لتشخيص الشخصية وإعطاءها صفات. شخصيا كمعالجة نفسية منذ ربع قرن، وممارسة يوميا للإرشاد النفسي والعلاج النفسي وبالذات لنقطة من أهم النقاط حساسية في شخصية الإنسان وهي حياته الجنسية. أجزم بأن كل اختبارات الشخصية ما هي إلا فرضيات. ولا يوجد اختبار ممكن اليقين من نتائجه مائة في المائة. فالإنسان أكبر تعقيداً من نقاط قليلة على الورق وبعض الأسئلة

وتحليلها ووصمه بصفة معينة. إن الإنسان هو في الواقع أكثر من إنسان في ذات الوقت. الإنسان مخلوق متغير متجدد بالدقيقة ـ بكل نفس يدخل رئتيه وليس شيئاً ثابتاً. وكل تلك الاختبارات لا تعدو أكثر من احتمالات.

إن كل تلك الاختبارات ما هي إلا تقييم للقدرات، الصفات، الخ. ولأننا ـ كما ذكرنا ـ نتغير فتتغير كثيراً من صفات شخصيتنا. لذلك لا يجب الإيمان التام بتلك المقاييس. هنا سأعطيك مثالاً بسيطاً: هل تعرف أن شخصية الإنسان وهو مريض تختلف عنها وهو صحي. واحدة من الدراسات اللطيفة التي قرأتها دراسة تؤكد أن شخصية مرضى السكر تتغير قبل وبعد الإصابة به وحتى بعد ضبطه أو التخلص منه.

عندي قناعة أن كل إنسان أصلاً هو أكثر من شخصية وظهور سمة شخصية من شخصياته لا يعني أنه خال من سمات شخصية أخرى. مثال آخر: كم مرة فاجأنا إنسان بسلوك وشخصية ما توقعناهما منه. كم إنساناً ظهر لنا بشخصية الانطوائي الخجول وكانه فجأة شجاع يقف ويتحدى. كم من إنسان هو شخصية نموذجية مثالية وفي السر هو إنسان فاسد أو مجرم حسب المعايير الاجتماعية. إذا التأطير للشخصية ليس صحيحاً مائة في المائة. حتى نظرية تشابه سلوك التوائم لا تبدو مؤكدة مهما تشابهوا. هنا في هذا الجزء من الكتاب أعرض رأيي في الحكم، وهو الحكم على الشخصية من جزئية معينة فيها وهو عطرها.

في هذا الجزء سأتحدث عن أربعة نماذج أو منطلقات لعلاقة العطر بالشخصية:

أولاً: شخصية المادة العطرية.

ثانياً: شخصية بزجك العطرية.

ثالثاً: شخصية عطرك الحديث.

رابعاً: شخصيتك المختلفة والرائحة.

نعم، وبالتأكيد إن رائحتنا تقول الكثير عن شخصيتنا سواء كانت رائحة جسمنا الحقيقية أو رائحة العطر الذي نحبه ونضعه على جلودنا وملابسنا. وحتى لو استخدمت مجموعة كبيرة منا نفس العطر فإنه يعكس سمات مختلفة على كل واحدة. ومع ذلك فالعطر يعكس جزءاً من شخصيتنا وليس كلها وإلا لاعتبرنا كل النساء اللاتي يستخدمن عطر «شانيل ٥» هم ذات الشخصية في كل شيء.

إن الرأي القائل بأن التوائم تتشابه رائحتها كما يعلن ذلك باحث مجلة المختار (Reader Digest 1998) هو رأي يحتاج إلى إعادة نظر. حيث إني أرى ذلك صعباً. فهل هم يأكلون نفس الطعام، بنفس الكمية؟ وهل يتعطرون بنفس العطر؟! وهل وهل؟ تفاصيل دقيقة عنهم لابد أن تجعل لكل منهما رائحة مختلفة.

إن الاختلاف برائحة الجسم وحتى بتفاعل الجسم مع العطر الذي يوضع عليه أوجد ما يعرف بـ«بصمة الرائحة» الذي سبق أن أشرنا إليه. من شاهد فيلم «عطر امرأة» Scent of a Woman ويتذكر كيف أن رجلاً أعمى (قام بهذا الدور الممثل ألـ باتشينو) يستطيع بأنفه أن يشم امرأة عن بعد ويعرف تفاصيل عن شخصيتها وحالتها الانفعالية، يدرك كيف أن الرائحة تقول عن شخصيتنا وحالتنا النفسية الكثير. بالطبع الفيلم فيه مغالاة لأسباب درامية لكنه لا يبتعد عن الواقع كثيراً.

إن دراسة الربط بين الرائحة والعطور والشخصية أخذت من كثير من الباحثين زمناً لتطويرها من أصل تنظيرات متفرقة. وأخذت من البعض بحثاً وتجريباً ورصداً كما حال الباحثة وورود (Worwood 1998). إن البعض من نظريات الربط هذه هي موروث إنساني أصبح يقدم الآن بشكل جديد. إن مصانع العطور الجادة وذات الاسم الجاد لا تعتمد فقط على معادلة كيميائية يخلطها كيميائي ويحبذها أصحاب القرار. هناك ضمن فريق الميزانية والتسويق فريق لدراسة أي شخصيات تحتاج هذا العطر، أو صفات شخصية سيضيفها هذا العطر على الإنسان. بل إن هناك شركات تصنف عطورها بشخصيات أو سمات شخصية معينة وتحبذ للبائع أن ينصح المشتري عن شخصية العطر، ماذا ستحرض فيه من صفات. من هذه الشركات شركة العطور الألمانية الشهيرة هارماند وريينر Haarmand and Reinner (H&R.) ومن توصيفاتها الشخصية المتقلبة، الانطوائية، المستقرة عاطفياً، الخ.

بعض الشركات وجد أن الناس تستخدم عطوراً لأنشطة مختلفة: للصباح، للعمل، للرياضة، للمساء، الخ. وصممت عطراً لكل وقت. ولعل الملاحظ لدعاية صابون «كامي» يلاحظ استخدام هذا الأمر.

وهكذا نجد أن الروائح والدهون العطرية ممكن تصنيفها حسب الفكر الذي يتبناها. فعلى سبيل المثال هناك في جزئية من علم الأبراج إعطاء عطر للإنسان حسب إنتمائه لأي عنصر من هذه العناصر: أرضي، هوائي، ناري، مائي، معدني. الصوفيون كذلك لهم تسع صفات لكل صفة بعض تراكيب العطر المحبذة لها.

عند الصينيين العطر ينصح به حسب نسبة «ين» و«اليانج» عندك وحسب عناصرهم الخمسة هواء، ماء، خشب، معدن، نار.

في فكر الأيورفيدك Ayurvedic الهندي إن الرائحة ينصح بها حسب طاقة شخصية الإنسان وما إذا كانت بيتا Pitta، كافا Kapha، أو فاتا Vata.

العالم النفسي جنك Jung له تصنيف يحدد فيه عناصر الطبيعة بالسمة العامة منها يتم اقتراح العطر المناسب لها.

الإغريق القدماء لهم توصيفات عن شخصية الـ «بلغمي» وسواها من شخصيات أخرى وعطرها المقترح.

والدكتور العظيم إدوارد باتش Edward Batch صاحب أشهر علاج بعصارة الورود والمعروف بـ «زهور باتش» له توصيف للشخصية وعصارة الزهور التي تعالجها.

والفراعنة وكل الحضارات السابقة لديها تصنيف للشخصية قد يصيب في إطاره الرائحة المناسبة.

إن القاموس الإنجليزي وبسترز Websters فيه قرابة ثمانية عشر ألف صفة للشخصية.

والشخصية العطرية التي هي اهتمامنا هي جزئية مثيرة خاصة إني هنا أركز على جزئية أصغر وهي الجانب الجنسي في تلك الشخصية وتلك الرائحة المرتبطة بها.

إن التصنيف أمر يريح الباحث والمطلع أو القارئ ولكنه لا يعطي ـ كما أؤكد ـ كل الحقيقة. ودائما به قدر من القناعة الشخصية للكاتب والتي قد تخرج عن الموضوعية. إلا أن هذه التعاريف والتصنيفات تعطي جزئية معرفة عن ذاتك وعن ذات الآخر الذي تريد معرفته.

معظم ما سنعرضه فيما يأتي من صفات غالباً يتحدث عن عطر أو

دهن عطري أحادي. ومن خبرتي وقناعتي إن كثيرين يمثلهم ويريحهم أكثر من رائحة في ذات الوقت. لذلك فالخلط بين الدهون العطرية مسألة ليست فقط مشروعة لإراحة النفس، بل لفهم النفس. السويسريون والألمان هم أول من آمن بضرورة الخلط للعطور، وحتى للشاي حتى يتناسب مع الشخصية. والمسألة قد يبدو فيها قدر من المتعة. والإنسان يجرب أن يخلط ليعرف ماذا يريحه وما هي المعادلة حتى يرتاح. ثم إننا وكما قلت أكثر من شخصية فلماذا نشبع شخصية ولا نشبع الشخصية الأخرى فينا بالعطر الذي يريحها. لا عليك إذا وجدت نفسك وأنت تقرأ التصنيفات القادمة إنها لا تنطبق عليك أو أنك وجدت نفسك تغير عطرك بين الحين والآخر أو أنه ليس عندك عطر محدد مفضل. فكل ما سبق ذكره من حالات لا تعني خللاً فيك وربما تعني ثقة انطلاق، الخ من صفات إيجابية.

فأنت أعرف بما يريحك واللعبة كلها أساسها إفعل ما يريحك تصح نفسياً، عقلياً، وروحياً.

ثم حذار من التقليد فأحياناً نحن ننساق لا شعورياً للأمر. فمثلا قد تكون مع صديقة رائعة ومن ضمن ما يلفت إنتباه عقلنا الباطني عطرها. ولاشعوريا تعتقد أننا نحب العطر فتضعه. إن العطر هو خلاصة تفاعل الجسم بالشخصية فلا تلبس عطر لا يلبس بدنك وشخصيتك. وبالمناسبة فإن الإنجليز لا يقولون مثلنا «نضع عطراً» بل يقولون «نلبس عطراً». وهذا استخدام دقيق فالعطر أمر نلبسه ويكون جزءا من شخصيتنا مثل ملابسنا. المهم أنك تصل لقناعة تميزك. فأنت بكل خلية ومساحة صغيرة فيك تكوّن رائحة خاصة بك. إن جلدك، شعرك،

إبطك، فمك، قدمك، جهازك التناسلي، الخ كل جزء له شخصية رائحة، وكلك معا لك شخصية رائحة. ولا تتساءل ماذا بي؟ لماذا أحبذ هذه الرائحة؟ لماذا تثيرني جنسياً هذه الرائحة؟ فعلى سبيل المثال لو ارتعشت من رائحة بهارات معينة فلا تستنكر ذلك. فالمعدة تدخل على الجهاز الجنسي كلاهما إشباع. لنا مع البهارات تاريخ وأحداث وتجارب ربما جزء منها صادف أن أثارنا جنسياً. إذا شعرت بأن رائحة الليمون تثيرك وأنت تغسل الصحون برغوة الليمون، فالليمون له ذات التأثير الغريزي. وإن كان من الجدير بالذكر الإشارة إنه من بداية القرن العشرين كان الليمون من ضمن المثيرات الجنسية. الآن قل تأثيره في الإثارة الجنسية ويرجع ذلك لكثرة استخداماته في مواد التنظيف مما جعل العقل يحبط ويحذفه كمثير جنسي.

المهم أن ترصد نفسك، أحاسيسك وانجذاباتك. فكما نتجاذب لمهارتنا ولشكلنا ولأمور عديدة قد نتجاذب نساء ورجال لبعضنا البعض بفعل الرائحة. فلنفهم هذه الرائحة، فقد تعطينا معرفة بنا وبهذا الآخر الذي انجذبنا إليه.

أولاً: شخصية المادة العطرية

خجل الورد حين لاحظته النرجس ... من حسنه وغار البهار
وغدا الأقحوان يضحك عجباً ... عن ثنايا لثامهن نضار
ثم نم النمام واستمع السوسن ... لما أذيعت الأسرار
عندها أبرز الشقيق حدوداً ... صار فيها من لطمه آثار
ثم نادى الخيري كل سائر الدهر ... فوافاه جحفل جرار
فاستجابوا على محاربة النرجس ... بالجحفل الذي لا يبار
ثم لما رأيت النرجس الغض ... ضعيفا ما إن لديه إنتصار
لم أزل أعمل التلطف للورد ... حذرا أن يغلب النوار
فجمعناهم لدى المجلس فيه ... تغني الأطيار والأوتار

الصنوبري

*****

فراشة الروض ظلت لذا ... تحوم والأزهار من تحتها
تقبل الزهرة ذات الشذى ... طائرة منها إلى أختها

معروف الرصافي

*****

أتمنى أهديك من لفتاتي دفقه من منى ورعشة طيب
وهدايا إبتسامة طرزتها أضلعي بالشذى بهذي اللعوب
موعدي الفض في عروقي صلاة من تسابيح فتنتي وطيوبي

محمد الشرف

*****

إنما الزهرة شيء عجب فطرة سمحاء تسمو الفطر
شأنها تضحية النفس ولا شئ غير النفع تبغي وطرا
ولغير الفخر حلاها البدن وغير الذكر فاحت عنبرا

خليل مطران

*****

ما هي شخصية المادة العطرية

هي تصنيف للشخصية العطرية من خلال المادة العطرية التي تحبذها الشخصية أو المناسبة لها حسب رأي المختص بالدهون العطرية. ونعرض هنا تصنيفات الباحثة وروود (Worwood 1998).

وهذا تنظير خاص بها قضت فيه سنوات في البحث والربط بين الشخصية وعطرها. وصنفت من خلاله تسعة أنواع، فصائل شخصيات المواد العطرية. وقمت شخصيا بتوليف الجانب الجنسي لها فقط من باب التخصص العلمي وهدف الكتاب.

١) شخصية الورد The Florals

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

من عمر مبكر هذه الشخصية توظف كل قدراتها وتستغل كل الظروف لغواية من حولها. فإن كانت طفلة تغوي البابا. وإن كان ولداً صغيراً يعرف كيف يجعل أمه تضعه على الحضن أو الحجر وحده.

خبرة الطفولة تتراكم. وحين تكبر هذه الشخصية تكون لديها موهبة لغواية الآخر بشكل لا يستهان به. هذه الشخصية تحب الجنس. وكل شيء فيها يعلن عن إحساس غريزي. وهي شخصية تملك خيالات فيها جنس قوي عارم.

وهي طفلة تتصرف مثل الأميرة المدللة القادرة على لفت الانتباه بدون جهد. فهي بسرعة تجعل التصنع تلقائية. ويمتد الأمر إلى مراحلها العمرية كلها. في مراهقتها، شخصية الورد لديها خطط واضحة عن أحلامها العاطفية وحياتها الزوجية. هناك خطة لمن يكون فارس الأحلام، خطة لحفلة زفافها، وخطة حتى لمن ستعزم ومن لا تعزم في حفلة زفافها.

أعرف صديقة من شخصية الورد كان فستان زفافها مرسوماً على ورقة منذ كان عمرها أربعة عشر سنة. وكذلك وضعت خطة كيف سيطلبها الرجل للزواج. ولا أدري كيف فكرت بترتيب ذلك برأسها!!

شخصية الورد لديها اهتمام كبير وحماس وقلق على قصص الحب والعشق للآخرين.

هذه الشخصية لديها بعض الهفوات العاطفية والجنسية. لكن إحساس الذنب بشأن ما تفعله قليل وكأنها تطفئ هذا الإحساس إما بتبريره أو بتناسيه تماما.

هذه الشخصية تهتم كثيراً بمظهرها، وتولي شكلها وقتاً لا يستهان به وقد تصل إلى حد النرجسية بذلك. ذلك لأن شكلها أحد أدوات الغواية عندها. فملابسها تؤدي دور غواية مهماً عندها. هي تملك جرأة وتبادر بالحديث للجنس الآخر وتبدأ بالغواية حتى لو لم ترد الآخر. إذا شعرت شخصية الورد بأن هناك في الجو شخص ينافسها على شخص آخر فإنها تستخدم كل حيل الغواية وحتى لو قفزت إلى نقطة المعاشرة المهم أن تكسب الجو لصالحها.

امرأة الورد ليس لديها إحساس بالدونية مع الرجال. فهي تستغل أنوثتها وجرأتها لتشكل نفسها وتكون ما يريد هذا الرجل الذي أمامها.

هي شخصية واثقة من نفسها، وأهم سبب لهذه الثقة هي إحساسها بأنها مرغوبة.

سواء كانت شخصية الورد ذكراً أم أنثى فإنها شخصية تجامل الآخرين وتمتدحهم على شكلهم وقدراتهم وإن كانت بينها وبين نفسها تقول عكس ذلك.

هذه الشخصية تمتلك حساً عالياً بالفن وخاصة الفن الذي يوحي بالأمور الجنسية من رقص، رسم، موسيقى، الخ. شخصية الورد تحب النجاح. لكنها إذا لم تكن ناجحة فإنها تسعى للارتباط برجل ناجح ذلك لأن الشهرة والمال من اهتماماتها الرئيسية.

من كل ما سبق نتصور أنها شخصية استعراضية سواء بما تقول وتستخدم من قدرات لفظية أو من استعراض بالأمور الشكلية المادية. هي شخصية تؤمن بالمكافأة على كل شيء تعمله أو حتى لمجرد وجودها في حياة إنسان أيا كانت المكافأة لفظية، مادية، غريزية أو حب يتدفق من الآخر.

هي شخصية ترى نفسها فوق العادة وتريد إثبات ذلك ليس لنفسها فهي تدرك ذلك ولكن للآخرين.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

حين تكون توجهات شخصية الورد إيجابية ورائعة فإنها تملك اهتماماً عالياً بجسمها ولابد أن تراها بفعل ذلك في نادٍ رياضي.

في إيجابياتها تشع بالحس الغريزي. لكنه مغلف أساساً بالحب والرومانسية مما يجعلها مشتهاة من قبل الآخرين. في حالاتها الإيجابية تستخدم أي شيء لتجعل نفسها مثيرة. فهي تلبس أحسن الملابس

وتفضل الماركات المعروفة. وتحرص على أن تضع الملابس برقة موضحة جسمها. لذا فهي ميالة لأي قماش يوضح جسمها سواء كان حريراً أو صوفاً تدخل فيه مادة أخرى لجعله رقيقاً.

في إيجابياتها نجدها تجعل بيتها مملكة رومانسية ففيه الورد والشموع والعطور والموسيقى الرومانسية. إنه باختصار بيت مثل تلك البيوت الرومانسية التي نراها نماذج في المجلات.

هي أيضا شخصية المساند للحبيب / الحبيبة. فإن جاء شريك الحياة متعباً، فإن هذه الشخصية قادرة على تحويل مزاجه بالحب والغواية إلى مزاج مرتاح.

رغم كل الذكاء الذي تتميز به شخصية الورد لكنها في قمة إيجابيتها تصبح في أمر الثقة بالآخرين ساذجة تثق بأي شخص.

هي ومن حيث لا تدري تثير غيرة الآخرين منها مما يجعلها مرفوضة محاربة دون ذنب اقترفته.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

حين تكون شخصية الورد في قمة سلبيتها فإنها تصبح غير حساسة. وبالتالي فقد تجرحك دون أن تقف وتفكر. في سلبيتها تصبح شخصية إنفجارية. أي شيء يزعجها تنفجر في وجهك دون أن تتوقع أنت ذلك. في هذه الحالة قد تتبنى شخصية الورد قيماً سطحية وتمارس تعميمات كثيرة سخيفة. مثل أن تقول «كل الرجال حيوانات»، «كل النساء ساذجات»، وهكذا.

في تطرفها السلبي تصبح شخصية الورد شخصية استغلالية مادية وتسير بعلاقتها مع الرجال بفلسفة «إذا تحبني أعطني».

تبدو مسيطرة تريد تسيير الأمور حسب هواها تجدها تكذب تلف وتدور حتى تحول الأمور لصالحها.

في قمة سلبيتها تبدو إنسانة متدخلة فيما لا يعنيها خاصة في شؤون الآخرين العاطفية. وتدخلها ليس من محبة وإنسانية ولكن لأن هذا التدخل يعطيها إحساساً بالنصر والتفوق عليهم.

عند شخصية الورد الحب والجنس أداة للوصول لما تريد في كل شيء. لكنها حين تكون في تطرفها السلبي تستخدم الحب والجنس بشكل مغال فيه. في هذه المرحلة السيئة ليس عندها رادع أخلاقي مع عواطفها. فهي قد تتزوج لأجل الفلوس أو المكانة وفي ذات الوقت لا تمانع بأن يكون لديها عشيق. في سلبيتها لا تشبع من علاقة حميمة فيها متطلبات متوسطة، عيونها دائما تتطلع إلى الأغنى والأعلى.

في تطرفها السلبي تعيش في حالة مقارنة نفسها بالآخرين. وتتبع أسلوب التسلق لتحصل على الأفضل، وهو أسلوب مشروع عندها. في هذه المرحلة هي تحسب الفرص، تستغلها ولا تضيع شيء. في تطرفها السلبي تكون لدى شخصية الورد فكرة مضخمة عن ذاتها. هي ترى نفسها الأفضل لذا فهي تستحق الأفضل. وربما بفعل ذلك تعيش أسيرة خيال ترى نفسها فيه تملك بيتاً كبيراً ومحاطة بألماس ومال لا يحصى.

تصبح ممثلة شاطرة فكل شيء وأسلوب يحقق لها هدف لا يوقفها. فهي قد تدعي الدموع والإنهيار وتضع من لعابها على عيونها لاستعطاف الآخرين.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الورد

القرنفل Carnation

السنا (القرفة الصينية) Cassie

البابونج الألماني Chamomile German

البابونج الروماني Chamomile Raman

الشنبق Champaca

الزريقاء Genet

الزنبقة الياقوتية Hyacinth

الياسمين Jasmine

اللافندر Lavender

وردة الليمون الصغيرة Lemon Blossom

o وردة الزيزفون الصغيرة Lindeu Blossom

o الأذريون (القطيفة) Marigold

o الأذرق (إكليل الملك) Melilotus

o الميموزا (السنط) Mimosa

o النرجس Narcissus

o زيت زهرة البرتقال Neroli

o زهرة أورميس Ormenis Flower

o اسمانثوس Osmanthus

o وردة الماروك Rose Maroc

o عطر الورد Rose Otto

o مسك الروم Tube Rose

o ورد الورود Ylang-Ylang

o هلكرسم Helichrysum

٢) شخصية الفاكهة The Fruities

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية تتقلب بين الطرفين الحادين في مسألة رغباتها الجنسية. فمرة هي في غاية الإنبساط وتريد معاشرة جنسية كثيرة. ومرة هي في قمة إنطوائيتها وتعزف عزوفاً تاماً عن الجنس.

شخصية الفاكهة مخلوقة لتكون صديقة أكثر من كونها حبيبة. فالصداقة أهم علاقة في حياتها وهي صديقة مخلصة وإلى الأبد.

شخصية الفاكهة شخصية راقية، عاطفية، ولديها حاجة شديدة أن تلتصق بإنسان. فأمر الانتماء ضروري عندها.

هذه الشخصية مهمتها إسعاد الآخرين، لذا تجدها حتى لو لم ترد الجنس تعطي نفسها لزوجها وتسعد فقط لأنه سعيد. شخصية الورد تكن إحتراماً لرغبات الآخرين. لكنها ممكن أن تتحول إلى متجبرة، مضطهدة للآخر. إن العلاقة بالآخر مهمة لها وهذا الآخر لو كان حبيباً، زوجاً، صديقاً سيان فالنهاية لأي علاقة مسألة لا تحتمل وتعني إنهياراً عند هذه الشخصية. من السهل استغلال شخصية الفاكهة عاطفياً وجنسياً وهي بفعل الود ونزعة الإرضاء قد تقبل هذا الاستغلال. ولكن إن هي شعرت بذلك الاستغلال فإنها تشعر بألم شديد. شخصية الفاكهة لديها ثقة وشجاعة في التعبير عن مشاعرها وأحاسيسها وهذا التعبير احتياج ضروري وجزء من الشخصية.

إلى حد كبير تعتبر شخصية الفاكهة شخصية تقاليد والتزام. لكنها لو شعرت بأن هناك موقفاً فيه انعدام عدالة في الأمور العاطفية والجنسية فإنها تثور على التقاليد.

شخصية الفاكهة في فترة المراهقة يحصل عندها نزق المراهقة وقد ترتكب أخطاء وتتصرف خارج نمط شخصيتها المعتادة. لكنها بشكل عام شخصية واقعية تتصرف بناء على المسموح والمعقول.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

شخصية الفاكهة في قمة إيجابيتها نجدها رمزا للإخلاص والوقوف خلف الإنسان الذي تحبه. فهي نموذج امرأة خلف رجل عظيم. والعكس لو كان رجلاً فهو لا يمانع من الوقوف خلف امرأته المتميزة.

كل شيء عند شخصية الفاكهة عبارة عن مشروع وإنجاز حتى الجنس مشروع يجب أن يتم بأحسن وأفضل الأحوال. إنه إنجاز لا يختلف عن أي إنجاز في العمل.

شخصية الفاكهة شخصية تسعى للتوازن العاطفي ليس فقط عندها، بل عند الآخرين.

واحدة من الصفات الرائعة لهذه الشخصية إنها تقدم نفسها نموذجاً رائعاً للشخصية العاطفية الرومانسية. وهي بذلك تسبب عدوى للآخرين حولها. فالكل يريد أن يكون نموذجاً للعاطفة والرومانسية مثلها. شخصية الفاكهة هي في قمة إيجابيتها نموذج للإخلاص ومقاومة الغواية. ومع ذلك فهي في قمة الغريزية والرومانسية مع شريك حياتها وهي توحي لشريك حياتها بإبداعات عظيمة جنسيه.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

شخصية الفاكهة وهي في قمة سلبيتها لو شعرت بأن الطرف الثاني

استغفلها، جرح إحساسها فإنها وبالذات في مسائل الخيانة تصبح حزينة بلا حياة، بلا قدرة دفاع عن نفسها وكرامتها. في حالة جرح إحساسها تصبح غير قادرة على اتخاذ قرار ويعتريها إحساس بالدونية وانعدام الأمن. أحد أخطر الأمور عند شخصية الفاكهة وهي في قمة سلبيتها قسوتها على ذاتها بأسلوب النقد النفسي الجارح وعقاب نفسها.

لو تم جرح شخصية الفاكهة فقد تعزل نفسها في البيت.

هي شخصية في قمة سلبيتها تصاب بحساسية مفرطة. وأحياناً هذه الحساسية تحصل عندها بدون تجربة فقط خوفاً من جرح إحساسها قد تعزل عواطفها وتلبس قناعاً قاسياً يتمثل بلسان لاذع، جارح. وهذا الوضع مجرد وسيلة دفاع عن النفس خوفاً من أمر قد يحصل.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الفواكه

- o البرغموت (ليمون إجاص) Bergamot
- o فلفل أسود Black Pepper
- o هيل (حبهان) Cardamon
- o مسمار (كبس قرنفل) Clove
- o كبابة (حب العروس) Cubebs
- o جريب فروت Grape Fruite
- o الحنجل (حشيشة الدينار) Hops
- o العرعر Juniper
- o ليمون Lemon
- o الليمون الحامض (اللايم) Lime

- كبابة اللتسي Litsea Cubeba
- اليوسفي Mardaren
- برتقال Orange
- فلفل حلو Pimeuto Berry
- المندرين (يوسف أفندي) Tangerine
- فانيليا Vanilla

٣) شخصية الأعشاب The Herbies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

بشكل عام فإن شخصية الأعشاب هي الشخصية البيتوتية. فهي نموذج ربة البيت أو نموذج الرجل الذي من البيت إلى العمل ومن العمل إلى البيت.

نموذج العلاقات المثالي عند شخصيات الأعشاب صديق ـ صديقة يزورهم في البيت وحوار وثرثرة بسيطة بعيدة عن الخبث وأعراض الناس. الرجل ذو شخصية الأعشاب يخرج ولكنه يفضل المكوث في بيته.

شخصية الأعشاب شخصية عملية تؤمن بالزواج وإن كانوا يحبون الحديث عن الحب. هم أفراد يحبون الإحتضان واللم لمن حولهم بشكل كبير. كثير من العشبيين ثرثارون وربما يطرحون كثيراً من الأسئلة. بعض من حولهم قد يراها أمورا شخصية. ومع وجود الثرثرة في شخصيتهم لكنهم مستمعون جيدون هم فئة تلعب حاسة السمع عندهم دوراً كبيراً. عند هؤلاء توجد نميمة جنسية بريئة. بمعنى قصص الغرام والخيانات مسألة ضمن مفردات أحاديثهم.

هم يملكون تعاطفاً شديداً مع مشاكل وآلام الآخرين. فامرأة الأعشاب مثلا لو مرت واحدة من صديقاتها بقصة حب هي الأخرى نعيش القصة بآلامها وتفاصيلها وكأنها قصتها. الحقيقة إن شخصيات الأعشاب عاطفيون جداً وحساسون لأوجاع الآخرين العاطفية والجنسية.

مع شريك حياتهم اذا قدرهم جنسياً كان الأمر مثل رد الجميل فهم كذلك يقدرون الآخر جنسياً. وإن كانت شخصية الأعشاب غالبا لديها إحساس بأن الآخر أي شريك حياتها لا يقدرها جنسيا. أحد مشاكل شخصية الأعشاب إنها إن كانت امرأة فإنها مع زوجها تشعره بأنها أمه. وكذلك الرجل شخصية الأعشاب يشعر بأنه مثل أبوها مما يحبط الإحساس الجنسي أحياناً.

كنت أعرف امرأة شخصية الأعشاب وكانت تقول لزوجها يا «ماما» حتى ضاق بها ذرعاً صارخاً بأن هذه العبارة تحبطه جنسياً من ناحيتها.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

في قمة إيجابيتها فإن شخصية الأعشاب تتدفق عطاء وفي كل شيء لمن تحب دون أن يطلب الآخر.

شخصية الأعشاب في قمة إيجابيتها تتذكر كل المناسبات الحلوة وتواريخها. تقف أمام من تحب وتذكره بأول قبلة وأول كلمة حب، عيد الزواج، عيد الميلاد، وهكذا.

في قمة إيجابيتها تقوم شخصية الأعشاب بعمل أي أمر جنسي وبدون قناعة فقط لأن الطرف الثاني يعجبه ذلك. هذه الشخصية خير سند حين يعاني الآخر من مشكلة جنسية فهي تقف وتشجع وتصبر طويلاً وليس عندها مانع من البقاء بدون جنس لو لم يرغب الآخر.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

في قمة سلبيتها نجد شخصية الأعشاب في حالة من ندب الحظ على عدم حظها بالحب والزواج وشريك يفهمها. كما أنها قد تندب حظها حتى على عدم وجود صداقة جيدة في حياتها. ومع ذلك فإنها تبقى تمد يد العون والمساعدة للآخرين.

عند كثير من شخصيات الأعشاب في تطرفهم السلبي يظهرون نوعاً من السيطرة على أولادهم وشريك حياتهم مما يشعر الآخرين ببعض الاختناق. وقد يبدأون بذلك ذكر أفضالهم على الآخر وعبارة «أما عملت لك» ـ «أنا سويت لك» من جملهم الشائعة.

في سلبيتها قد تنحو شخصية الأعشاب نحو العزلة التامة أو الابتعاد بصمت حين ينتقدها الآخر. وهي قد تردد «أنا غير عاجبتك. أنت لا تحبني». في حالتها السلبية تبدو شخصية الأعشاب راغبة في معرفة كل شيء ويا ويل الآخر إذا لم يخبرها بشيء. حيث تبدو موسوسة مصابة بهاجس إلى درجة البرانويا.

لو قامت هذه الشخصية بمساعدة إنسان في السابق في قضية تسهيل زواج أو أعطته نصيحة لحياته الجنسية فإنها تشعر بأنها تستحق الإثابة وعلى الآخر مكافأتها بأي شكل.

أحياناً كثيرة شخصية الأعشاب قد تستغل حالة ضعفها النفسي وتحس الآخرين بأنهم السبب وربما تتمتع بتحسيسهم بالذنب.

عموما وغالباً فإن شخصية الأعشاب في حالتها السلبية تطور كثيراً من الأمراض النفسية.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الأعشاب

الريحان (الحبق) Basil

البابونج الألماني Chamomile German

البابونج الرومي Chamomile Raman

المرمية الناعمة Clary Sage

إبرة الراعي (الغرنوقي) Geranium

إشنان Hyssop

اللافندر Lavender

الكاشم Lovage

المردقوش (العترة) Marjoram

النعناع الفلفي Pepper Mint

النعناع السحلي Spear Mint

إكليل الجبل Rose Mary

مرمية Sage

الزعتر الأحمر Red Thyme

الزعتر الكحلي Linalol Thyme

الزعتر الليموني Lemon Thyme

اليشمق Yarrow

زهرة أورميس Ormenis Flower

٤) شخصية الورق The Leafies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية هادئة، رزينة ومنطقية تحافظ على سمعتها وكلام الناس يهمها كثيراً.

هي شخصية لا تربط عواطفها بأحد بسهولة وهي ترى أن الحب والجنس قد يدمران الإنسان، لذا تجد نفسها وقد شغلت يدها بأمور كثيرة ولديها هوايات خارج تخصصها حتى لا تفكر بالحب والجنس. شخصية الورق لديها أفكار أصيلة وهي تجمع أفكاراً كثيرة مما حولها وتصبها لصالحها. هي تتفاعل مع الجديد ولكن بطريقتها الخاصة.

الطريف إن شخصية الورق تقرأ كثيراً عن الجنس لكنها لا تطبق هذه المعلومات على نفسها. ذكاؤها قد يؤذيها فكل شيء عندها تحليل. حتى الجنس تحلل الجانب الصحي من المضر فيه. هي إنسانة حساسة سريعة الجرح. كلمة ممكن أن تؤذيها وحين يجرحها أحد تعزل نفسها. لكنها إنسانة مثيرة وتثير تفكير من حولها.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

شخصية الورق حتى وهي في قمة الحب والرغبات تبدو ذات بصيرة، معرفة وتركيزاً وملاحظة.

تؤمن بالتعاون في العلاقة الجنسية. لكنها مقننة كل شيء عندها يجب أن يكون له هدف في الحياة عامة وفي الحياة الجنسية خاصة. هي ذكية وفطرية تلقائية لكنها لا تذوب ولا تقفل مخها أبداً. وملاحظاتها بما يريد شريك حياتها قوية ولكنها لا تعمل لأي سلوك جنسي بدون أن تكون مقتنعة به.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

رغم ذكائها فإنها قد ترتكب أخطاء بشأن فهم إشباعات شريك

حياتها. وقد تخطئ ببعض حقوقه العاطفية والجنسية. لكنها من قناعتها قد تصر وتحاور وربما تقحم بعض الحقائق لأجل إقناع الآخر وقد تضخم الأمور بدرجة غير منطقية. قد يداخلها الشك والغيرة فتعزل نفسها إذا كانت قد شعرت بأن شريك حياتها غير مشبع منها. إذا كانت شخصية الورق امرأة تسير بمبدأ «لا تتركي الرجل على كيفه فلا ثقة بالرجال». وإذا كانت شخصية الورق رجلاً سار في قناعة «من السهل الضحك على المرأة فلا تجعلها بعيدة عن عينك».

في كثير من الأحيان حين تكون في قمة سلبيتها تكون شخصية الورق وسواسية هستيرية.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الورق

- o كميت Bay
- o البتولا Birch
- o بلقاء Cajeput
- o قرفة (دارسين) Cinnamon
- o السرو Cypress
- o الأوكالبتوس Eucalyptus
- o الأوكالبتوس الليموني Lemon Eucalyptus
- o الأوكالبتوس النعناعي Peppermint Eucalyptus
- o الأوكالبتوس المشعة Radiata Eucalyptus
- o التنوب Fir
- o الآس Myrthe

- البتشول (العطرة) Patchouli
- البذرة الصغيرة Petitgrain
- البيسية السوداء Balck Spruce
- البيسية البيضاء White Spruce
- شجرة الشاي Tea Tree
- ورق البنفسج Violet Leaf
- بيوتشن Buchn
- نياويولي Niaouli

٥) شخصية الجذور The Rooties

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية سهلة المعشر. الجنس والحب عندها مسألة عادية لا يجب أن يتم التعامل معها بأي تعقيد. بسهولة تشبعها كلمة مدح أو جنس عادي. ليس لديها مانع من المعاشرة الروتينية. فهي تقليدية ولا تفضل التغيير. بمعنى أنها في ذات اليوم من الأسبوع تمارس الجنس وتكرر نفس الوضع الجنسي وهذه مسألة لا تقلقها. هذه الشخصية لو كانت ملكة جمال فهي متواضعة ولا تشعر بأنها يجب أن تعطي الأمر أكثر مما يستحق. الحقيقة من شدة تواضعها فإنها قد تعيش حياة غافلة ويختطف منها الآخرون الإنسان الذي تحب. أحياناً هذه الشخصية لا تكون ملاحظة وسط النساء إذا كانت امرأة أو لا يكون رجلاً يلفت إنتباه البنات.

هناك أمران يميزان شخصية الجذور حبهم الشديد للطبيعة وحسن

الإستماع. فلو كان شريك حياتها يحب اللغو أو التشكي فهم خير شريك ينصت بإمعان.

شخصية الجذور قد تكون ذكية أيضاً ولا أحد يلحظها لذات مشكلة التواضع والصمت في شخصيتها.

شريك حياة شخصية الجذور يخبرك إنها شخصية طيبة، بسهولة يمكن إرضاؤها والسيطرة عليها.

شخصية الجذور فيها ستر ومداراة تصل إلى درجة غض النظر عن الخيانة نفسها التي يقوم بها شريك حياتها.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

نجد شخصية الجذور في قمة إيجابيتها نموذجا للصبر مع شريك حياتها وداخلها أمل بأن أي أزمة عاطفية ومشكلة جنسية سوف تعبر. وفي حالة وجود خلاف عاطفي وجنسي يكون عقلها متفتحاً لأي خطة جديدة ونفسها طويل في متابعة أي علاج يتم اقتراحه عليها. هذه الشخصية حين تكون في قمة أحوالها الإيجابية تكون شديدة الإخلاص، لطيفة المعشر، طيبة، وتعطي الآخر مساحة تفكير عالية. ثم إنها تصبح سلسة وواثقة بمن عنده خبرة. كما إنها تكون قادرة على إعطاء نصيحة للآخرين في نفس الوقت.

كرامتها مهمة لها. والمسايرة ليست أبداً على حساب كرامتها.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

تهمل نفسها وغرفة نومها مثل شكلها فوضى في فوضى. حين تكون مع شريك حياتها تبدو مشوشرة غير متناغمة مع اندفاعه العاطفي. تصبح مزاجية بسرعة تضيق من الجنس وتنسى ما يريد شريك حياتها في

الفراش. لا يشعر شريك حياتها بأنها تملك اهتماماً لهذه الخصوصية ومع ذاك فهي سريعة الزعل ولديها ضعف في مسألة التعبير عن عواطفها. زيادة على ذلك فإن روحانيتها تصبح قليلة وقد تدخل في طور التجسس والشك بالآخر. وربما تتولد عندها حالة كآبة وعزوف عن العلاقة.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الجذور

* الزنجبيل Ginger
* السوسن الفلورنسي Orris
* جذر الحية Snakeroot
* الناردين Spikenard
* الكركم Tumeric
* الناردين القرنفلي Valerian
* جذر نخيل الهند Vetiver
* أنجليكا Angelica
* جالانجال Galangal

٦) شخصية الصمغيات The Resinies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية منظمة كل حياتها العاطفية والجنسية تسير بشكل مرتب. ذلك لأنها مدمنة عمل والجنس عندها أيضا عمل مدمن عليه أحياناً. لكنها تملك روحانية عالية. إنها متوازنة لا يختل توازنها من أي

مشكلة تطرأ على العلاقة. ومع حبها للجنس لكنها تملك قدرة ضبط عالية.

أكانت رجلاً أو امرأة فإن شخصية الصمغيات تجد أن نجاح أو فشل العلاقة مسؤوليتها. ومع ذلك فإن شعرت بفشل إدارة العلاقة قد تبتعد وتعزل نفسها قليلاً حتى تعيد حساباتها.

هذه الشخصية مخلصة، قلبها لإنسان واحد، وباقي اهتمامها لعملها. أحد المشاكل الرئيسية لهذه الشخصية هو تحجرها على نمط فكري وأسلوب واحد لا تنثني عنه ولا تسمع الكلام فيه. هي شخصية حنونة، متوازنة، وتسعى جاهدة لجعل العلاقة الزوجية والعاطفية متوازنة.

إنها شخصية تضبط نفسها بشكل كبير ولا يمكن أن تنحرف جنسياً.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

في قمة إيجابيتها يكون الصح والخطأ واضحين في حياتها ولا يمكن أن تغالط نفسها بذلك. هي حرة منطلقة ولكن بدون أخطاء. إن الحرية عندها مسؤولية تامة. هي نموذج للأخلاق العالية، متوازنة وواقعية ولا تنزلق تحت تأثير أي وهم عاطفي.

في حالتها الإيجابية شخصية الصمغ نموذج مثالي للإخلاص والوفاء. قد تبقى وفية للشخص الذي وعدته بارتباط حتى وبدون أمل. إنها النموذج الذي يسير على مبدأ «الحب بدون أمل أسمى معاني الغرام».

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

في قمة سلبيتها تبدو الشخصية الصمغية شديدة النقد للآخرين

ولنفسها. كل شيء توصم فيه أخلاق الآخرين بأنهم مختلون غير ملتزمين. وتبدي غروراً حتى بإخلاصها يصل إلى حد التظاهر.

تكون شخصية الصمغ السلبية شديدة النقد على نفسها وعلى الآخرين. فإن ابتعد عنها الآخرون ركزت على نفسها بأن تجلدها بالعيب والحرام والممنوع.

سريعة الإصابة بخيبة الأمل إذا لم تنفذ طلباتها كما تريد.

تريد الكمال في العلاقة الزوجية والعاطفية. فإذا لم يتحقق ذاك تشعر بالعار من فشلها وتصاب بكآبة تضيفها على شريك حياتها. قادرة أن تخلق نكد يطفش الآخر الذي يردد «إنها تخلق من الحبة قبة وتشتري النكد بفلوس».

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الصمغيات

- o الميعة (الجاوي) Benzoin
- o بلسم الكبيبة Copaiba Balsm
- o بلسم بيرو Peru Balsm
- o بلسم طولو Tolu Balsm
- o اللبان (المستكة) Frankincense
- o الجلينة Galbanham
- o المرة Myrrh
- o الميعة الجامدة (العبهر) Styrax Levant
- o بورنيول Borneol
- o إليمي Elemi
- o أوبيباناكس Opepanax

٧) شخصية البذور The Seedies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية تنظر إلى الجنس بروحانية عالية. لا تحب أن تعرف عن الحب والجنس كل شيء مرة واحدة. تريد أخذ وقتها والتدرج في الأمر بشكل متأن. هذه الشخصية لا تجد نفسها في الأجواء التي فيها ناس كثيرون. بل تحب أن تكون مع من تحب لوحدهما: زوج، صديق، شريك حياة. هي سعيدة لوحدها ولا يزعجها ذلك أبداً ومع ذلك هي ذكية جداً.

إن داخل شخصية البذور توازن عاطفي. تعرف ماذا تريد من العلاقة وماذا تعطي هذه العلاقة الخاصة. هي رقيقة وتقبل الآخر بشرط أن يقبلها ويتذكر عيد ميلادها وعيد الحب ويمدحها. فهي رقيقة وبسهولة تجرح مشاعرها. لديها حس فني رائع تضيفه على غرفة نومها وصالتها وكل زاوية في بيتها. وهي لديها حس ابتكاري فهي تضيف لمسات رومانسية تبهر الآخرين على كل زاوية في بيتها.

هذه امرأة شديدة العناية بمظهرها ورجل شديد الاهتمام بشكله. ولكن مع روعة الشكل والشخصية فإن شخصية البذور سهلة أن تسيء الفهم وتبدو غير واثقة من الآخر.

شخصية البذور من أكثر الشخصيات التي قلبها دليلها.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

في قمة إيجابيتها تقوم شخصية البذور بتحويل غريزتها الجنسية إلى درجة من الروحانية بحيث إذا لم يكن الطرف الآخر معها على نفس الحس يبقى ضائعاً حائراً فيما تريده هذه الشخصية.

في قمة إيجابيتها فإن شخصية البذور تكون على علاقة جيدة بعواطفها. ومع ذلك فهي تكرر أخطاءها العاطفية. الاهتمام بالجمال مسألة ضرورية عندها والسعي للاهتمام بوجهها إلى درجة عمل عمليات تجميل مسألة واردة. هي لا تؤمن بأن الحياة الجنسية ممكنة بلا رومانسية. لذا ففي قمة إيجابيتها تؤمن بالزواج عن حب. ولا مانع عندها بأن تقع أكثر من مرة في الحب وتتفاعل مع قصة الحب الجديدة كأنها أول مرة حتى لو كانت فعلياً القصة العاشرة في حياتها. دائماً تقول إن هذه القصة هي قصة حياتها الأخيرة وتغني مع المطربة ليلى مراد «أنا قلبي دليلي قال لي حتحبي». الحقيقة هي على علاقة جيدة بعواطفها وتتمتع بإحساس الحب وتكون في قمة الحياة وهي تحب ولكنها تعمى حين تحب وهنا تبرز المشكلة.

ج ـ شخصيتها في قمة سلبيتها

في قمة سلبيتها نجد شخصية البذور التي تعيش قصة حب فاشلة أو زواج ليس بالرومانسية التي تريدها في حالة تحسر على ذاتها، مصابة بكآبة. هذه الحالة قد تجعلها تذهب إلى داخلها فتشعر باللاقيمة، بعدم الأمل وقد تشعر بالاحتراق العاطفي فلا تعود قادرة على الحب والصدمة العاطفية تخلق لديها إحساساً باللاقيمة وبعدم الأمل.

قد تخلق عندها هذه الحالة برودا للخارج فلا تثق بأحد وتتعامل مع الجنس الثاني ببرود وشك وقد توصل نفسها إلى عدم الإحساس بأي عاطفة. في قمة سلبيتها ومن معاناتها قد تميل شخصية البذور إلى أن تدمن أي نوع من الإدمان. وقد تفقد علاقتها بالواقع.

د ـ المادة العطرية التي تمثل شخصية البذور

- o يانسون (أنسيون) Anise
- o بذور اليانسون Aniseed
- o كراويا Caraway
- o بذور الجزر Carrot Seed
- o كزبرة Coiander
- o كمون Cumin
- o شبت Dill
- o شمار Sweet Fennel
- o جوزة الطيب Nutmeg
- o بذور البقدونس Parsley Seed

٨) شخصية التوابل (البهارات) The Spicies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه نجمة استعراضية. نجدها تحاول أن تكون على القمة بأي طريقة. هي في حالة إثارة دائمة جنسية وغير جنسية. تتحدث كثيراً عن نفسها وتحرص أن تتحدث بصوت عال ليسمعها كثيرون وتلفت الانتباه.

شخصية البهارات ذات إرادة للوصول للرجل أو (المرأة) الذي تريد. هي شخصية واثقة من نفسها وقادرة بواسطة الجنس ولعب دور الغواية بأن تصل لما تريد. طموحها شريك حياة غنى ومشهور وحبذا لو كان ذا سلطة فهي تعشق السلطة تريد حياة مثالية بالمفهوم العصري

المادي. عندها كل شيء وبأي طريقة. ولكن حبذا لو لم تكن طريقة بشعة أو غير قانونية فهي تسعى رغم كل ذلك إلى المثالية.

شخصية البهارات ذات إرادة عالية. إذا أحبت كامرأة تسعى الحصول على رجل أو لو كانت رجلاً يريد الحصول على امرأة فإن هذه الشخصية تبذل قصارى جهدها قبل أن تقول «مستحيل».

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

شخصية البهارات حين تتجلى في قمة إيجابيتها تبدو جذابة مشعة لا يمكن مقاومة عدم النظر إليها. تبدو واثقة من إمكانياتها كأنثى أو كرجل. في إيجابيتها تبدو مخلوقاً عملياً متعدد القدرات لذلك تلفت هذه الشخصية أنظار الجنس الآخر. لدى هذه الشخصية ذكاء شديد ومعرفة تصبها لإبهار الجنس الآخر. وهي عاشقة من الدرجة الأولى محبة، غاوية، ومدارية.

ج ـ الشخصية الجنسية في قمة سلبيتها

في قمة سلبيتها تبدو شخصية البهارات مخلوقة تؤمن بالخرافات، بدون أخلاق أساسية، لئيمة، وتتعامل مع الآخرين وكأنهم خدم يجب أن يخدموها. شخصية البهارات حيث تتطرف سلبيتها قد تصبح شديد الغيرة، مرعوبة من فقدان الشخص الذي تحبه وقد تتصرف بشكل هستيري في مواجهة أي غريم. شخصية البهارات في قمة سلبيتها تشعر بأنها مركز كل شيء. وكل شيء يدور حولها.

في سلبيتها تخاف من الملل فتسعى إلى مثيرات تبدو غير منطقية. ونجدها تخاف من قلة المال فتتحول إلى مادية.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية البهارات

- o يانسون Ainse (star)
- o حبوب اليانسون Aniseed
- o فلفل أسود Black Pepper
- o هيل (حبهان) Cardamon
- o كراوية Caraway
- o قرفة (دارسين) Cinnamon
- o مسمار (كبش قرنفل) Clove
- o كزبرة Coriander
- o كبابة (حب العروس) Cubebs
- o كمون Cumin
- o جنزبيل Ginger
- o ميس (قشرة جوز الطيب) Mace
- o جوزة الطيب Nutmeg
- o فلفل حلو (البنمتو) Pimento Berry
- o جالانجال Galangal

٩) شخصية الخشب The Woodies

أ ـ شخصيتها الجنسية عامة

هذه الشخصية ذات قوة، معتمدة على ذاتها، ذكية. ولكنها تفضل الطبيعة أكثر من الناس لذلك فالحب والزواج ليسا أمراً مهماً عندها قدر

أهمية تسلق الجبال، الخروج للحدائق، السير بجانب الشاطئ، وغيرها من أمور بيئية. شخصية الخشب واثقة من نفسها. لو سألها إنسان لماذا لم تتزوج بعد لردت بهدوء «عفواً هذا أمر يخصني».

ومع ذلك فلو ارتبطت فهي تأخذ الزواج وإحساس الحب على محمل الجد وتكون ذات قيم وأخلاق عالية.

ب ـ شخصيتها الجنسية في قمة إيجابيتها

في قمة إيجابيتها تريد زواجاً هادئاً يضمن لها الاستقرار حتى تنطلق إلى أهداف عليا في الحياة. فهي تسعى لمكانة جيدة في المجتمع وياحبذا لو كان لها مكان في الإنسانية عامة. تريد هدفاً في حياتها تدافع عنه بشجاعة وحكمة. قلب هذه الشخصية دافئ للإنسانية وبالتالي أكثر دفئاً للحياة الخاصة. في قمة إيجابيتها قد يكون لها نقطة ضعف واضحة تتعب من حولها. وهي كثيرة السؤال والإلحاح.

ج ـ شخصيتها الجنسية في قمة سلبيتها

امرأة كانت أم رجلاً فإن شخصية الخشب حين تكون في قمة سلبيتها تكون مثل رئيس عصبي تنهر وتزجر وتغضب. دكتاتور متعصب لا يسمع أحداً. لذا فالعلاقة العاطفية والجنسية صعبة مع طرف قاس لا يسمح بسماع إحساس الآخر.

كالك في قمة سلبيتها لا أحد يدري ماذا تريد هذه الشخصية. ولا يمكن أن يربح شريك حياتها معها فالمزاجية والدكتاتورية هما اللتان تسيطران.

د ـ المواد العطرية التي تمثل شخصية الخشب

o الكافور الأبيض White Camphor

- الكينا العطرية Cassarilla Bark
- خشب الأرز Cedarwood
- الدارسين (قرفة) Cinnamon
- الغويقم Guaiacwood
- الصنوبر Pine
- خشب الورد Rose Wood
- خشب الصندل Sandal Wood
- البيسية السوداء Black Spruce
- البيسية البيضاء White Spruce
- لنالوي Linaloe

ثانياً: شخصية برجك العطرية

ورب عاطرة النسيم عليلة طالعت فيها الليلة القمراء
رقصت بها الأمواج تحت شعاعها وسرت تجاذب للنسيم رداء

علي محمود طه

*****

وردة أنت قد تعيش طويلاً ثم تبلى أوراقها الذبول
سنة الله في الطبيعة ولكن وردة أنت في جميع الفصول

شبلي الملاط

*****

إن دخلت البستان أذكر ريحك ريح النسرين والتفاح
أحد الريح أن تمسك دوني أي شيء أغفلت به الرياح

العباس بن الأجنف

*****

كذب المنجمون ـ وصدق العطارون

يقال أن صحافياً جاء إلى مقابلة العالم «آينشتاين» في مكتبه ليسأله عن النظرية النسبية تلك الثورة العلمية التي غيرت وجه التاريخ. حين دخل الصحافي، كان لديه توقعاته وهو يهم بمقابلة رجل يعتبر عالم العلماء آنذاك. وبالطبع مازال ـ أحد تلك التوقعات على ما أظن ـ هي شكل مكتبه فماذا يمكن أن يكون في خيالك عن رجل أرقام ومعادلات استطاع أن يغير الفكر الإنساني العلمي.

حين دخل الصحافي وجد بعض ما توقع: سبورة عليها معادلات، أوراق، كتب، وربما تلفون مدفون تحت الكتب. ولكن لفت إنتباه الصحافي شيء ما كان في الحسبان. «حدوة فرس» علقت خلف مكتبه. و«حدوة الفرس» أو «نعل الفرس» في التقاليد الفلكلورية الغربية تعني جلب الحظ السعيد. ضحك الصحافي وسأل (آينشتاين) هل تؤمن بأن هذه سوف تجلب لك الحظ. فرد (آينشتاين) مبتسماً: «كلا أنا لا أؤمن بقضايا الحظ لكن زوجتي قالت ضعها فحتى إن لم تؤمن بها سوف تجلب لك الحظ السعيد!!».

*****

معظمنا لا يختلف عن (آينشتاين). حتى لو لم نكن نؤمن بشيء نفعله والسلام. لعل ما لم نؤمن به يأتي لنا بشيء.

وهذا الأمر بالذات مع الأبراج. معظمنا يعرف أنها دجل، كذب، صف كلام لكن قلة منا تقاوم فرصة الاستماع إلى حظها في الأبراج.

شخصياً قررت منذ زمن إن الأبراج لعبة تسلية ودجل لا بأس بها. ولطالما ضحكت مع صديقاتي وأخبرتهم بأن الأبراج مثل «الحبة الوهمية» التي يعطيها الطبيب لمرضاه المتوهمون من مرض، مخبراً إياهم إنها تعالج المرض وما هي في الحقيقة إلا فيتامينات. وفعلا يشفون. ولا ضير من هذه الكذبة المغذية الشافية. الأبراج كذلك مثل مراهم علاج التجاعيد التجارية ـ هي وهم لا يوقف حقيقة العمر والتجاعيد ولكن النساء اللاتي تدفعن له يقمن من منطلق إحساس العناية بالذات والإيمان بأنه فعلا يجعلهن أصغر. وربما يحدث الأمر فاعليته عليهم لا من منطلق حقيقة المادة التي يحتويها المرهم بل من منطلق القناعة به. والنبي محمد (ص) لخص ذلك بإعجاز في قوله صلى الله عليه وسلم: «لو آمنتم بحجر لشفاكم». لكني بعد سنوات من القناعة بأن الأبراج وهم لمن يسعده ويريحه الوهم ـ تواجهت مع دراسة جادة عن الأبراج ـ هذه الدراسة قام بها العالم النفسي الإنجليزي «آيزنك» صاحب أشهر اختبار للشخصية والذي يحدد فيه الشخصية الإنبساطية من الإنطوائية. وقمت بتطبيق مقاس الشخصية الخاصة به في بحث الدكتوراه. دراسة آيزنك التي غيرت تفكيري ناحية الأبراج ـ قامت من منطلق تحقق فيه آيزنك علمياً من الأبراج. حيث قام بتطبيق مقياس الشخصية الذي صممه على شريحة كبيرة أي عينة تمثل سكان بريطانيا بشكل جيد ثم قارن سمات الشخصية في مقياسه الخاص بسمات شخصية الأبراج المرصودة من قبل مهتمين لهم سمعتهم في علم الأبراج. وكانت النتيجة مذهلة حيث وجد فعلاً دلالات بين مقياسه

وسمات شخصية البرج. فعلى سبيل المثال وجد أن الأفراد من برج السرطان فيهم سمة الاندفاعية (Impulsive) عالية وعندهم معدل سمة البحث عن متعة وإثارة عال (Sesation Seeker). ووجد مثلاً سوداوية وكآبة عند شخصيات برج العقرب. وهكذا.

وقمت بتجريب بحث (آيزنك) بإتباع ذات الخطوات على عينة، كما قمت من باب الفضول العلمي باستخدام مقاييس شخصية مختلفة فاتضح لي أن الأبراج المكتوبة من قبل فلكيين جيدين تعطي نسبة لا بأس بها من سمات شخصية البرج. لكن الكتب الدخيلة، التجارية لا توفر ذلك. نقطة أخرى مهمة جداً وهي أن المجلات والجرائد شوهت سمعة الأبراج لتعاملها مع منطقة المحظور وهي الغيبيات والتنبؤات. وهنا ومن منطلق قناعة أن الغيب بيد الله (سبحانه وتعالى). فإن أي كاتب زاوية، أو فكر يتعامل مع الجانب الغيبي في الأبراج لا يحبذ أن يضفي سوءاً على علم الأبراج.

إن دراسة علم الأبراج القائم على علمية ومنطقية يقوم على دراسة صفات البرج ـ فهو علم وصفي وليس تنبؤياً. وهذا الوصف قد يعطي صفات عامة للشخصية، أو صفات خصوصية ليوم الميلاد وسمات شخصية الشخص. وبالطبع فإن هذا الوصف لا يقع ضمن «المسلمات» بل «الاحتمالات». وهو يعطيك المحتمل من صفاتك، نقاط قوتك وضعفك، احتمالية صحتك وكل ما يتعلق بذلك من تفاصيل صغيرة عن ذوقك، البلد الذي قد يناسبك للسياحة، اللون الأكثر مناسبة لتوازنك، ربما حجر برجك والرائحة أو الدهن العطري الذي يناسب برجك. إن البحث عن جذور علم ربط الأبراج بالدهون العطرية أخذنا بدون شك

إلى التاريخ العربي. فنحن مصدر كل العلوم. وبكل أسف بعد أن أعطينا العالم كله الأسس عدنا لنستورد ما أعطيناه. فنحن سلمنا للغرب ميراث الأجداد بكل زوايا المعرفة والعلم وهم انطلقوا من ذلك. تخلفنا أزماناً وعدنا لنشتري منهم ما أعطيناه لهم.

كلمة حق هنا يجب أن تقال إنه فقط في علم صناعة الأطياب والدهون العطرية نحن مازلنا نمسكه كتراث عربي ونستمر به كامتداد. وهناك شركات عطرية تستحق الانحناء تقديراً لها على إكمال واستمرار مسيرة الثراء العربي العطري.

«إبن سينا» الذي كان ومازال اسمه يذكر بتقدير في كل الكتب الغربية كعالم شامل، كان أول من قنن علمية صناعة العطور. والآلة التي اخترعها واستخدمها في تقطير العطور هي أساس كل الآلات العطرية في العالم. بل إنك في الغرب إن قلت «ابن سينا» ستجد الطبيب، الفلكي، الكيميائي، الموسيقي، عالم الأعشاب، الخ يخبرك إن علمه يقوم على رأي «ابن سينا».

لقد كان ابن سينا يؤمن بالنظرية الشمولية للعلم وأهلته عبقريته لكل ذلك. وكتابه «كتاب الشفاء» The Book of Healing كان أساس التعالج والطب في أوروبا لسنوات.

لكننا وعند نقطة اهتمامنا بهذا الكتاب وهي الدهون العطرية نجد أن ابن سينا وضع ليس فقط أساس تصنيع العطور كما سبق الذكر بل إنه جعل العالم ينتبه إلى جوانب أخرى في الدهون العطرية، جوانب نفسية وأدبية وبتأثير ذلك نجد عبارة من عبارات الأديب الأنجليزي «شكسبير» تقول «كل عطور العرب» (All The Perfume of Arabia) لكن في هذه

النقطة من الكتاب ونحن نتكلم عن الدهون العطرية والأبراج نؤكد أن أسس الفلك جاءت من العرب، وعلى رأسهم ابن سينا. وأسس العلاج بالعطور وتأثير العطور جاء على يد ابن سينا. وما مسألة الربط المقنن بين الأبراج والدهون العطرية إلا توظيف عصري لا أكثر لأمر عرضه ابن سينا بشكل أو بآخر.

بالطبع نحن هنا نتكلم عن ابن سينا كنجم بارز بهذا الخصوص. لكننا لا نفكر في دور كثير من علماء العرب والمسلمين والذين كانوا ينجمون بروحانية علمية عالية لا تتضارب مع قوانين الدين.

هناك زوايا عديدة كما ذكرنا لدراسة علاقة الأبراج بأمور عديدة. ومنها كيميائية العطر والأبراج.

ومن خلال كل الصفحات السابقة وصلنا إلى قناعة بأن العطر يحرض كيميائية معينة في الجسم لو امتصها. وإن كل جسم، وإنسان يختلف عن الآخر. وهنا تأتي الانطلاقة القوية لعلاقة شخصية البرج والدهن العطري.

قلنا إن ابن سينا درس العلمين وخلق مجال وصل بينهما. لكن أول من خلق الربط الواضح بينهما هو كيميائي اسمه «رينيه موراييس كاتيفوسيه» (Rene Maurice Gattefosse) حيث بدأ في عام ١٩٣٠ بكتابة دور العطور وشفائها لبعض أنماط الشخصية في عمود صحيفة فرنسية.

كان رينيه يعمل في مصنع كيميائي مع عائلته مختص بتصنيع مواد التجميل.

بعد رينيه ظهرت باحثة فرنسية أيضا اسمها «مرجريت موري» (Marguerite Mauray) حيث كان زوجها دكتور «جين فالونيت» (Dr.

(Jean Valnet) جراحاً في الجيش الفرنسي في عام ١٩٥٠ وهي أبدت اهتماماً ببعض علاجاته وركزت على التعالج بالعطور وطورته إلى علاقة العطور بالشخصية.

لكن الأساس الواضح لعلاقة العطور بالشخصية كان في كتاب ظهر عام ١٩٧٧ بإسم «فن العلاج المعطر» (The Art of Aromatherapy) للباحث «روبرت تيسيراند» (Robert Tisserand) حيث إنه في هذا الكتاب عمل ربطاً بين الكواكب والنجوم والعطور.

لكن النموذج الذي نستخدمه في هذا الجزء يقوم بشكل رئيسي على رؤية الباحثة «باتريسيا ديفس» والتي أوجدت ربطاً عصرياً للأبراج والشخصية (Davis 2002).

هناك حقيقة يجب الإنتباه لها إنه لا يوجد شخص يمثل شخصية برجه ١٠٠٪. فالأبراج متداخلة كما إننا نختلف بشكل فردي. الأبراج سمات عامة والدهون العطرية المطروحة لكل برج - في رأيي - أيضا عامه.

الباحثة باتريسيا ديفس (Davis 2002) استخلصت هذا الوصل والعطر المقترح لكل برج بناء على سنوات من البحث والاستفتاء على أفراد بشكل أحادي، على أزواج من أجل دراسة تجاذب العطور وتشابهها وعلاقتها حتى بوقوع الرجال والنساء في حب بعضهم. وخرجت بعد سنوات بقناعة أن هناك لكل برج بصمته العطرية الخاصة. ونحن نقول (إحتمال).

هناك نظريات حديثة ترى أن لكل إنسان بصمة ذبذبات. والعطور لها بصمة ذبذبات أيضاً. وتوافق الذبذبات هو الذي يخلق لكل برج

دهنه العطري الذي يوازنه. لذا وجب اختيار العطر المناسب لخلق توازن كيميائي ـ هرموني سلوكي. عطر يساهم في التوازن لأنه مناسب لتطوير قدرات الإنسان. رأي دقيق آخر يرى أنه ليس فقط هناك لكل برج عطره ـ بل لكل يوم ميلاد عطره. ونصر على كلمة «إحتمال».

وفيما يلي الأبراج بعطورها وبشكل مختصر جداً كما ستلاحظ من قناعة ضرورة التطرق لها لا أكثر.

برج الحمل Aries: مواليد ٢١ مارس ـ ٢٠ أبريل

هذا البرج له علاقة بالرأس، لذلك فهناك قابلية للإصابة بالصداع واعتباره عذراً رئيسياً للتهرب من الجنس والالتزامات العاطفية. كما أنه يصاب بالصداع النصفي والحساسية.

o حين يشعر بالإحباط فإن دهن الجنزبيل ودهن الفلفل الأسود جيدان له.

o حين يصاب بالكآبة فإن دهن المستكة ودهن المرة جيدان له. كذلك عطر الميعة (اللبان الجاوي) Benzion جيد أيضاً.

o من الدهون التي تثير فيه السعادة والحيوية دهن نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot.

o الدهن البصمة لهذا البرج هو دهن إكليل الجبل Rosemary لأنه محرض ودافئ في نفس الوقت.

برج الثور Taurus: مواليد ٢ أبريل ـ ٢١ مايو

مواليد هذا البرج يحبون الحياة والدلع وهم جنسيون ويحبون المداعبة والتمتع بالمساج المعطر وإن عانوا دائماً من مشاكل في الوزن الزائد.

لو سألت أي برج ثور عن أمنيته لأخبرك بدرجة أساسية تلقي مساج في الرقبة.

o يحبون دهن الورد، دهن الصندل، دهن ورد الورود Ylang-Ylang ودهن إبرة الراعي Geranium.

o الزيت البصمة لهذا البرج هو الروز أو دهن الورد.

برج الجوزاء Gemini: مواليد ٢٢ مايو ـ ٢٢ يونيو

شخصية برج الجوزاء يغلب عليها الثرثرة وحب الإعلام. إنها شخصية فضولية ومخها يعمل طوال اليوم لذا تحتاج إلى دهن عطري للضغوط العقلية عندها. خاصة وهم يفكرون في الحب والجنس من ناحية والعمل من ناحية أخرى. الجوزاء تعمل أكثر من شيء في وقت واحد لذلك فكثرة العمل تجعل النوم قليلاً والطعام ليس مرتباً ومنظماً فهم يأكلون أي شيء وعلى السريع.

شخصية الجوزاء شخصية التقلب المزاجي. هم يدركون الجانب الآخر في شخصيتهم ويخافون منه. نجد عندهم مشاكل تخص الذراع والرئة. وهذا مركز الجهاز العصبي. لديهم نفس التواصل الكثير وبالذات التواصل اللفظي مع شريك حياتهم وعندهم لذلك مشاكل تتعلق بالتنفس.

o لمشاكل البلعوم والتنفس وللمساعدة على رومانسية الثرثرة عندهم يحتاجون دهن اللافندر والريحان.

o ولمعالجة الدوخة وضبابية التفكير يحتاجون دهن النعناع.

o العطر البصمة عندهم هو دهن الريحان الذي يعتبر دهناً محرضاً لنشاط المخ وهو جيد لجعلهم يعطون حياتهم العاطفية والجنسية حقها بعد يوم متعب.

برج السرطان Cancer: مواليد ٢٢ يونيو ـ ٢٣ يوليو

برج السرطان برج عاطفي بدرجة عالية وبسرعة يتألم ويتأثر. لذلك فالحب يتلفه، الفراق يتلفه، فقدان الحبيب يتلفه. أضف إلى ذلك أي إنسان يقول كلمة يؤثر عليهم وعندهم مشاكل نفسية بدنية تظهر على شكل خلل في الجهاز الهضمي والبنكرياس.

o دهن البرتقال ودهن اليوسف أفندي رائعان لتهدئة انفعالاتهم الشديدة.

o العطر البصمة لهم هو البابونج الأزرق وإن كان أي بابونج جيد لهم. لأن البابونج يداعب الأمومة فيهم ويقلل القلق عندهم.

برج الأسد Leo: مواليد ٢٤ يوليو ـ ٢٣ أغسطس

الأسد يريد لفت الانتباه، وعنده مهناً إبداعية. عقله يعمل وغريزته أيضاً تعمل بشكل كبير. فالأسد محب لأنثاه ومحب للمكوث معها ملتصقاً بها.

o لكآبته المحدودة يفيد أن يشم ويتدهن بدهن البرتقال ودهن نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot.

o الأسد رغم عمق تفكيره يمارس الجنس كثيراً ولذا فهو عرضة لأمراض القلب. ولتهدئته نجد دهن البابونج ودهن ورد الورود Ylang-Ylang ودهن مليسا Melissa.

o بعض شخصيات الأسد تحزن لانعدام قدرتها على الحب والتفاعل الجنسي فتدخل في كآبة طويلة ولهذا يمكن استخدام دهن المرة ودهن الميعة (الجاوي) Benzoin.

o العطر البصمة للأسد هو الياسمين لأنه محرض مهدئ لهذا البرج.

برج العذراء Vergo: مواليد ٢٤ أغسطس ـ ٢٣ سبتمبر

مواليد برج العذراء عندهم حاجة لعمل شيء ينفع في الحياة. نجدهم منشقين نحو إدمان عملهم والسعي الحثيث لتحريض شريك حياتهم لعمل شيء حتى لو شجعوه عن طريق مجاملته جنسياً.

o عندهم قلق مزمن يؤدي للإحباط يمكن التعامل معه بدهن الكراوية، الشمر ودهن النعناع.

o العطر البصمة لبرجهم هو اللافندر لأنه يهدئ الأعصاب.

برج الميزان Libra: مواليد ٢٤ سبتمبر ـ ٢٣ أكتوبر

الميزان دبلوماسي، اجتماعي، يختار حوله أموراً جميلة لذا نجده خير شريك حياة يؤهل نفسه نفسياً وأجواء لليالٍ حميمة مع شريك حياته. لكنه يأتي على نفسه، يضغط ويجامل. لذا نجد عنده آلاماً في الكلية وأسفل العامود الفقري.

o لتلك المناطق التي تؤلمه نجد دهن الورد، دهن الهيل، دهن الدارسين ودهن إبرة الراعي Geranium تفيد في تخفيف ذلك الألم.

o العطر البصمة لمواليد برج الميزان هو دهن الورد وبالذات الروز القديم وكذلك دهن إبرة الراعي Geranium.

برج العقرب Scorpio: مواليد ٢٤ أكتوبر ـ ٢٢ نوفمبر

شخصية العقرب شخصية حساسة، عاطفية تحب من القلب وتعطي كل ما تستطيع. العقرب أكثر شخصية برج عاطفية وجنسية وبشكل جاد

في ذات الوقت. لكنها شخصية انتقام إذا تم الغدر بها. وأحد أكبر مشاكلها الغيرة من أي مخلوق يقترب من الشخص الذي تحبه.

o الانفعالات العاطفية والجنسية الحادة عند مواليد العقرب تولد لديهم مشاكل في القولون والبروستات. ولتهدئة ذلك هم في حاجة لدهن الصنوبر، دهن الفلفل الأسود ودهن الزبجبيل.

o الدهن البصمة لشخصية برج العقرب هو بتشولي (عطرة) Patchouli.

برج القوس Sagittaries: مواليد ٢٣ نوفمبر ـ ٢١ ديسمبر

القوس إنسان حماسي، يحب لعب دور المدرس. يريد حرية ويستهويه الكلام المعسول. لأجل من يحب يبذل الغالي والنفيس. ويصدم لأنه يضع صورة مثالية ويعطي جسده وعاطفته بسرعة.

o لحالة الإرهاق الشديد يناسبه دهن خشب الورد ودهن ماجورام Majoram.

o الدهن البصمة لهذا البرج هو دهن الفلفل الأسود لأنه يساهم في جعلهم يتعاملون مع الحس الحقيقي عندهم.

برج الجدي Capricon: مواليد ٢٢ ديسمبر ـ ٢٠ يناير

الجدي نشيط، نجده رئيساً صارماً لكنه يملك قلباً رقيقاً لا يظهره إلا لشريك حياته الخاص. وهو محب للطعام وللجنس لذا فلديه بعض معاناة الإجهاد من هذين الأمرين.

o أطراف الجدي تؤلمه وممارسة الجنس يبدو أنها تزيد هذا الألم. للتعامل مع ذلك هو في حاجة لدهن عطر البتولا Birch.

o العطر البصمة هو جذر نخيل الهند Vetiver.

برج الدلو Aquaries: مواليد ٢١ يناير ـ ١٩ فبراير

الدلو فيه بعض الغموض الجنسي. الطرف الثاني يظن عنه شيئاً ولكنه يفاجئه بشيء مختلف. هو في حالة تجدد مستمرة في طرق إظهار الحب والجنس. لكنه يسير بمعاناة إنه يعطي أكثر مما يأخذ.

o الدلو يعاني من حالات فتور جنسي تضايقه بفعل مشاكل في الدورة الدموية. ولذلك فإن الدهن العطري الجيد له هو السرو Cypress.

o الدهن البصمة لبرج الدلو هو زيت زهرة البرتقال Neroli حيث يوازن قدراته الجنسية.

برج الحوت Pisces: مواليد ٢٠ فبراير ـ ٢٠ مارس

الحوت يحب أن يدلعه الآخرون، به بعض الأنانية ولكنه يرى أن الأنانية مشروعة لأنه ذاته يدلع شريك حياته. ومشهور في الحب إنه يبذل قصارى جهده ليجعل شريك حياته متمتعاً جنسياً.

o يناسب الحوت لإحساس الدلع أن يتم مساجه بدهن الياسمين ودهن المستكة.

o العطر البصمة له هو دهن مليسا Melissa لأنه يوازن عنده الروحانية بالغريزة.

ثالثاً: شخصية عطرك الحديث

إذ يـمـوت الـورد لا يـمـحـي إلا الـسـنـا والـلـون والـرونـق
ويـخـلـد الـطـيـب فـإمـا جـرت ريـح الـصـبـا مـن جـانـب يـعـبـق
الـورد لا يـفـنـى فـنـاء ولـو مـات وألـوى عـوده الـمـورق

صلاح لبكي

*****

حـبـيـبـتـي مـن نـفـحـات الـخـلـود ومـن شـفـاهـا نـقـتـات الـورود
خـيـالـهـا يـظـل أيـامـي يـغـمـر بـالأطـيـاب أحـلامـي

صلاح لبكي

*****

وكـالـشـهـد بـالـبـراح أخـلاقـهـم وأحـلامـهـم مـنـهـم أعـذب
وكـالـمـسـك تـرب مـقـامـاتـهـم وريـا قـبـورهـم أطـيـب

الحسيب بن علس

*****

أرج يـعـبـق فـي أعـاه؟؟ حـمـلـتـه نـحـو عـرشـيـنـا الـريـاح
كـل عـطـر فـي ثـنـايـاه سـرى كـان سـراً مـضـمـراً فـيـه جـنـاح
نـتـمـنـى كـلـمـا طـابـت لـنـا أن يـظـل الـلـيـل مـجـهـول الـصـبـاح

إبراهيم ناجي

الصنعة والأصانع

الدهون العطرية هي هدية الطبيعة لنا. هدية أخذها الإنسان من النبات ومن الحيوان. وبيده قرر أن يستولي على بعض روائحهم ويضيفها له، لتكون تلك الرائحة جزءاً من شخصيته. وربما تعريفا له.

لكن الإنسان لديه علاقة غريبة مع ما يصنع وما يخترع. وخلال استقرائي لأنشطة الإنسان، اختراعاته، لاحظت وهو الصانع كثيراً ما ينقلب السحر على الساحر فيكون الصانع عبد المصنوع. هل رأيت رجلاً يتعامل مع سيارته الجديدة أو سيارته الغالية. ولم السيارة؟ لنذهب أبسط من ذلك مع قلم أو نظارة شمسية لماركة معينة. الإنسان هو الذي اخترع هذه الأشياء لكنه أصبح فيما بعد إما عبدها فهو تحت طوعها خائف من ضياعها ومن خرابها، أو إنه أصبح جزءاً منها.

لو أدخلنا هذه الفلسفة إلى عالم العطور لن نجد الأمر مختلفاً. فالإنسان هو من اخترع العطر طباً، نظافة، وزينة. لكنه بعد رهط من الاختراع أصبح هو تابع للرائحة، هو عبد لسوق العطور. يخشى أن يتهم بالتخلف عن الموضة إذا لم يستخدم آخر عطر. يريد صفة وسمة عليا ترتبط به فقط لأنه استخدم ذلك العطر. يهديه لامرأة، تهديه لرجل لأجل كسب عاطفة وقلب لأن الحب والحوار وحده لا يكفي. نعم الإنسان هو عبد للعطر وهو من يصنعه.

في السابق حين يذكر عطر يذكر الشخص المتعطر به بسمات شخصيته. «كوكو شانيل» عطرها كان هي: أنوثة، تحد، جمال. أما الآن فالعطر ما عاد يحتاج اسماً. هو اسم ذاته. والإنسان يأخذ صفات هذه الزجاجة الصغيرة. لن نتحدث عن تاريخ صناعة العطور الحديثة كثيراً فلقد جئنا بهذه السيرة في أماكن متعددة من الكتاب خاصة في «التاريخ المعطر».

لكن يمكننا القول إن وراء كل عطر حكاية، ووراء كل عطار حكاية من تاريخ صنع العطور إلى وقتنا هذا (Kellihar and Baum 2001).

لو راجعنا مذكرات صناع العطور لوجدنا أن علاقة كل منهم بخلطة عطره أشبه بقصة حب. ولم لا فإن كان من المؤكد إن العطر يعطي تأثيراً عاطفياً على من يضعه فمن باب أولى أن يؤثر ذلك عاطفياً على من تعايش لحظة بلحظة مع ميلاد هذا العطر. أولم يقولوا «طباخ السم ذواقه».

من الأمور المثيرة لي هو ما يجري في المعامل لصناعة العطور. أي خلط كيميائي يحصل دون أن ندري!! ولكننا نعرف إن القصد الرئيسي من العطور هو خلق إثارة جنسية. تحدثت مرة مع متطوع من أولئك المتطوعين الذين يدفع لهم لتجريب تأثير العطور عليهم فأخبرني إن الجرعات كانت تزداد والسؤال الرئيسي هو: هل شعرت بإثارة؟! بل هناك عطور أصبح يتعمد أن تدخل الجهاز الهضمي وليس التنفسي. فعلى سبيل المثال سئلت منذ زمن «كوكو شانيل» عن أين تحبذ أن تضع المرأة قطرات من عطر «كوكو شانيل». فكان ردها: ضعيه أينما يكون فم الرجل ـ أينما تحبين أن يتم تقبيلك.

واحدة من الأمور التي تحتاج وقفة هي استخدام «الفيرومون» وهو هرمون الرائحة الجنسية. إن الفكرة الأساسية لوضع الفيرومون في العطور كانت فكرة رئيس مجلس إدارة «أيف سان لوران» السابق بيير دي تشامبفلوري (Pierre de Champfleury). ولعل أفضل ما سمعت بهذا الخصوص إنه لو لم تصبح هناك رقابة على ما يوضع في العطور لتحولنا من العطر إلى مخلوقات هائجة في الشوارع.

إن العطر أصبح ضرورة حياة. ولا مفر من ذلك الواقع إلا بدعوة التخفيف من استخدام العطر المصنع الحديث واختيار المناسب لك.

إن الإنسان تخلى عن رائحته الطبيعية ليضع عطوراً إما من مواد عطرية دهنية بحتة أو من عطور مصنعة. وهو قد أخذ من رائحة الحيوان والنبات ليصنع كثيراً من عطوره. بالطبع نحن لا نسب النبات وفي التراث الإنساني كله لا نلعب لعبة «من أفضل من» مع النبات لكننا مع الحيوان نلعب هذه اللعبة نردد أننا بشر ولسنا حيوانات، لكننا لا نقول نحن بشر ولسنا نباتاً ومع ذلك فأفضل وأغلى العطور التي يستخدمها الإنسان من الحيوان. فمثلا:

o المسك يستخرج من كيس تحت جلد بطن الغزال وخاصة غزال الهمالايا.

o الكاستورم يفرزها حيوان القندس كفضلات ونحن نستخدمها عطرا.

o مادة عطرية أخرى تستخدم من فأر اسمه فأر المسك.

o كذلك هناك مادة عطرية تستخرج من فتحة الشرج لقط يعرف بـ«سنور الزبادي».

o العنبر الذي يستخرج من بطن الحيتان.

إن فضول الإنسان دفعه لان ينبش في كل جزء من الحيوان والنبات ليتعطر منه. حتى استعبده ما أخرج.

ونعود ونكرر أصبحنا نحن البشر نسعى لأن يكون بنا جزءا من شخصية العطر، أصبحنا نحلم أن نشبهه حتى نقبل بعضنا البعض.

أصبحنا نذهب، نعرض شخصيتنا، طموحاتنا، أحلامنا ليخبرنا العطار ربما هذا العطر يضيف لنا شيئاً. أو نمتص ذلك من وحي الدعايات والإعلانات. في استفتاء أجرته سلسلة شركات محلات «دبنهام» (Debenhams). وضعت كما من الأسئلة تحدد فيها النقاط التي تناسب شخصيتك ثم توجهك إلى العطر المناسب لك. كل الأسئلة التي قد تخطر ببالك: نوع البدلة التي تختارها لو دعيت لمناسبة، كيف تقضي يوم الإجازة الأسبوعية، ما هي الدول التي زرتها وتحمل لها ذكريات، وغيرها من الأسئلة تخبرك أي عطر يسايرك. إن المسألة في أمر ما يناسب الشخصية بها قدر من الحيلة وقدر من الإصرار الحقيقي لمعرفة ما يناسب الإنسان من أجل بيع أفضل.

لكن زجاجة العطر لا أظنها في هذا العصر تباع لفاعليتها بل لذكاء ترويجها. والفريق المختص بمعرفة ماذا يحتاج المستهلك وماذا يثير المستهلك حتى يضع يده في جيبه هي الأساس الأول والأخير.

هناك عناصر أساسية تجعل العطر يباع:

o تركيبة رائحته الخاصة فكل عطر هو خلط ومسألة معادلة كيميائية تؤثر على جزء من الدماغ.

o الزجاجة تلعب دوراً كبيراً في البيع، من بسيطة إلى مطعمة بذهب

أو أحجار كريمة. فلكل زجاجة سوقها ومشتريها. إن لون، شكل وحجم الزجاجة يفعل الكثير في شرائها.

o اسم العطر. في السابق كان الإسم أبسط من الأسماء الحديثة. فأما اسم الشركة المنتجة مثل «ديور» أو «شانيل» أو اسم العطر «ورد»، «لافندر» أو اسم بسيط يخص مكاناً ما.

الآن هناك موضة أسماء الأحاسيس: غيرة، حسد، حب، الخ.

أو اسم مادة: وماذا عن العطر اسمه «سموم» أو اسم لشخص ذي مكانة يتطلع له مثل عطر «اليزابيت تيلور». أسماء كثيرة سوف نذكر لاحقا جزءاً منها.

o هناك كذلك الموديل التي ارتبطت بالدعاية ونساء الموديلات حاليا ظهورهن يبيع ويعني الكثير في ترويج العطر.

o والدعاية هي الأساس. الدعاية أساسها قدرة إقناعك بأن هذه المادة قادرة على إعطائك شيئاً مختلفاً وخلق شيء مختلف فيك.

إن الدعاية وضعناها كنقطة أخيرة، لكنها في الحقيقة هي الأساس.

ما سيلي اختيارات لبعض أشهر العطور في العالم وما هي شخصية كل عطر حسب مكوناته وسمعة الشركة المنتجة له. في الغرب أكثر منا يقرؤون عن شخصية العطر ثم يضعونه، أما نحن فنتبع الموضة في العطر والسلام (Groom 1999; Irvine 2000).

ملاحظة

o إن الوصف والتأثير الذي سنضعه تحت كل عطر مما سيلي خلاصة حكمي الشخصي عليه إما من مكوناته أو من تجريب كم كبير

من هذه العطور خلال عامين على صديقاتي اللاتي تطوعن بسعادة ليكنّ فأر تجارب. وكما تقول صديقتي «لا بأس من أن أكون فأر تجارب، طالما الطعم زجاجة عطر وهدف البحث جنس وروائح».

○ غالبية العطور لن نترجم أسماءها لأنها تنطق كما هي في كل الدول كماركة تجارية.

عطر بنت السوداني Bint ElSudan

ظهر عام ١٩٢٢

حين قام رحالة إنجليزي بالسفر لمصر والسودان واقترب من النساء فشعر بإثارة شديدة. عرف أن هناك قبيلة في السودان تخلط ٤٨ مادة لتصنع هذا العطر المثير جنسياً. اشترى الوصفة وعمل عطراً عليه صورة فوتوغرافية لبنت سودانية وباعه في أوربا وأمريكا وكان مشهورا آنذاك.

إنه عطر يقول:

الجنس وحده متعة وليس ضرورياً أن يرتبط بعاطفة أو رضا إنه انفعال بيولوجي حاد يجب التجاوب معه.

Diorissimo

ظهر عام ١٩٥٩

إنه عطر يقول:

إن الأسس أهم من الكماليات، لكن لابد من الشؤون العاطفية. لذا فإن عبق الأعشاب والحشائش أقوى من الورد فيه.

Lily of Valley

ظهر عام ١٩٧٦

إنه عطر يقول:

البساطة التامة، طاعة التقاليد هما أسلوب الحياة عندي.

Apre's L'Onde

ظهر عام ١٩٠٦

إنه عطر يقول:

قد أبدو أرجف ولكني صلب ودافئ من الداخل.

Heliotrope

ظهر عام ١٩٩٠

إنه عطر يقول:

الجدية لا تعني إلا المتعة الغنية، الثرية وبحدود المعقول. وكذلك فإن العبث الطفولي لا بأس به ألا يتعدى الحدود.

Vent Vert

ظهر عام ١٩٤٥

إنه عطر يقول:

أنا شخص حاضر الفكر. طازج الإبداعات. كل ما فيّ يقول شيئاً جديداً مخصباً. فيّ بعض سمات الشخصية الفارسية بتاريخها وكبريائها. لكني قابل للتجديد.

Fidji

ظهر عام ١٩٦٦

إنه عطر يقول:

طازج وهادئ كالنسيم العليل. تمتع بالطبيعة وبالذات بالغابات. فالغابة وبالذات الخشب هما الأصل.

Safari

ظهر عام ١٩٩٠

إنه عطر يقول:

المغامرة لذة. واللذة مغامرة. أنا مستعد لأني جزء من الورد والصحراء، جزء من الهدوء والغضب. أنا مفتقد لشيء سأعوضه.

Eternity

ظهر عام ١٩٨٨

إنه عطر يقول:

الصيف أساس الحب. لا ترَ شكلي السطحي وإبحث عن جذوري.

Blue Gass

ظهر عام ١٩٣٦

إنه عطر يقول:

التواضع رائع. لكن التميز يكون باللياقة البدنية أولاً ثم باللياقة العقلية ثانياً.

Ean d' Ete

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

زواج الدارسين بالبرتقال يخبرك بأني صاحب قرار: حين أريد أفعل ناهيك عن جدار الممنوعات.

First

ظهر عام ١٩٧٦

إنه عطر يقول:

أنا قوي، ظاهر، ملحوظ وحتى لو وصلت متأخراً فكل إمكانياتي تجعلني في المقدمة.

Anais Anais

ظهر عام ١٩٧٨

إنه عطر يقول:

البراءة لا تعني الغباء. الطيبة لا تعني الضعف. العراقة لا تعني إني خارج العصر الحديث.

أنا امرأة في قوة رجال. أنا رجل في عطف وحنان الأنوثة. البنطلون مهم لي كامرأة ورجل لأني قادر على جعل التقليدي العملي أناقة متناهية وأنه يخدم روحي العملية.

أنا لي علاقة بالقمر فكل تحجر العصر لم يغير رومانسيتي. أنا مهما كان عمري أبقى رمز الصبا المتطلع لأن يأخذ من الحياة أكثر ما يستطيع. أنا كلما نضجت بقيت المراهقة جزءاً من شخصيتي لا تهور ولكن شبق البحث عن الجديد.

أنا «أنيس» إله الحب.

تأثيري كما إسمي من روعته يكرر «أنيس ـ أنيس».

Secret Datura

ظهر عام ١٩٩١

إنه عطر يقول:

حين تتطلع لي ستشعر بغفوة لأني أعطيك الغواية والأمان معاً. لا نغال معي حتى لا تصل إلى نقطة الهلوسة.

Fnench Lime Blossom

ظهر عام ١٩٩٤

إنه عطر يقول:

حين تلتصق بي تخيل إنك تسير في باريس على أطرافها وتحت الأشجار حيث رائحة الأعشاب بالليمون في أقصى حالات الغريزة أبقى أتميز ببراءة عالية.

Noa

ظهر عام ١٩٨٨

إنه عطر يقول:

خجولة، تضيع مني الكلمات بسرعة ولكن حذاري من محاولة إستغلالي. فإن كان جزء الورد يطير بسرعة مني فعبق القهوة قوي عندي.

L'Eau d'Issey

ظهر عام ١٩٩٢

إنه عطر يقول:

إذا اعتقدت بأن الماء ليس له شخصية فعلى الأقل اعرف أنه أساس الحياة. رائحتي تخبرك بضرورة الأساس.

Pleasures

ظهر عام ١٩٩٥

إنه عطر يقول:

أذكرك بأفريقيا لأن التلقائية والفطرة تقول تناول ما تشاء بأي طريقة ولا تفكر بملابسك التي قد تتسخ.

Contradiction

ظهر عام ١٩٩٨

إنه يقول:

حتى لو كنت ناضجا استخدم بودرة الأطفال طالما جلدك أو أي جزء منك يريد أن يشعر بطفولة وبراءة.

By

ظهر عام ١٩٩٧

إنه يقول:

الرجولة أساسية حتى في النساء شيء ما في يقول هذه المرأة تعرف الكثير.

D & G

ظهر عام ١٩٩٩

إنه عطر يقول:

قلبي قابل لأن ينفتح، فقط تعامل معي كما يجب أن يتم التعامل مع اللون الأبيض.

Alluse

ظهر عام ١٩٩٦

إنه يقول:

أنا جزء مهم من التقاليد ولكني أملك في ذات الوقت أكثر من وجه عصري. واحد من أهم وجوهي طفولة ضاحكة.

Jean Paul Gaultier

ظهر عام ١٩٩٣

إنه يقول:

لا تغرك كل جرأتي فليست سوى إنعكاسا لشخصية جدتي التي كانت مبهرة.

Champs - Elysees

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

شكلي عصري ـ مذاقي عتيق.

White Linen

ظهر عام ١٩٧٨

إنه عطر يقول:

أحب بعض الوجع لأن النكهة الحمضية فقط هي التي تخرج الفاكهة مني.

Character

ظهر عام ١٩٧٢

إنه عطر يقول:

سافرت كثيراً، قرأت كثيراً لست خلطاً من أشياء بل كل الأشياء.

Chamade

ظهر عام ١٩٦٩

إنه يقول:

خجولة، حالمة وما ضير ذلك فليس شرطاً تكون الجرأة هي الإثارة.

Chanel No5

ظهر عام ١٩٢١

إنه عطر يقول:

بدايتي قد تبدو جريئة، قدراتي قد تبدو عادية لكن بعض لمسات الغنى الفاحش والغواية التي تشعر بوجودها دون أن تعلن عن نفسها تلك هي أنا. ذلك هو سر انبهارك بي.

Dali

ظهر عام ١٩٢٥

إنه عطر يقول:

قد أبدو غريبة الأطوار، ذات هوايات مخيفة ورغبات فلكية. لكن الإبداع هو الجنون فتقبلني كمختلفة أو غادر.

Madame Rochas

ظهر عام ١٩٦٠

إنه عطر يقول:

أنثى نموذجية تؤمن برائحة الروز والملابس الحرير ومسك العصا من الوسط حتى لا يضيع منها شيء

L'Air du Temps

ظهر عام ١٩٤٨

إنه عطر يقول:

الحب بلا احتراق ليس حباً، الحب بدون أمل كما يقول فريد الأطرش «أسمى معاني الغرام». الحب ليبقى حباً يجب ألا يكون مؤبداً بزواج.

Attar

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

إذا لم تعرف كيف تستخدم الرسائل بالموبايل أو الإنترنيت فلا تحدثني.

Joy

ظهر عام ١٩٣٠

إنه عطر يقول:

أنا بسيطة، لكني من النبلاء، رخامة حديثي، عمق كلامي، خصوصية تشبيهاتي يوصل رسالة إني الأصل.

J'adore

ظهر عام ١٩٩٩

إنه عطر يقول:

لا أتخلص من التقاليد القديمة طالما هي تعطيني ذات التأثير والفائدة الحديثة.

Paris

ظهر عام ١٩٨٥

إنه عطر يقول:

الكلام هو الخمر الحقيقي عندي قادرة بلساني أن أسكب كلاماً يجعلك تقع.

Envy

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

لا يغرنك شكلي الهادئ فداخل قلبي إما نار تغلي أو بلاستيك بلا إحساس.

Chlo

ظهر عام ١٩٧٥

إنه عطر يقول:

ملابسي الخارجية شيء وملابسي الداخلية شيء آخر فلا تتسرع في الحكم.

Beautiful

ظهر عام ١٩٨٦

إنه عطر يقول:

تجربتي عمرها سنوات وإن بدت بطيئة لكنها متأنية لذا فهي ناضجة. أنا عروس الحكمة.

Fragile

ظهر عام ١٩٩١

إنه عطر يقول:

أنا امرأة مركز كل الدنيا. ويجب أن تعطيني كل الاهتمام.

White Diamond

ظهر عام ١٩٩١

إنه عطر يقول:

أنا امرأة لا أخاف من أن تجرح يدي أو قدمي فالتجربة تستحق المخاطرة.

Escada

ظهر عام ١٩٩٠

إنه عطر يقول:

أنا من الطبقة المخملية أريد كل غال، كل خاص ولا أخشى شيئاً.

th Avenue5

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

كل يوم أظهر بشكل جديد. فلا تتوقف عن كشفك لأوراقي.

Ode Lancome

ظهر عام ١٩٦٩

إنه عطر يقول:

حين أفرح، حين أزعل، حين أنجح أحضر لي ورداً أبيض وكثيراً من الغصون الخضراء.

Philosykos

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

أعض، أرفس، أصرخ، أخرمش.

All About Eve

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

أعرف أن أقرب طريق لقلب الرجل تفاحة، فأنا حواء.

Gio

ظهر عام ١٩٩٥

إنه عطر يقول:

معظم الرجال لا يحبون امرأة تعلك. أنا أعلك.

Escape

ظهر عام ١٩٩١

إنه عطر يقول:

كلما سقطت قمت ناسية الزلة ومؤمنة بالبدايات الجديدة.

Hugo Woman

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

أنا مثل نساء ألمانيا بعد هتلر. ما إن انفك قيدي حتى سافرت إلى كل العالم وعقدت صداقات متنوعة وتركت بصمة رائعة.

Eden

ظهر عام ١٩٩٤

إنه عطر يقول:

أنا امرأة الصباح كل يوم جديد فيه إنجاز: كثير من النجاح قليل من الفشل.

Tommy Girl

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

لا أجد فرقاً بين الولد والبنت كلانا محتار خائف وكلانا يريد الحياة.

Diesel Plus Plus Feminine

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

أنا إمرأة الأمومة. جسمي ممتلئ به انحناءات وأؤمن بالرضاعة الطبيعية وأن بدوت عصرية.

Poême

ظهر عام ١٩٩٥

إنه عطر يقول:

يرضيني.

English Lavender

ظهر في القرن الثامن عشر

إنه عطر يقول:

الأنوثة هي أن تقف المرأة وراء الرجل وتحركه.

CK one

ظهر عام ١٩٩٠

إنه عطر يقول:

جد ولعب وضحك وحب. إقفز فالسماء ليست هي الحدود.

4711

ظهر في القرن السابع عشر

إنه عطر يقول:

سأصر على اختراقك بكل الطرق إذا لم تلحظني.

Old Spice

ظهر ١٩٣٧

إنه عطر يقول:

أنا رجل راقٍ مصر على أن أي مهنة أقوم بها لابد أن أكون فيها كذلك رياضي.

Charlie

ظهر عام ١٩٧٣

إنه عطر يقول:

أنوثة مائة في المائة. حين تتحدث معي تتذكر الورد، البودرة واللون الوردي، الجمال، الرقة وقليلاً من الخداع.

Diva

ظهر عام ١٩٧٣

إنه عطر يقول:

أنا خلاصة الأنوثة في كل مكان. شخصيتي جمعت أنوثة الباريسيات، أنوثة التركيات، وأنوثة المغربيات. أنا امرأة لطيفة أحب المزاح ولكن بدرجة أبدا لا تخل بمقامي. لكني مستعدة لرجلي وقتما يريد فملابسي بدون تعقيدات تمنع سرعة اللحظات.

Aromatic

ظهر عام ١٩٧٢

إنه عطر يقول:

فيّ فطرة تريد السباحة في ماء وسط غابة. فيّ طفولة تريد الجري حافية. فيّ عرافة تؤمن بالأدوية القديمة. فيّ حشمة تحترم التقاليد وعندي رغبة للإثارة. أبدو لك بسيطة لكني غامضة. فتعال بكل ما تعرف وافهمني.

Paloma Picasso

ظهر عام ١٩٨٤

إنه عطر يقول:

واثقة لحد الجنون. لا أحب التدخين لكني أريد أن أجرب. بعض التصرفات قد تزعجك. لكني أخاف ولا أخاف.

Miss Dior

ظهر عام ١٩٤٧

إنه عطر يقول:

أحب الأمور الأساسية: حرير، جلد، ورد. كل الأمور المخلوطة تزعجني.

Organza

ظهر عام ١٩٩٦

إنه عطر يقول:

من قال إنه مستحيل. أنا المرأة الممكنة فلقد استطعت مسك العصا من الوسط في كل شيء.

Lou Lou

ظهر عام ١٩٨٧

إنه عطر يقول:

أصدمك بقوة. فأنا أؤمن بتأثير الانطباع الأول.

Poision

ظهر عام ١٩٨٥

إنه عطر يقول:

البقاء للأقوى. والعدوانية سمة شخصية الباقي، الأوحد، الأمثل.

Fendi Theorema

ظهر عام ١٩٩٨

إنه عطر يقول:

المرأة التي لا تحب الشكولاته ناقصة. المرأة التي لا تأكل شكولاته خفاء لديها مشاكل أكبر في الخفاء.

Ghost

ظهر عام ١٩٩٩

إنه عطر يقول:

حتى لو عرفتني يوما واحداً سأبقي معك العمر كله.

Angel

ظهر عام ١٩٩٢

إنه عطر يقول:

مهما تطورت الحياة أبقى امرأة أحب وأكره في ذات الدقيقة وأمسك وردة لأخمن بقطع أوراقها «يحبني ـ لا يحبني».

Opium

ظهر عام ١٩٩٧

إنه عطر يقول:

إذا أردت أن تعرف عن شخصيتي فأدرس شخصية امرأة باريسية عاشت بين الهنود الحمر في أمريكا.

Dune

ظهر عام ١٩٩١

إنه عطر يقول:

أنا أحب رائحة الجسم الطبيعي.

Samsara

ظهر عام ١٩٨٩

إنه عطر يقول:

امرأة أحب الحضارات القديمة، أحب قراءة التاريخ الشرقي. حيث كل الأصالة. حيث «السمسارا»!!

Nagic Noine

ظهر عام ١٩٧٨

إنه عطر يقول:

أنا شرقية أؤمن بالعين الحاسدة، السحر الأسود وأحرق بخور لذلك.

Obsession

ظهر عام ١٩٨٥

إنه عطر يقول:

أريد كل شيء سمّني جشعة، سمّني طماعة. أسمى نفسي طموحة.

Must de Cartier

ظهر عام ١٩٨١

إنه عطر يقول:

عندي عقد منها نرجسيتي. فلا تحاول أن تفتح عقلي الباطن فقد تتعب.

رابعاً: شخصيتك المختلفة والرائحة

قل الرياحين أنقضى عمرها وكل طيب رائع جائي
ومات لون وجنت نعمه وغاب حلم خلف أفياء
يا وحشة أوجعها إنني صرت غريباً بين أشيائي

صلاح نكي

*****

من القدم أفطاس كأن أنوفهم أنوف خنازير يراقبون خرايا

ابن قيس الرقيات

*****

المختلف والشاذ

حاز الحديث حول ما هو طبيعي وما هو غير طبيعي اهتمام كل من هم مهتمون بالنفس والإنسانية من أطباء، فلاسفة، علماء اجتماع، أنثروبولوجيون وبالذات علماء النفس.

الحقيقة أنه حين تفتح عقلك وتبذل جهداً لفهم الإنسان الآخر والذي ليس من حيزك الضيق. ولكن الإنسان الآخر الذي بجانبك مختلف عنك، البعيد من مجتمع آخر ومختلف عنك أو المختلف عنك في التاريخ ـ أي إنسان الماضي ـ ستجد إن ال اختلاف مسألة موجودة. إن بصمة واحدة في إصبع الإنسان لا يوجد مثلها أي بصمة في أي إصبع إنسان آخر على وجه الكرة الأرضية ومن بداية الطبيعة. شعرة واحدة تقول إنها لإنسان واحد على وجه الكرة الأرضية بتكنولوجيا علم الوراثة. فكيف نتوهم أن تكون مذاقاتنا في الإثارة الجنسية واحدة والجنس مسألة غاية في الخصوصية. كيف نتوهم أن تكون مذاقاتنا في الرائحة متشابهة والرائحة مسألة عاطفية تتواصل مع جزء العواطف والذكريات في المخ، بمعنى خلاصة إحساسنا وتجاربنا. فكيف لا يكون لكل منا إحساس المختلف برائحة ما.

لكن حين تكون هناك عند الإنسان ثنائية أهم نقطتين خاصتين: الجنس والرائحة فمن المنطق أن نتوقع وجود اختلاف.

لكننا في قبول ورفض ال اختلاف قد نتواجه مع قوانين دينية، اجتماعية وأخلاقية تضع الحد الفاصل بين الطبيعي وغير الطبيعي وعلينا احترام وجهة النظر تلك.

لكن الأمانة العلمية تستوجب مني ذكر ذاك المختلف لا من باب التأييد. فالتأييد والرفض أمران خاصان أيضاً. ولكن من باب المعرفة.

إن هناك علاقة بين الروائح والاضطرابات النفسية والعلاقة تظهر بعدة صور منها الأمثلة التالية:

o تهيج في حاسة الشم ويعرف بـ Olfactory Hyersesitivity Hyperosmia وهي حالة تصيب بعض حالات الوساوس والهستريا بحيث إن المصابين بهذه الحالات يميزون الناس من رائحتهم. وقوة الشم عندهم قد تجعلهم يبتعدون عن الناس لقدرتهم شم أي تعرق فيهم. كما أن قدرة شم الرائحة الطبيعية للجهاز التناسلي للآخرين والإصابة بهياج أو قرف من جراء ذلك واقع آخر لعزلتهم.

o بعض حالات الشيزوفرينيا يصيبها هلوسات باعتقاد شم روائح ليست موجودة مثل شم رائحة غاز، دخان، حريق، الخ.

o هناك حالات تعرف بـ«بارانويا الرائحة» وخلاصتها الشخص يعتقد أن رائحة جسمه كريهة جداً والناس تنفر منه وتتحدث عن رائحته. فيقوم بمغالاة الاغتسال والتعطر ويتحاشى الاتصال الجسدي مع الآخرين. بمعنى يرفض أو ترفض الزواج. بالطبع هذه الحالة تولد وسواس النظافة كتحصيل حاصل وإذا لم يتعالج الشخص قد يؤدي إلى الانتحار (Daly and White 1930).

o هناك حالات عديدة تكره رائحة معينة بدون سبب منطقي ظاهري

ولكن الحقيقة إن هذه الرائحة ارتبطت بشخص أو حدث معين. هناك على سبيل المثال تمت دراسة حالة مراهق يكره رائحة بعض الرجال بشكل كبير جداً. وبالتحليل وجد أنه يكره الرائحة لأنها تذكره بوالده الذي مات في السجن وتركه يواجه الحياة لوحده (Lambard 1989). أو حالة بنت تكره رائحة العلك بسبب سماعها حين كانت طفلة أن العلك مرتبط ببائعات الجسد أو النساء غير المحترمات.

o هناك حالات نفسية عقلية يتم فيها فقدان حاسة الشم نهائياً مثل فقدان الشم الهستيري نتيجة عدم رغبة لاشعورية في شم رائحة مرتبطة بموقف محزن أو مؤلم. أو فقدان حاسة الشم بحالة الإصابة بالخرف النفسي المبكر (Devanand 2000).

o هناك حالات تثار جنسياً من المعاشرة العادية مع ربطها برائحة عادة لا تثير عامة الناس. أو حالات متطرفة تستبدل الممارسة الجنسية كلها بالوصول للإثارة من الرائحة فقط سواء كانت رائحة مقبولة عامة أو غير مقبولة.

إن هذه الحالات في هذه النقطة الأخيرة والتي تركز فقط على جزئية أو شيء ذي علاقة بالجنس هي نقطة أساسية هنا. وهي تسمى «الفتيشية» أو كما أسميها «الشيئية». وهذا الربط غالباً حدث في الطفولة أو المراهقة المبكرة. مجرد صدفة حصول أمر أو تكراره أمام هذا الإنسان الصغير وحدوث النشوة الجنسية معه ويحدث الربط (Wulff 1951).

دراسات لا تحصر حصلت بهذا الخصوص وكيف أن ما نسميه الربط أو الاشتراط لعب دوراً في تشكيل توجه جنسي غير مألوف. بعض هذه الدراسات تؤكد إن الأمر قد يبدأ مبكراً من رائحة ثدي الأم

وهي ترضع الطفل. فإحساس الطفل بالرائحة قبولاً أو نفوراً من صدر الأم مع شرب الحليب يتحدد بناء عليه اتجاهه الجنسي بفعل الرائحة (Fitzharbert 1959). إن ربط كل حاسة بأمر ما مسألة ضرورية حتى يشعر الإنسان بالأمان ولحدوث التعلم وخلق الاتجاهات.

وما يلي نماذج من تلك الحالات المختلفة:

١٣)

١٤) العطريون

هم أناس يصلون للنشوة الجنسية جراء استنشاق عطر. حالات قليلة تكون نشوتها باستنشاق أي عطر. ولكن عادة يكون الوصول للنشوة الجنسية عند هذه الحالات جراء شم عطر محدد يكون هو الذي ارتبط بالجنس. ربما الولد الذي يثيره طيب قديم كان قد شمة وأثير جنسياً وهو يشتمه على صدر أمه، عمته أو أي امرأة أخرى. إن المصابون بالفتيشية العطرية سهل أن يخبئوا المرض النفسي هذا لأنهم قد يطلبون من المرأة التي معهم وضعه ويصلون للنشوة الجنسية دون أن تلحظ هي أن النشوة للعطر وليس لها.

إن الرائحة مرتبطة باللذة هي فطرة تفاعل إنساني مع الطعام لكن خصوصية اللذة الجنسية والعطر حالة خاصة. البعض ربما ربط تعطر أمه بحصول الجنس بينها وبين أبيه وقد شاهدهما في لحظاتهما الخاصة. كلها حالات ربط ولا يدري الإنسان أين يمكن أن تولد عقدته.

١٥) الأنفيون

في الجزء الخاص بالأنف، تحت عنوان «الأنف عضو جنسي»، تطرقنا إلى نقاط الالتقاء والتشابه بين الأنف والعضو الجنسي. إن هذا

الربط قديم وممتد في عقل الإنسان. غالبا يتفاعل معه بنوع من المرح. لكن هناك حالات الأمر عندها فيه ربط جدي. هؤلاء هم الأنفيون.

إن الأنفيون قد ربطوا الجنس بالأنف لأسباب عديدة ومن تجارب فعلية أو ذهنية مختلفة. هذه الفئة قد تصل للنشوة الجنسية من شكل أنف معين. مثل أنف طويل: مجرد النظر إلى أنف طويل فعلياً أو من النظرة لصورة أنف طويل توصل للنشوة الجنسية. بعضها من ملامسة أنف بيدها، تقبيله بفمها. البعض قد ينتشي من أنف مزكوم، ربما لإحمراره أو لنزول سائل منه.

حالات نادرة قد تستخدم الأنف كعضو جنسي فعلياً أي يستخدم للإيلاج (Seelenfreund 1931).

عشاق الرائحة الذاتية

في الوقت الذي توجد فيه حالات متطرفة تعتقد أن رائحتها غير لطيفة وتغالي في الغسل والتنظيف بدرجة تصل إلى وسواس النظافة والمرض العقلي الذي يجعلهم يشعرون بأنهم ذوو رائحة في الداخل والخارج تجعل الآخرين يرفضونهم. ومنها حالات بعض النساء اللاتي يشعرن بأن رائحة المهبل لديهن فوق الطبيعي وتثير تقزز العالم فيقمن بعزل أنفسهن إلى درجة الإصابة بكآبة.

هناك في الطرف المقابل المتطرف توجد حالات تستلذ وتنتشي جنسياً من رائحتها الكريهة. هؤلاء يحرصون على عدم الاستحمام عامة، أو عدم تنظيف جزء معين من أبدانهم حتى تظهر رائحة قوية ويشمونها وينتشون من ذلك. نجد هؤلاء يقومون بذلك بطقوس معينة.

أيضاً هذه الفيتشية والربط الذي حصل قد يكون لأي سبب أو حادثة. فعلى سبيل المثال تكون الأم تشم الطفل وهو صغير ورغم رائحته غير اللطيفة تبدي محبة. وهو طفل حدث عنده هذا الربط بين الرائحة غير اللطيفة في جسمه وبين القبول، الحب، والإثارة.

ربما أن هذه الرائحة غير الطيبة في جسمه تخدم غرضاً آخر مثل إبعاد الناس عنه لعدم رغبته في الحياة الاجتماعية. وهكذا الرائحة عذراً لاشعورياً للابتعاد عن الآخرين وإن ظهرت على شكل لذة واستمتاع (Hirsoch 1998).

البولية ـ البرازية

البولية هي ربط التبول بالإثارة الجنسية. والبرازية هي ربط التبرز أو البراز بالإثارة الجنسية.

إن كلاهما ـ البولية والبرازية ـ إنعكاس لمرحلة الثبوت والأوديبية في المرحلة الشرجية حسب مدرسة التحليل النفسي. فالطفل وهو يمر بمرحلة اكتشاف هذه المناطق الخاصة بالبول والإخراج حصلت عنده لذة.

ربما عقابه على تبوله أو برازه وضربه جعله يربط الألم باللذة. ربما حالة الانحصار أو الإمساك وحصول ذلك الشد والألم في تلك المناطق ربطهم بلذة. ربما مشاهدة إنسان ناضج يمارس الجنس والاعتقاد بأن هذه اللذة فيها تبول وليس قذفاً.

الأسباب عديدة. المهم هناك فتشية لذة تحصل مجرد التبول أو رؤية البراز. وهناك فتشية رائحتهما وذلك بشم رائحة البول أو البراز

الذاتي أو للطرف الثاني وحصول لذة. البعض قد يدفع شريك حياته بأن يبول عليه أو يبول بيده أو يحتفظ له ببعض بوله ليشمه أو يشربه.

إن الفتيشية البولية والبرازية قد تؤدي في مبالغتها إلى أمراض بدنية جادة تصيب صاحبها (الدريع ١٩٩٦).

القدميون

القدميون من أشهر أشكال الفتشية في العالم ولها في الدول الأوروبية نواد ومجلات. وخلاصة حالتهم هي الوصول للنشوة الجنسية من لمس، لحس، رؤية أو شم أي قدم أو أقدام ذات أشكال خاصة أو الإثارة الجنسية من أمور متعلقة بالقدم مثل الحذاء، كلسات النايلون، الخ.

ما يخصنا هنا القدميون الذي ينتشون من رائحة القدم. وهؤلاء في أحوالهم العادية يطلبون من شريك حياتهم ألا يغسل قدميه وهم يلعقون القدم ويشمونها ثم بعد الانتشاء يمارسون الجنس أو لا يمارسون.

في حالات متطرفة قد يهجم هؤلاء على امرأة في الشارع ويخطفون حذاءها أو يلقونها على الأرض ويشمون قدمها.

وربما البعض يخبئ توجهاته الجنسية هذه بأن يعمل في تصليح الأحذية، أو يتخصص في تجميل الأقدام أو علاج الأقدام ويحصل على لذة التواجد مع رائحة القدم بشكل مشروع.

الإبطيون

هم الفئة التي تنتشي جنسياً من رائحة عرق الإبط. تخبرني صديقة إن زوجها يزعل إذا اغتسلت كل يوم لأن بداية نشوته من شم إبطها.

«نابليون بونابرت» كان رجل إبطي ويطلب من عشيقته «جوزفين» بألا تغتسل أياما قبل حضوره لها. بل إنه ـ كما سبق الذكر. يبعث لها برسول حين يريد ترك أرض المعارك والفتوحات برسالة يقول فيها «قادم بعد أسبوع لا تغتسلي». الإبطيون قد يهوون شم الإبط مباشرة أو شم الملابس المتعرق فيها عند منطقة الإبط.

الغازيون

الغازيون يصلون للنشوة الجنسية بفعل الدوخة، الغثيان أو التسمم الذي يحدثه الغاز لهم. وهؤلاء يتراوحون ما بين من ينتشي من شم غاز معين أو من نوعين أو أي غاز يؤدي إلى إحداث هذه الأحاسيس التي وإن بدت متعبة مؤذية إلا إنها تخلق حالة من النشوة الجنسية. من أشهر أشكال الغاز المثيرة للنشوة الجنسية: غازات البطن مثل الضراط والفسو، غازات الأطعمة الفاسدة، غازات الطبخ أي الغاز المضغوط المستخدم في الطبخ والتسخين. نجد البعض من هذه الفئة ينتشي من رائحة البنزين ونرى إن متعته هي التواجد في محطة بنزين. البعض ممكن أن ينتشي من رائحة الكبريت. وهكذا.

إن الغازات تحدث فعليا نوع من الدوخة والدغدغة بفعل تأثيرها على الجهاز العصبي. ولكن عند هذه الفئة يتم التركيز على الإثارة الجنسية الحاصلة بفعل هذه الغازات.

ليس مهما كيف تم الربط. فهذا أمر وارد بأي صدفة أو حدث. المهم ربطه بالجنس كأداة أشباع مساندة أو بديلة.

القناعيون

هم الذين لا ينتشون من الجنس إلا بلبس قناع على الوجه يمنع شم رائحة الآخر. وهو يغطي الأنف والفم مثل الذي يرتديه الجراح في غرفة العمليات. والبعض قد يقوم بتقبيل الآخر من خلف القناع.

هناك فئة تنتشي جنسياً من لبس أقنعة الحريق أو أقنعة الحرب المزودة بأنبوبة أوكسجين.

السروواليون

هي حالة الوصول إلى النشوة الجنسية من جراء شم ملابس داخلية وبالذات «السراويل» المستخدمة من قبل نفس الجنس أو الجنس الآخر. بالطبع الأمر في مسألة السروواليين هو وجود رائحة الجهاز التناسلي وفتحة الشرج في السراويل (Love 1995).

البعض فقط ينتشي من سروال الشخص الذي يحبه. والبعض ينتشي من أي سروال مستخدم والسلام.

الشميون

كل ما سبق ذكره كان صوراً من أنواع الشميين المحدودي الإثارة من رائحة معينة. لكن اصطلاح «الشميون» هو اصطلاح عام يحوي كل تلك الأمثلة السابقة وغيرها.

الشميون هم الفئة التي تثار جنسياً من رائحة ما. وهم قد يقعون جميعاً تحت عرض «الفتيشيون» أو التي أسميها «الشيئيون» وهم لا يحصرون. ممكن أن نسميهم حسب مادة الرائحة التي تثيرهم جنسيا

أكانت هذه الرائحة واحدة مما سبق ذكره أو: ورد، شعر، جلود مدبوغة، فاكهة، قار، أو غيرها من الروائح.

تلك كانت نماذج لربط رائحة مختلفة بالنشوة الجنسية. وكما قلنا هناك اختلاف بين حدي السواء أو اللاسواء. وتبقى القضية الأهم هي القناعة بأن الإنسان مخلوق غاية في التعقيد في كل زوايا حياته وبالذات في زاوية الإثارة الجنسية.

(٨)

اضطرابات جنسية
وصفات عطرية

خيم الليل يا ليلة الغاب وأغضى حتى الشذا في الزهور
فاشتقى فورة الحرارة من سمى وغذى فواك من إكسيري
أنت حسناء مثل حية عدن كورد الشارون ذات العطور
فأشتهي كل ليله الدامي على خز جسمك المخمور

إلياس أبي شبكة

*****

الله لولا أنت يا فادية
ما أثمرت أعضاؤنا العارية
أو زنبقت أشعارنا القافية

بدر شاكر السياب

*****

والطيب يزداد طيبا أن يكون بها في جيد واضحة الخدين معطار

النابغة الذبياني

*****

وإني لمشتاق إلى ريح جيبها كما اشتاق إدريس إلى جنة الخلد

قيس لبنى

*****

الدهون العطرية

العالم كله ومنذ عشرين سنة مضت في حالة ثورة على الدواء المصنع. إن عودة الإنسان للعلاج البديل هو في حقيقته عودة للعلاج الأصيل. فالعلاج بالمواد الطبيعية هو الأصل والعلاج بالدواء المصنع هو الدخيل. بالطبع لا يمكن نكران حقيقتين:

الأولى: إن الدواء المصنع معظمه يحتوي مادة طبيعية أو أنه صنع ليعطي فاعلية مادة طبيعية.

الثانية: إن الدواء المصنع هو العلاج الوحيد النافع لكثير من الأمراض التي لا يستطيع عشب، أو دهن عطري أو حبة فاكهة علاجها.

ثالثاً: الدواء المصنع هو في الغالب أكثر فاعلية ويقوم مقام أكثر من دواء واحد طبيعي في آن واحد وأحياناً كثيرة يصنع لعلاج مركز في جانب معين.

رابعاً: الدواء المصنع يمكن إنتاجه بكميات كبيرة وبسعر رخيص جداً قياساً بالطبيعي الذي لو كان هو العلاج الوحيد في السوق لما أمكن معالجة حتى عشرة بالمائة من المرضى.

لكن وبكل أسف الإنسان وهو يأخذ نفسه إلى إيقاع الحياة السريع يريد حلاً سريعاً لكل شيء. والدواء المصنع الكيميائي يحقق له ذلك الحل السريع. وإن كان حلاً للأعراض وليس للأمراض. وإن كان حلاً

له آثار جانبية قد تولد أكثر من مرض. هي هكذا طبيعة الإنسان العجولة.

الدروس لا تأتي من فراغ. والتعليم يحصل بالتجربة. والتفكير الفلسفي للحضارة البشرية يحتاج عمراً حتى يصل للحكمة. وها هو الإنسان جرب الدواء المصنع، عرف أن هناك مساحة من الخطأ. وبدأ يعود لأحضان الطبيعة، للفطرة وللمواد الفطرية الطبيعية. ومنها الدهون العطرية.

كما تتذكر يا قارئي العزيز إننا تطرقنا إلى حقيقة استخدام الإنسان للعلاج بالعطور منذ بدء الخليقة. وفي هذا الجزء الثاني من الكتاب (التاريخ المعطر) تطرقنا إلى أمثلة عديدة عن استخدام الإنسان للدهون العطرية.

الآن والإنسان يعود لبداياته الفطرية، قام بالعودة لقراءة التاريخ العطري في جانبه الفولكلوري والعلمي. وبدأ من ذلك إلى تجديد تجريب فاعلية العطور في حياته العصرية وهمومه الحالية. إن الإنسان الآن يسير في موجة عالية من العلاج بالدهون العطرية والروائح دون أن يدري. فللأسف المسألة دخلت إطاراً تجارياً مغالى فيه معتمداً على حقيقة احتياج الإنسان للتفاعل مع الرائحة. ومع هوس صناعة العطور. فكل شيء معطر، معجون الأسنان، العلكة، مواد التنظيف، الخ. لكن ناهيك عن تدخل التجارة المقيت الذي يفسد كل شيء، هناك دراسات نفسية وفسيولوجية جادة على الأثر النفسي والعقلي لكل مادة عطرية. والنتائج مبهرة ومتجددة. فعلى سبيل المثال دراسات على اللافندر وجدت أنه فعلياً يجعل الإنسان ينام بشكل أفضل وتهدأ أعصابه مما يجعل العدوانية أقل.

مجموعة من العلماء الأمريكيون يعملون في شركة مختصة بالعلاج المعطر يقومون بخلط وتجريب تفاعل بعض العطور وكيف تقوم هذه الخلطات بإحداث تغييرات سلوكية وعلاجات. نجح هؤلاء العلماء بإنتاج قرابة ستمائة علاج معطر. من ضمن ما قاموا بإنتاجه عطرا يقلل حالة التيهان والسرحان عند كبار العمر، عطرا آخر يرش في غرفة الانتظار في المستشفيات حيث الأهل ينتظرون وبالذات حيث انتظار الحوادث ومكان غرف الإنعاش، أي في مكان توقع سماع أخبار مؤلمة عن العزيز عليهم. وفعليا كان تقبلهم للخبر السيئ أقل. وكان توتر انتظارهم أيضا أقل.

في دراسة أمريكية وجد أن ٦٣٪ من الذين يعانون من أوهام المرض ويظهر عليهم توتر شديد بفعل ذلك قلت عندهم الأعراض حين شموا خلطة رائحة الفانيليا بالنعناع. ذات الخلطة وخلطات عطرية أخرى وجد أنها تساعد في تقليل قلق مريض الإيدز وتساهم في تقليل الأعراض. ذلك لأن مرضى الإيدز هم مرضى فقدان المناعة لإنهيار نظام المناعة، ونظام المناعة ينهار أكثر مع القلق والتوتر. لذلك فإن تقليل التوتر يساهم في زيادة المناعة. في مستشفى القديسة اليزابيث في لندن London-Saint Elizabeth Hospital أصبح ضروريا في أمر تدريب الممرضات القابلات (أي القائمات بتوليد النساء) على كورس في العلاج بالدهون العطرية بهدف مساعدة أنفسهن لتحمل تعب المهنة. ولتقديم علاج معطر للنساء من أجل مساعدتهن للولادة الأقل تعباً وألماً ولمساعدتهن بعد الولادة: مساعدة الأم والطفل معاً (Worwood 1996). لا يستطيع أطباء العصر الحديث نكران دور الدهون العطرية كعلاج مساند لأعراض بدنية ونفسية مثل الدوخة، ورم الساق، آلام العضلات، الالتهابات، القلق، الخ.

عند اليابانيين وهم أسياد الصناعة، الاختراع والالتزام بالعمل في العالم كله، إضافة إلى ذلك البعد الحضاري التاريخي، كان للعطور نصيب من الدراسة عندهم. فهناك المنبه الذي يضخ عطر النعناع حتى يستيقظ الموظف منتعشاً، نشيطاً لعمله. وهناك دهون عطرية تضخ في المكاتب لتجعل الموظف أكثر صبراً وأكثر عطاء.

في كل بقعة من الكرة الأرضية الآن هناك بحث يجري عن تأثير الروائح وهناك الآن موضة خلط الروائح لإحداث تأثير. فمثلاً يخلط اللافندر مع الروز للهدوء وتنزيل ضغط الدم المرتفع وإزالة التوتر. الليمون والياسمين معا يقللان دوخة ما بعد الغداء، وعطر الريحان والنعناع لتحويل المزاج من مزاج العمل إلى مزاج البيت والأسرة.

وهكذا، خلط وتركيبات وبحث، مسألة تفرحني كأحد دعاة العودة للطبيعة والاستفادة منها. ولا بأس ببعض تدخل التجارة. لكن جشع الإنسان دائما يخيفني لأن الجشع مدمر. لا بأس من استخدام الدهون العطرية لجعل الإنسان يعمل أكثر، يشتري أكثر. لكن الخوف هو المغالاة والخداع. فالتجارة يختل فيها الشرف والضمير أحياناً وخصوصاً في عصرنا هذا. يحدثنا رجل تاجر متحمس أجنبي إن رش عطور تخدير وتحفيز في غرفة ما في محل زادت المبيعات بمعدل عشرين دولاراً، هذا مبلغ ضئيل جداً لا يعني شيئاً، قياساً للمحلات الأخرى التي لم يرش فيها. ولنا أن نتصور ماذا يمكن أن يعمل لأجل زيادة شراء أكثر.

نحن ندعو لاستخدام الدهون العطرية لعلاج نفسك ولتطوير حياتك. ولكن بعض الحذر مفروض بفعل التجارة والمكسب الأكثر، وبفعل قلة المواد الطبيعية وزيادة الطلب عليها هذا بالإضافة إلى عدم

وجود نظام مقنن علمياً لمدى صلاحية المواد الطبيعية. لأن بعض المواد الطبيعية تتحول طبيعياً مع الوقت ويمكن أن تصبح مواد ذات عمل غير صحي أو حتى مسمماً. فعلى سبيل المثال حبة البركة (الحبة السوداء) لها تأثير سام بعد أن يمضي عليها أكثر من عام. هناك في شركات كثيرة لها قسم للأبحاث العلمية. هناك علماء يصنعون مواد تشبه المادة الدهنية الطبيعية بلونها وبرائحتها لكنها لا يمكن أن تؤدي ذات الغرض. وعلى سبيل المثال استطاع الكيميائيون إنتاج مادة تشبه زيت اللافندر ومع التشابه التام بالرائحة إلا إن تلك المادة لا تشفي الحروق مثل فاعلية دهن اللافندر. هي هكذا حكمة الله وخلقه مهما حاول الإنسان تصنيع ما صنع الله يبقى صنع البشر ناقصاً.

إن الإنسان قد يوهم نفسه متجاوباً مع رائحة بعض المواد المصنعة. لكن مخ الإنسان، وجسده يستنشقان تلك المواد ولا يتفاعلان معها كما تفاعلهما مع المواد الطبيعية.

كيف تؤثر الدهون العطرية على المخ والجسد؟

لا يوجد شيء في الطبيعة بدون سبب. وأظن أن الروائح في النبات والحيوان وجدت لتؤدي غرضين:

- الجذب
- التنفير

تحدثنا عن الجذب ودور الرائحة في إحداث التكاثر. فمثلاً، رائحة النبات الجميلة تجعل الحشرات تحط عليها، الحيوانات تشمها أو تأكلها حتى تنقل حبوب لقاحها أو بذورها وتتكاثر. بالطبع هناك أغراض

أخرى فالله سبحانه وتعالى لا يخلق شيئاً إلا وخلق معه جعبة من الأسرار والأهداف. أظن أن رائحة النبات الطيبة حتى تتشافى الأرض من روائحها غير الطيبة، حتى تنشر السعادة وتعقم الأجواء.

أما بالنسبة لعامل التنفير، فالله خلق الرائحة حتى تكون سلاحاً للحيوان ضد القادم إلى أذيتها، أكلها وقتلها. بدليل إن بعض العطور قادرة على تنفير بعض الحيوانات وقتل بعض الحشرات. إن الدهون العطرية تدخل الجسم والمخ بعدة طرق:

- امتصاصها الداخلي
- امتصاصها الخارجي
- شمها.

في مسألة الامتصاص الداخلي نجد طريقة متطرفة تستخدم الدهون العطرية كمادة حافظة. وهذه أحوال نادرة. في هذه الطريقة نضرب مثالاً كبيراً على استخدام الدهون العطرية، كما عند الفراعنة في التحنيط. واستخدام الفراعنة لها بهذه الطريقة يعود إلى ذكائهم المبكر بقدرة الدهون العطرية على قتل كل بكتيريا جسم المخلوقات مثل الإنسان والحيوان ومنعها من تحليل البدن (De Paoli 1990).

هناك أيضا في أمر الامتصاص الداخلي فئة تتناول الدهون العطرية ومنها العلاج بالزهور مثل «زهور باتش» و«الزهور الأسترالية» وبعض الوصفات الشعبية الشائعة.

إن تناول الدهون العطرية عبر الفم مسألة غاية في الحساسية ولا يجب المضي بها ولأي وصفة بدون استشارة طبية أو أخذها تحت إشراف مختص لأن معظم الدهون العطرية قد تسبب تسمماً لو تم

أخذها عن طريق امتصاص الجهاز الهضمي دون مراعاة نوعها والمقدار والحالة التي تتطلبها. بل يجب المراعاة أيضاً حتى في حالة أخذها عن طريق الامتصاص الخارجي، لأن بعضها سموم قد تجد طريقها إلى داخل الجسم عبر الجروح الجلدية أو الامتصاص الجلدي العادي.

طريقة امتصاصها الخارجي يكون بوضعها مباشرة على الجلد. ضمن التعطر، ضمن مادة المساج، أو ضمن النقع في حمام ماء.

إن وضع الدهون العطرية على الجلد وهي طريقة تعطر شائعة بيننا نحن عرب الخليج العربي. هذه الطريقة تدفع بالجلد المتفاعل لأن تتفتح مسامه لفترة ويمتص هذه الدهون العطرية. إن الجسم الحار والمناخ الحار تجعل نسبة امتصاص هذه الدهون العطرية للجلد أكبر.

وهناك الشم كأكبر طريقة شائعة لامتصاص العطور عن طريق جهاز التنفس.

إن الشم هو ذو تأثير أكبر لأنه حتى مسألة وضع العطور على الجلد أو تناولها يكون معه عامل الشم.

إن الأنف مؤهل بوجود بعض البويصلات داخله لأن يلتقط الرائحة ويحولها مباشرة إلى جزء المخ الخاص بالتوصيل «نظام اللمبك» Limbic System (نظام الوصل داخل المخ) والذي يعتبر مركز أو بيت العواطف والأحاسيس الجنسية والذاكرة والتعلم.

إن شم الروائح يحرض كل المشاعر سابقة الذكر.

إن الجهاز اللمبك له أدوار عديدة منها توصيل المخ الأيمن بالأيسر، توصيل الجهاز العصبي الإرادي بالجهاز العصبي اللاإرادي. وبذلك فإن تفاعل الدهون العطرية والروائح مع جهاز اللمبك يعني

تفاعلها وتأثيرها بشكل غير مباشر مع المخ. بالطبع إن كل عطر له تأثير على العواطف. لكن الأمر لا يقف فقط عند نوع المادة المعطرة وتأثيرها، بل على الفروق الفردية. إن عطراً واحداً يثير في إنسان غضباً ربما لأنه مرتبط بتجربة سيئة وعطراً آخر يثير دغدغة.

لكن لكل عطر تأثيره على المخ وله تأثير خاص على موجات المخ والتي هي إنعكاس للمزاج. فمثلاً نجد في التجارب العلمية إن رش غرفة بعطر اللافندر فيها أشخاص قلقين قللت حالة القلق عندهم. ذلك لأن اللافندر يصعد موجة ألفا في المخ والتي تخفض نشاط المخ وتخلق هدوءاً. وموجات ألفا هي موجات مجالها خلف المخ.

في حين وجد أن رائحة الياسمين تصعد موجات بيتا في المخ وهي موجات مجالها أمام المخ ومرتبطة بنشاط المخ.

هناك رأي يعرض تأثير الدهون العطرية علينا بطريقة مختلفة عما سبق، معتمداً على ترددات وذبذبات الزهور والنباتات علينا بغض النظر عن مباشرة شمها أو امتصاصها.

هذا التوجه يرى أنه كما أن لكل لون ذبذباته وعلاقته مع جاكرا وكذلك الهالة جزء معين في الجسم فإن الرائحة هي طاقة كذلك ذات ترددات.

إن الطاقة لم تعد أمراً ذا نقاش بوجودها أم عدم وجودها. لم تعد شيئاً خيالياً نحس به بل أمراً يقاس بآلات علمية مثل الكاميرا التي اخترعها العالم الروسي لرصد الأورام. إن طاقة الورد أو الزهور ضمن الطاقات التي يمكن التعالج بها لتوازن صحة الإنسان وتعرف بـ Subtle Frequency of Flower.

حسب رأي «شيرمارا كومارا» Shimara Kumara (Kumara 1997) فإن ترددات الزهور قادرة على رصد المناطق المقفلة في الجسم وعلاجها.

وترى «كومارا» إن ترددات وذبذبات الزهور قادرة على: خلق التوازن، خلق الهدوء، جعل الإنسان أقوى، أنقى، أكثر حدساً، أكثر نسياناً للسلبيات والاسترخاء. كما أن لديها زهرة لكل عرض نفسي، عقلي، بدني. وحسب ترددات الزهرة وترددات الجسم يتم الاختيار.

ويبقى عطر الزهرة مصدر جدل بعد استخلاصه منها.

إن الإنسان أدرك منذ القدم أن الزهور أو عصارتها أي الدهون العطرية منها قادرة على التأثير عليه ليس فقط بتأثيرها المحصور بكيميائية مادتها العطرية. لكنني مؤمنة أن التأثير يذهب إلى أبعد من ذلك، إلى التشابه بيننا كمخلوقات بشرية وبين النبات. نعم كلانا مخلوقان متشابهان. إن كل من الإنسان والزهور أو الدهون العطرية: مخلوقات حية، كيميائيات، مشعة.

إن الإنسان فيه جزئية من النبات لأننا نأكل نباتات ونأكل حيوانات تأكل نباتات.

البصمة الوراثية للإنسان وجدت شبهاً بيننا وبين البصمة الوراثية للنبات. بل هناك توكيد أن الفرق بسيط بين الإنسان والنبات وإن لم يكن هذا نقطة مهمة للبحث هنا لكنها جديرة بالبحث.

إن النبات: أشجار، أعشاب وزهور ليست شيئاً واقفاً لا حول له ولا قوة. شخصياً عندي اهتمام بسيكولوجية وروحانية النبات وقد كتبت عنها كثيراً.

إن النبات والأشجار على وجه الخصوص تتكلم مع المخلوقات

الأخرى، تدافع عن نفسها، تتكيف مع المتغيرات، تحزن وتفرح. إن النباتات تتناغم مع الإنسان وتعطيه من نفسها الكثير. هناك دراسات كثيرة عملت على مدى تأثر النبات بالمحيط حوله، من حيث الأصوات والموسيقى وما شابه ذلك. وقد وجدت بعض الدراسات أن هذا التأثير موجود ويمكن قياسه.

إن علاقة الإنسان بالنبات علاقة هو فيها من يأخذ وهي من يعطي له أكثر.

إن الإنسان منذ القدم عرف أن عصارة النبات تفيده. ويكفي أن نعرف كلمة «كيمياء» باللغة اللاتينية تعني «عصارة النبات». لكن التاريخ البشري كله مما خلفته لنا الحضارات يؤكد أن الإنسان عرف أن هذه المادة في النبات تؤثر على عقله وجسده فسعى إلى استخدامها من الزهور، الورق، الجذوع، الجذور، الفواكه، الحبوب، الأعشاب، صمغيات النبات، الخ.

إن البحث وراء جذور كل مادة عطرية وكل دواء استخلصه الإنسان يأخذنا إلى رحلة تاريخية عميقة. فحبة الأسبرو مثلا مدون صنعها على ألواح «السومريين» منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. وهكذا، الفراعنة أيضا لهم تدويناتهم للدهون العطرية، وكل حضارة في التاريخ. إن الاهتمام بفاعلية العطور الحديثة على البدن والعقل ـ كما سبق الذكر ـ جاء من عودة للطبيعيات ومن قناعة بتأثيرها. ومن خلال تجارب تؤكد ذلك. فالعطور تحرض الطاقة الجنسية، تخلق هدوء أعصاب، تؤثر على فاعلية الذاكرة وقادرة على جعل الإنسان هادئاً أو غاضباً (Baron 1980). إن الدهون العطرية تدخل الجسم وتحدث تغييراً. لكن واحدة

من النقاط المثيرة هي كيف تخرج من الجسم. إن كل دهن عطري يخرج من الجسم كفضلات بطريقة مختلفة. وهذا أمر بحد ذاته مثيراً للبحث. فقد وجد على سبيل المثال إن دهن الصندل يخرج مع البول، دهن الورد يخرج مع البراز، ودهن الباتشولي Patchouli (العطرة) يخرج مع البراز.

الحقيقة الأهم أنه لا يوجد دهن عطري في الدنيا يحل مشكلة نهائياً من جذورها، لكن يوجد عطر يحرض المزاج أو يهدئ الأعصاب.

كيف نستخدم الدهون العطرية

حتى نحسن استخدامها من الجيد أن نؤمن بأن الدهون العطرية مثل شخصيات البشر. بمعنى كل واحد منها خاص، معقد، قادر على عمل أكثر من شيء وقادر على عمل أشياء لا نعرفها.

نقطة أخرى مهمة وهي أن هناك دهوناً عطرية فاعليتها مقننة على الإنسان ومصورة. فمثلاً:

اللافندر: يهدئ الأعصاب

الروز: يحرض الحب

وهكذا إلا إنني أصر على الحكم الشخصي خاصة إذا كان الأمر للراحة النفسية العامة. فذاكرة الإنسان بما يسعده ويتعبه مرتبطة بذكريات روائح. لذا تفاعل مع واقع إحساسك بلا الدهن العطري أو الرائحة التي ترتاح لها. اسمع إحساسك وليس ما هو مدون من تجارب الآخرين.

من الأمور التي أراها محزنة هو هاجس التقليد بين الناس في كل شيء، حتى في موضة العطور. إن جزءاً من إخلاص الإنسان لنفسه أن

يشتري عطراً يناسبه، يرتاح له لا لأن غيره يستخدمه أو ينساق لدعاية تخدعه. هناك عامل الخلط. فبعض الدهون العطرية تريحك أو تعالجك أحادية. البعض الآخر يريحك كمركب. وتجربة خلط الدهون العطرية تجربة مثيرة قد توصلك لدوائك، ولربما تحرض فيك أحاسيس لم تصورتها. فالمعدلات الجديدة تعني تأثيرات جديدة. هناك حقيقة أساسية أيضاً في الدهون العطرية وهي الكمية. يجب دراسة إحساس الكمية علينا. فكثير من الدهون العطرية تعطي تأثيرها بقطرة أو بكمية محدودة، وما قل أو زاد قد يؤثر على فاعليتها. إن النبات مثل الإنسان حساس ويتأثر بأمور عديدة. فلا يجب أن نتوقع أن يعطينا النبات الواحد وعطره ذات التأثير والفاعلية أينما ذهبنا. إن النبات ودهنه العطري من خلاله تتغير كيميائيته باختلاف الماء، السماء، المناخ، الأرض وحتى طريقة الزراعة.

الأمر المؤكد أن النباتات لم تعد نقية كالسابق وفاعليتها وقيمتها تغيرت بفعل حالة التلوث العامة في البيئة وأيضاً بفعل ما يضاف للتربة من أسمدة كيمياوية ومبيدات حشرية بالإضافة إلى التغيرات الوراثية التي تعمل على النباتات. فعلى سبيل المثال وفي فرنسا كواحدة من أكثر الدول تصنيعاً للعطور والدهون العطرية تمت ملاحظة أن اللافندر لم يعد بذات الفاعلية والقيمة. وعند دراسة الظروف والمستجدات وجد أن هناك بالقرب من حقول اللافندر تم رصف شارع ومنذ أن بدأت السيارات بالمرور ومع التلوث من الشارع فقد اللافندر كثيرا من صحته وفاعليته.

ناهيك عن كوننا نعيش في زمن تلوث يؤثر علينا وليس على النبات

فقط. هناك أمران آخران يؤثران على فاعلية الدهون العطرية عصرياً. الأول يتعلق بكيفية استخلاص الدهون العطرية. فالطرق القديمة فيها رقة وتأن وكلاسيكية تجعل المادة العطرية تستخلص دون أذيتها. إضافة إلى أن الطرق القديمة كانت تستخدم أدوات مصنعة مواد طبيعية مثل الأخشاب وما إلى ذلك وليس هناك ما يحدث بعض التغيرات نتيجة لاستخدام مكائن كهربائية أو مكائن تعمل بالوقود. طريقة الاستخلاص الحالية كما يرى مختصو العلاج بالعطور قد تكون مؤذية لتركيبة الدهن العطري. ثانياً هناك غش لأسباب تجارية. غش يعطيك الدهون العطرية مدعياً إنها خالصة وهي مخلوطة ربما بأمور تضرك.

البروفيسور «جورج دودد» من جامعة «ورويك» (في أمريكا) George Dodd - Warwick University (America) قام باختراع أنف إلكتروني يرصد العطر ويحدد نوعه، حجم المادة العطرية والمادة المضافة إليه كي يحدد أضرار المادة ومنافعها. بالطبع هذا اختراع رائع. لكن فاعلية أنف الإنسان ومخه واستقباله الفطري للدهون العطرية أمر لا يمكن أن نتجاهله كذلك. مثل كل القدرات في الإنسان هناك أنوف ذات موهبة كبيرة في شم الروائح وتمييزها. يرصد لبعضها قدرة تمييز عشرة آلاف رائحة. وهؤلاء يعملون في مصانع الخمور، العطور، والأطعمة. يذكر لشخص إنجليزي قدرته على شم طبق طعام وتحديد المقادير فيه.

لكن كل إنسان ممكن أن يدرب نفسه على تمييز الروائح وذلك بأخذ زجاجة (الزجاج غير قابل للتفاعل مع المواد عليه وبذلك نضمن النقاوة) صافية ورش عطور عليها وشمها وتمييزها. من ملاحظاتي على الناس أنهم حين يريدون معرفة الرائحة يضعونها على جسمهم

ويفركونها. وهذا خطأ لأن الفرك يغير كيميائية العطر مع الجسم. يكفي مجرد رش الجسم وتركه يبرد لتعرف الرائحة.

مع الدهون العطرية الخالصة ليس كل نوع يصلح وضعه خالصاً على الجلد. نحن في الخليج لدينا دهون عطرية معينة نستخدمها منذ زمن ولا تضرنا وإن كانت المغالاة بوضعها تحتاج إلى إعادة نظر. في ثقافة كيفية استخدام الدهون العطرية هناك نقطة حفظها. كل باحثي الدهون العطرية يرون ضرورة حفظها في مكان بارد، مظلم، جاف وبعيد عن المواد الكيميائية الأخرى. وذلك لأن تفاعلها مع الحرارة، الضوء، الرطوبة، والمواد الكيميائية الأخرى وارد حتى لو كان كل دهن عطري في زجاجة منعزلة. فكما سبق أن ذكرنا أن الدهون العطرية لها ترددات أي ذبذبات تتفاعل مع ما حولها.

بكل أسف نحن في الخليج ونحن ملوك التعطر بالدهون العطرية نرتكب أخطاء في التخزين فنقوم بوضع الدهون العطرية في زجاجات شفافة فقط لأنها جميلة النقوش ونضع العطور في صينية عاكسة للضوء وعرضة لضوء الشمس والضوء عامة. رغم أن ثقافتنا وتقاليدنا في العطور فيها طرق التخزين الصحيحة منذ القدم. فنحن نضع العطر في علبة قطيفة حتى نحميه من الضوء والرطوبة ونضعه في مكان بارد. هناك نقاط مهمة في كيفية استخدام الدهون العطرية الأصلية. وأصر هنا على كلمة الأصلية لأن هناك مواد معطرة كثيرة الآن لكنها مصنعة، غالبا مثل الشامبوهات المعطرة وفقاعات الرغوة للبانيو وغيره. وهذه ليست من خلاصة النباتات والزهور ولكنها كيميائية شبيهة.

غالباً هذه المواد لا تضر اللهم إلا إذا كان الإنسان لديه حساسية

جلدية معينة. خاصة وأن استخدامها خارجي وإن كان على المرأة التي تتقع في البانيو مراعاة احتمال دخول هذه المواد إلى جهازها التناسلي.

هنا نحن نتكلم عن الدهون العطرية التي هي خلاصة أو عصارة النبات. لذا يحتاج التعامل معها إلى دراية ودقة. فطالما نحن نؤمن بفاعليتها العلاجية فلا بد من الإيمان باحتمال ضررها. إن الدهون العطرية مادة كيميائية تؤثر على البدن. وهناك نقاط عامة يجب مراعاتها. وهنا أؤكد أن كل الوصفات في هذا الكتاب مجرد قراءات وبعض التجارب الخاصة وأنا مجرد باحثة عامة أجيز لنفسي طرح تجربتي. لكني لا أجيز لنفسي عرض التجربة كأمر مسلم به. لذا عليك عزيزي القارئ مراعاة النقاط العامة التالية قبل استخدام الدهون العطرية:

- أفضل أن تستشير طبيباً وشخصاً مختصاً بالدهون العطرية.
- دائما خفف الدهون العطرية قبل استخدامها.
- أبعد الدهون العطرية عن العين وكذلك عن منطقة المهبل للنساء.
- يجب على المرأة الحامل ألا تستخدم الدهون العطرية دون استشارة الطبيب.
- يجب عدم استخدامها على الطفل وكبار السن دون استشارة طبيب.
- إذا كان عندك مرض جاد فمن الأفضل استشارة الطبيب قبل استخدامها. فمرضى إرتفاع ضغط الدم، الصداع، وغيرها قد تؤثر عليهم بعض الدهون العطرية بشكل سلبي كبير.
- إذا كنت تستخدم دواء فيجب استشارة الطبيب قبل استخدام الدهون العطرية. فهناك أدوية تتفاعل مع الدهون العطرية بشكل كبير.

o إذا كانت لديك أي مشكلة جلدية فلا يجب أن تستخدم الدهون العطرية إلا باستشارة طبيبك.

إن كل ما سبق من تحذيرات عن استخدام الدهون العطرية له مسببات أخرى. منها إن بعض العطور كذلك لها أكثر من تأثير. لذا فيجب أن تملك معلومات عن التأثيرات العديدة لذات المادة العطرية. فليس معقولاً أن نصلح أمراً وندمر فينا أمراً آخر. فعلى سبيل المثال نجد بعض الدهون العطرية قد تحرض الدافع الجنسي لكنها تلهب الجلد. هناك بعض الدهون العطرية قابلة لأن تحدث إجهاضاً، تسبب صداعا، تجعل الجلد يحترق لو تعرض للشمس. لذا فلا يجب التعامل مع الدهون العطرية بسذاجة.

أيضا الطرق التي نستخدمها فيها أمور كثيرة يجب أن نفهمها ونحن نستخدم الدهن العطري. فمثلا استخدام الدهون العطرية بالتبخير وإن كانت هذه طريقة شائعة ومهمة لكنها تضيع بعض الفاعلية العلاجية للمادة العطرية. وهذا أمر طبيعي حتى الخضراوات حين نسخنها تضيع جزءاً من قيمتها، فلماذا نستغرب ذلك على العطور.

من النقاط التي نحتاج إلى معرفتها خطأ شائع بأن وضع قطرات من الدهون العطرية في بانيو ليس مجدياً لأن الدهون العطرية لا تختلط بالماء. الحقيقة هي لا تختلط ولكنها تترك فاعليتها على الجسم وتصبح رائحة الماء فيها منها بعد فترة.

المساج، أي التعامل المباشر مع المادة العطرية على الجلد يلعب دوراً كبيراً في العلاج. لكن مع أمر المساج، المسألة ليست بالبساطة التي يتعامل فيها كثيرون مع البدن. وهناك من حيث لا يدري كثيرون

أخطاء وأذى قد يحصل للبدن بمساج الجاهلين. هناك تكنيك للتعامل مع النسيج العضلي وتركيب العظام يجب مداراتها. وعلى أقل الإيمان للراغبين في عمل مساج قراءة كتاب أو مشاهدة شريط فيديو يعطي التوجيهات الصحيحة بهذا الخصوص. كذلك يجب تخفيف الدهون العطرية قبل استخدامها على الجلد مباشرة. بواسطة ما يسمى الدهون الأساسية Basic Oils أو الدهون الحاملة Carrier Oils.

ومن تلك الدهون:

دهن اللوز Almond Oil

دهن بذر العنب Grape Seed Oil

دهن الصويا Soya Oil

دهن عباد الشمس Sunflower Oil

دهن السمسم Sesame Seed Oil

وكذلك دهون عديدة مثل دهن الأفوكادو، دهن المشمش، دهن البندق، دهن الجزر، دهن زهرة المساء، وغيرها. ويمكن استخدام أي دهن نباتي متوفر.

بالنسبة للمقادير التي تخلط بها الدهون العطرية فهناك آراء عديدة لاعتبارات عديدة. ما يلي توصيفات «وروود» (Worwood 1996):

في البانيو نضع ٨ نقاط من الدهون العطرية.

في الدوش نضع نقطتين من الدهون العطرية في اسفنجة فرك الجسم ونشمها بعد الاستحمام.

في الجاكوزي نضع ٣ نقاط من الدهون العطرية لكل شخص.

في الساونا نقطتان من الدهون العطرية لكل ٦٠٠ مليلتر ماء.

في المساج نقطة واحدة من الدهون العطرية لكل مليلتر واحد دهن أساس.

في المنديل نقطة واحدة من الدهون العطرية للشم المباشر.

في التبخيرة ما مقداره ٢ ـ ٣ نقاط من الدهون العطرية في وعاء فيه ماء دافئ وفوقنا فوطة للشم.

للتبخيرة في غرفة أو حمام ١ ـ ٩ نقاط من الدهون العطرية.

للمكيف أو السخان نضع ١ ـ ٩ نقاط من الدهون العطرية في قطنة ونضعها عند الجهاز.

في الورد الصناعي نقطة واحدة من الدهون العطرية على كل وردة.

على المخدة ١ ـ ٣ نقاط من الدهون العطرية.

على الملابس ١ ـ ٢ نقطة فقط من الدهون العطرية.

مشاكل ذات علاقة بالصحة العاطفية والجنسية

إن الإنسان كل متكامل يتفاعل مع أي أمر يحصل له عقلاً، بدناً، نفساً وروحاً.

وفي حالة المرض يكون بذلك الوصف الرائع الذي وصفه فيه نبينا محمد (ص) في حديثه الشريف:

«. . . إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

لذا وقبل الولوج في مشاكل الصحة العاطفية والجنسية سنعرض هنا بعض الأعراض الصحية، العقلية، النفسية العامة بمقترحات الدهون

العطرية التي تعالجها من منطلق قناعة بأن كثيرا من الاضطرابات الجنسية والاضطرابات العاطفية قد لا يعود الأمر فيها إلى اضطرابات مباشرة خاصة بها ولكن الخلل يعود إلى كونه مجرد عرض أو ردة فعل لخلل آخر.

هذه الاضطرابات التي نطرحها في الصفحات التالية هي أيضاً ثقافة عطرية عامة لاضطرابات حياتنا اليومية في زمن زادت أمراضه ولابد من مواجهته بكل وسيلة. علما بأن كل الوصفات التالية يمكن تقليلها بما مقداره ٣٠ مليمتراً دهن أساس وعمل مساج منها، والتي لا يذكر فيها عدد القطرات التي توضع من كل نوع قطرتين وتستخدم في البانيو (Price 1993; Worwood 1996; De Varies 1997).

* للأداء الجيد

المتمثل بقدرتك أن تعطي أقصى ما تستطيع بحدود إمكانياتك:

وصفة (١):

٨ قطرات هلكرسم Helichrysum

١٢ قطرة إبرة الراعي Geranium

١٠ قطرات نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

وصفة (٢):

٤ قطرات لبان (مستكة) Frankincense

٨ قطرات سرو Cypress

١٠ قطرات ليمون Lemon

٨ قطرات زهرة أورمنيس Ormenis Flower

* اللا قيمة

إحساس مقيت يعود لقلة الثقة بالنفس أو لتجربة مريرة شعر فيها الإنسان بالروتينية:

وصفة (١):

١٠ قطرات عرعر Juniper

١٠ قطرات خشب الأرز Cedar Wood

٥ قطرات لبان (مستكة) Frankincense

٥ قطرات إبرة الراعي Geranium

وصفة (٢):

٥ قطرات مسمار (كبش قرنفل) Clove

١٥ قطرة خشب الصندل Sandal Wood

٥ قطرات بابونج روماني Chamomile Raman

٥ قطرات زهرة أورمنيس Ormenis Flower

* اللا بوحية

تلك الفئة التي حين تتأثر تكبت في نفسها ولا تجد نفسها قادرة على البوح والاحتجاج:

وصفة (١):

١٠ قطرات ورد ماروك Rose Maroc

١٠ قطرات برتقال Orange

٥ قطرات بتشولي (عطرة) Patchouli

٥ قطرات مسك الروم Tube Rose

وصفة (٢):

٨ قطرات ياسمين Jasmine

٥ قطرات خشب الأرز Cedar Wood

٧ قطرات ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

٥ قطرات غار Bay

* اللوم الذاتي

الفئة التي تلوم نفسها على كل شيء حتى أخطاء غيرها وتمارس جلداً ذاتياً يحرمها لذة الحياة:

وصفة (١):

١٠ قطرات ليمون Lemon

١٠ قطرات نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

٨ قطرات برتقال Orange

٢ قطرات زهرة أورمنيس Ormenis Flower

وصفة (٢):

١٥ قطرة لبان (مستكة) Frankincense

٥ قطرات بابونج روماني Chamomile Raman

١٠ قطرات ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

* الضغوط

وجود نوع أو أكثر من نوع ضغوط حياتية والتفاعل معها بشكل يخلق شداً عصبياً، شوشرة وعدم قدرة على التمتع:

وصفة (١):

٥ قطرات بابونج روماني Chamomile Raman

١٥ قطرة مرمية ناعمة (العين البراقة) Clary Sage

٥ قطرات زهرة أورمنيس Ormenis Flower

وصفة (٢):

١٥ قطرة مندرين (يوسف أفندي) Mandarin

٥ قطرات ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

١٠ قطرات البذرة الصغيرة Petit Grain

* التعب والإرهاق

التعب والإرهاق يعود لأسباب عديدة نفسية، عقلية، بدنية، أو قد يكون نتاج وجود مرض جاد أو بسبب كثرة العمل. الدراسات تؤكد إن ٤٠٪ من أسباب الإرهاق نفسية:

وصفة (١):

١٥ قطرة لبان (مستكة) Frankincense

١٠ قطرات إكليل الجبل Rosemary

٥ قطرات جريب فروت (ليمون الجنة) Grape Fruit

وصفة (٢):

١٨ قطرة البذرة الصغيرة Petit Grain

١٠ قطرات زيت زهرة البرتقال Neroli

٢ قطرتان دارسين Cinnamon

* إحساس بالذنب

قد يصيب الإنسان لأسباب عديدة من نقطة ارتكاب شيء محرم أو عيب إلى إحساس بالذنب. وهو ليس له أساس. لكن الإحساس بالذنب معطل ومدمر على مستويات عديدة لحياة الإنسان:

وصفة (١):

١٢ قطرة ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

١٠ قطرات جوزة الطيب Nutmeg

٨ قطرات جذور نجيل الهند (عشب عطري الجذور) Vetiver

وصفة (٢):

٥ قطرات ورد الزيزفون الصغير Linden Blossom

٥ قطرات ياسمين Jasmine

٥ قطرات عطر الورد Rose Otto

* فقدان الأعزاء

حزن الفقدان يدخل الإنسان بكآبة وعدم حب للحياة. الفقدان قد يكون لشريك الحياة، لطفل أو لأصدقاء. وكل فقدان مؤلم. وهذه وصفات تهدئته:

وصفة (١):

٥ قطرات ميعة (الجاوي) Benzoin

١٢ قطرة عطر الورد Rose Otto

٢ قطرتان بابونج روماني Chamomile Raman

٢ قطرتان مندرين (يوسف أفندي) Mandarin

وصفة (٢):

١٥ قطرة مندرين (يوسف أفندي) Mandarin

٨ قطرات إبرة الراعي Geranium

٧ قطرات بتشولي (عطرة) Patchouli

* الشوشرة الذهنية

هي حالة فيها عدم قدرة على البدء أو إنهاء العمل الذي يقوم به شخص. هذه الحالة قد تحصل بفعل التعب، المرض، الملل:

وصفة (١):

١٣ قطرة زيت هيل Cardamon Oil

٥ قطرات زيت فلفل أسود Black Pepper Oil

٤ قطرات زيت زنجبيل Ginger Oil

٨ قطرات جريب فروت (ليمون الجنة) Grape Fruit

وصفة (٢):

٧ قطرات ريحان Basil

٥ قطرات هلكرسم Helichrysum

١٠ قطرات جريب فروت (ليمون الجنة) Grape Fruit

٨ قطرات زنجبيل Ginger

* الكآبة

أحد أشهر أمراض العصر، وعدو النساء بشكل أساسي وأسبابه عديدة منها نقص مادة السيروتنين في الجسم، مشاكل قديمة أو وراثة:

وصفة (١):

١٠ قطرات ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

٥ قطرات جوزة الطيب Nutmeg

* التقلب المزاجي

حالة شائعة تأخذ الإنسان على طرفي المحور فيكون مرة سعيداً، ومرة تعيساً، مرة يريد الجنس، مرة يعزف عن الجنس. خالقاً لنفسه ولمن حوله إضطراباً وشداً عصبياص بعدم توقع المزاج المتقلب بأي لحظة:

وصفة (١):

٥ قطرات مندرين (يوسف أفندي) Mandarin

٨ قطرات إبرة الراعي Geranium

٦ قطرات لافندر (خزامي) Lavender

وصفة (٢):

٢ قطرتان بابونج روماني Chamomile Raman

٦ قطرات لافندر (خزامي) Lavender

٤ قطرات لبان (مستكة) Frankincense

٣ قطرات إبرة الراعي Geranium

* الغضب والعدوانية

الغضب شيء والعدوانية شيئا آخر. لكني أميل إلى ربطهما لأن الغضب قد يخلق سلوكاً عدوانياً في معظم الأوقات، عدواناً على الآخر أو عدواناً على الذات.

هناك أناس بالفطرة عدوانيون وهؤلاء إما تكون هذه الفطرة عندهم موروثة أو لطبيعة خاصة بهم. منهم أن الغضب والعدوانية قد يظهران على شكل حالة هستيرية. الغضب والعدوانية عند الرجال قد تعود لزيادة هرمون التستسترون. العطور تقلل الغضب والعدوانية ببساطة خلق حالة استرخاء:

وصفة (١):

٥ قطرات خشب الأرز Cedar Wood

١٥ قطرة جريب فروت (ليمون الجنة) Grape Fruit

٥ قطرات لبان (مستكة) Frankincense

١٠ قطرات إبرة الراعي Geranium

وصفة (٢):

١٠ قطرة بابونج روماني Chamomile Raman

١٢ قطرة خشب الصندل Sandal Wood

٦ قطرات رعي الحمام الشاده (أو الصاعق) Litsea Cubeba

٢ قطرتان مرمية ناعمة (العين البراقة) Clary Sage

* القلق

هو حالة وعي مبالغ فيها لأمور قد تحدث. ومنها قلق مستقبل العمل، الصحة، الاستقرار المكاني، الخ. القلق قد يخلق عند صاحبه دوخة، إسهالاً، صداعاً، خللاً في ضربات القلب وأمراضاً نفسية وبدنية كثيرة:

وصفة (١):

١٠ قطرات مرمية ناعمة (العين البراقة) Clary Sage

١٥ قطرة لافندر (خزامي) Lavender

٥ قطرات بابونج روماني Chamomile Raman

وصفة (٢):

٥ قطرات جذور نجيل الهند (عشب عطري الجذور) Vetiver

١٠ قطرات عرعر Juniper

١٥ قطرة خشب الأرز Cedar Wood

* اللامبالاة

اللامبالاة أو حالة التبلد اللاشعوري، أو إنعدام الإحساس هي حالة يصبح فيها الشخص إنساناً ليس من السهل إثارته وغير قادر على التمتع بشيء وفيه حالة حزن وألم من وضعه ولكنه لا يستطيع عمل شيء حيال ذلك.

حالة اللامبالاة قد تعود لأسباب عديدة مثل حصول صدمة عاطفية، كآبة، عدم الإحساس بقيمة الذات، إحساس بالذنب لأمر اقترفه الشخص. هؤلاء صعب تحريضهم وقد يهملون شكلهم بشكل ملحوظ:

وصفة (١):

٥ قطرات ريحان Basil

١٠ قطرات نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

١٥ قطرة زيت هيل Cardamon Oil

وصفة (٢):

١٥ قطرة زيت هيل Cardamon Oil

١٠ قطرات زنجبيل Ginger

٥ قطرات برتقال Orange

* التشاؤم

التشاؤم يساوي السلبية وعكسه التفاؤل يساوي الإيجابية. إن الإيجابية فيها قبول للقدرات البسيطة عند الإنسان، فيها قبول الخطأ والرحمة بالذات والآخر:

وصفة (١):

١٠ قطرات خشب الأرز Cedar Wood

٥ قطرات صنوبر Pine

٥ قطرات سرو Cypress

١٠ قطرات البذرة الصغيرة Petit Grain

* التركيز

التركيز يتمثل بتوجيه الإنتباه والعاطفة على أمر ما. إن التركيز مهم لأنه يعني إتمام العمل الذي يقوم به الإنسان بشكل أفضل. إن الحياة الآن فيها صور عديدة للقطع: ضجيج السيارات، الأطفال، التلفزيون، الخ. التأمل يجعل التركيز أفضل:

وصفة (١):

١٠ قطرات زعتر كحولي (لينالولي) Thyme Linalol

٦ قطرات ليمون Lemon

١٠ قطرات إكليل الجبل Rosemary

٤ قطرات ريحان Basil

وصفة (٢):

٢٠ قطرة ليمون Lemon

٦ قطرات ريحان Basil

٢ قطرتان إكليل الجبل Rosemary

* الذاكرة الجيدة

مشكلة النسيان من مشاكل الإنسان العامة. شم الدهون العطرية أفضل علاج للذاكرة خاصة لتذكر الأمور العاطفية لعلاقته بجهاز اللمبك كما سبق الذكر. كل ما يتعلق بالذاكرة جيد التعامل معه بالدهون العطرية. وقد سبق أن ذكرنا نجاح تجربة المذاكرة لإمتحان وشم عطر معين للمادة التي تتم مذاكرتها. ثم شم العطر أثناء الإمتحان:

وصفة (١):

٧ قطرات زنجبيل Ginger

٨ قطرات ليمون Lemon

١٠ قطرات زيت هيل Cardamon Oil

٥ قطرات فلفل حلو Pimento Berry

* الثقة بالنفس

الثقة بالنفس هي كل شيء. متى ما ملكها الإنسان استطاع عمل ما ليس حتى في طاقته. الثقة بالنفس تجعلك غير خائف: تذهب إلى أي مكان، تعمل أي شيء. لقد ألفت كتاباً تحت الطبع تحت اسم «ما عندي ثقة بنفسي» يتناول هذا الأمر المهم.

الدهون العطرية تساهم في لعب دور لإزالة الخوف والقلق والشد العصبي مما يساهم في إبراز الثقة بالنفس:

وصفة (١):

١٠ قطرات دهن برتقال Orange Oil

٥ قطرات خشب الأرز Cedar Wood

٥ قطرات دهن زنجبيل Ginger Oil

١٠ قطرات دهن ياسمين Jasmine Oil

*****

ما سبق كان أمثلة لبعض مشاكل الإنسان والوصفات العطرية المقترحة لها. إن التعامل مع الدهون العطرية أصبح أمراً شائعاً في كل

مهنة ولكل مشكلة. فالشرطة البريطانية وخاصة فئة العاملين مع المجرمين أخذت تقترح عليهم دهوناً عطرية تقلل إحساس الضغوط عليهم. الكتبة والطباعين يستنشقون دهوناً عطرية لتقل أخطاء الطباعة عندهم. الموظفون يستنشقون العطور الحمضية ليستطيعوا تقليل إحساس الضغط في العمل. وحتى طالب العمل يرش عطراً في ملفه حتى يقبل طلبه، والعطر الذي يرشه يراعي فيه إذا كان صاحب القرار امرأة أو رجلا. فالورد أكثر وقعاً للأنثى والريحان أكثر وقعاً على الرجل. حتى تكاد تشعر أن الإنسان العصري بيده زجاجة يرشها حسبما يتطلب الموقف.

لكن كل ما سبق ذكره من وصفات هي خلطات تم توليفها من قبل مختصي العطور وهي على ذمة من وضعها.

المشاكل الجنسية والعاطفية

الحياة الجنسية والحياة العاطفية توأمان ولكنهما يبدوان ظاهرياً غير متماثلين.

في قناعتي أن كلاً من الحياة الجنسية والحياة العاطفية هما المايسترو الذي يحدد ما إن كانت نغمة حياة الإنسان ستكون معزوفة سليمة رائعة أو مجرد ضربات نشاز تقول إن هناك مخلوقاً حياً، ولكنه غير متوازن وهو مخلوق بلا نغمة وبلا توافق.

بقناعة تامة أقول إنه لا إشباع ولا توازن عند الإنسان بدون إشباع وتوازن حياته الجنسية والعاطفية.

إن كل شيء يأتي من المخ والروح. ولأن أمر الروحانيات يطول

فيه الشرح ومازال فيه جدال، فإنني هنا سأركز على واقعية دور المخ. إن المخ يعطي أوامر فيتجاوب الجسم وتتجاوب العاطفة. إن المخ يلعب دوراً في تحديد ما إن كنت ستكون مشبعاً أو محبطاً جنسياً، سعيدا أو تعيسا. بالطبع يأتي السؤال المهم ماذا يجعل المخ يحدد؟ من يغذي المخ؟ النفس والجسم يبرمجان المخ أو هو الذي يبرمجهما. المسألة تبدو مثل الدجاجة والبيضة من قبل من. ولكن حتى نرتاح لنقول إن البداية هي من المخ. وإن كانت الحقيقة إن الجسم والمخ امتداد واحد ولا يمكن الفصل بينهما.

والعاطفة هي كذلك تؤثر عل المخ وهو يؤثر عليها.

إن جسم الإنسان وغريزته الجنسية وحتى عواطفه عرضة للإصابة بخلل أو برتابة على أقل تقدير. وهما أيضاً في حاجة لعلاج ولتمرين إن كان هناك عطب للستمرار لياقتهما. هناك تمارين وعلاجات عديدة لجعل الحياة الجنسية والعاطفية صحيتين. هناك تمارين روحية مثل اليوغا والتأمل، وهناك تمارين بدنية مثل الرياضة بكل صورها. فالمثل يقول «العقل السليم في الجسم السليم.

لكن هناك علاجات أخرى. طرق أخرى لحيوية الجنس والحب فينا. منها العلاجات البديلة ومنها العلاجات، ومن العلاجات البديلة الدهون العطرية التي هي موضوع الكتاب كله.

في النقطة السابقة رصدنا بعض الوصفات العلاجية لبعض الأعراض الصحية والعقلية والنفسية العامة والتي رأينا أنها قد تساهم في خلق قدر من الصحة والتوازن على ذمة وصفها. لكن في هذا الجزء سنعرض أيضا مواد عطرية ووصفات يعتقد مجربوها من مختصي العلاج بالدهون العطرية أنها تعطي فاعلية للمشكلة المحدودة المذكورة.

تتلخص قناعاتي الشخصية بالتالي:

o إن حياتنا الجنسية والعاطفية تستحق أن نجرب لها عدة أمور وبحدود معقولة لأجل تحسين أدائها.

o لا توجد مادة عطرية منذ بدء التاريخ قادرة وحدها فعلياً على حل مشكلة جنسية. والمادة العطرية تلعب دوراً مسانداً ومساندا فعالاً بوجود علاجات أخرى.

o إن القناعة نصف الشفاء. فأن تجرب بلا قناعة أشبه بمن يصلي بلا إيمان. (لو آمنتم بحجر لشفاكم)

*****

في ما يلي سأطرح الدهون العطرية والمشاكل الجنسية من منطلقين:

أ) عرض المواد العطرية وتأثيراتها.

ب) عرض مشاكل جنسية شائعة ووصفات عطرية لها (وكما قلنا على ذمة المتخصصين والمجربين).

(Sir Burton 1982; Lacrox and Bowhay 1995; De Paoli 1996; Hirsoch 1998; Hooper 2001; Aftel 2002).

أ ـ قائمة المواد العطرية ودورها في علاج المشاكل الجنسية

* زنجبيل Ginger

يعتقد الأوربيون أن الزنجبيل يساعد في تدفق الدم في القضيب مما يساعد في إحداث الانتصاب ويحرض على زيادة الممارسة الجنسية.

*** سرو Cypress**

السرو جيد لتحريك الدورة الدموية مما يجعله كتحصيل حاصل جيداً لإحداث الانتصاب. كذلك يساهم في توازن حرارة الجسم لحيوية الحيوانات المنوية من ناحية، ولجعل الجسم دافئاً من ناحية أخرى. كما أنه يساهم في جعل الأطراف وبالذات اليد دافئة مما يجعلها تساهم في المداعبة بشكل مريح.

*** إبرة الراعي Geranium**

هذه المادة العطرية قابلة لإحداث حالة متناقضة من إحساس استرخاء والإثارة خالقة بذلك نهوضاً جيداً للجنس والرومانسية معاً. هذه المادة العطرية تساهم في خلق حالة من الخيال، تحرض أحاسيس اللطف والمحبة، كما أنها تساهم في تحريض اللمس المتبادل.

ومن الأمور الأخرى التي يحكى عنها قدرتها على توازن الذكورة والأنوثة في الإنسان.

*** ياسمين Jasmine**

الياسمين محرض للمتعة عامة، يزيل بعض العقد الجنسية خاصة أحاسيس الذنب ويجعل الجسد ينفتح على المتعة. يستخدم الياسمين كمحرض للغواية بين الرجال والنساء ولكنه غواية ارتباط وخلود موشحة بالرومانسية أكثر من الغريزة الجنسية لوحدها.

*** لافندر (خزامي) Lavender**

اللافندر جيد للخجولين وخاصة في بداية الزواج لأنه يساهم في تدفق الإحساس وسرعة جريان الدم في الجسم. يعتبر اللافندر محرضاً للعلاقة الجنسية والعاطفية لفترة طويلة ومع ذات الشخص.

*** زيت زهرة البرتقال Neroli**

زيت زهرة (قداح) البرتقال، هذا الدهن العطري يدفع لمزيد من الفضول وتجريب الجديد في الجنس. ولأنه قداح البرتقال فهو دافع للغواية الفطرية في الإنسان.

*** دهن البرتقال Orange Oil**

دهن البرتقال يشعر الإنسان بإحساس الصيف فيتدفق الدفء ويدفع للجنس. هذا الدهن يخلق انتعاشاً للحب، يزيد إحساس الدغدغة ويضفي حيوية للعلاقة الدافئة. إنه دهن يقلل إحساس الملل ولو تم استخدامه فإنه يعيد الرغبة في الجنس بعد فترة ركود.

*** النعناع Mint**

النعناع جيد للذين يعزفون عن الجنس بسبب الملل والتعب من العمل بالذات. أيضا دهن النعناع يجعل الشخص أكثر نشاطاً جنسياً.

*** ورد الجوري (الروز) Rose**

ورد الجوري هو رمز الحب والرومانسية، إنه يجعل القلب ينفتح للعواطف والغرائز المشروعة.

دهن الروز جيد للقلوب المجروحة ولأولئك غير القادرين على الحب مرة أخرى أو غير القادرين على الثقة بعواطفهم.

هو كذلك جيد لتقليل الشك وخوف فقدان الحبيب.

*** بتشولي (عطرة) Patchouli**

هذا دهن عطري دافع يزيل الكبت والامتناع عن التعبير عن النفس ويجعل بوح الحب أسهل. كذلك يجعل البوح بالرغبات الجنسية لشريك الحياة أسهل.

*** المرة Myrrah**

دهن المرة من أقدم الدهون العطرية التي استخدمها الإنسان. منذ القدم تستخدم المرأة للغواية. وهي ذات تأثير أكبر في غواية الناضجين من الرجال.

*** الفانيليا Vanila**

الفانيليا رائحة وجدت الدراسات الغربية أنها مفضلة من قبل الرجل الناضج والمتقدم في العمر وهي تثيرهم جنسياً. أحد الباحثين القدماء في علم الجنس وجد بالملاحظة أن الرجال الذين يعملون لإنتاج الفانيليا في المصانع يثارون جنسياً ويحدث عندهم انتصاب لاشعورياً.

إن رائحة الفانيليا تشعرك بالنظافة وتقلل إحساس القرف من الجنس.

*** دهن الفلفل الأسود Black Pepper Oil**

إنه حار يخترق الجسم لينهض القدرة الجنسية ويشعلل العواطف. إنه دهن جيد حين تبرد العواطف بين الزوجين. وجيد حين يكون هناك خصام بعده فترة برود وتباعد.

*** الصندل Sandal**

هناك موازنة يخلقها دهن خشب الصندل وهي خلق حالة من الحماسة والسلام.

دهن خشب الصندل يوازن الروح والجسد، والأنوثة والذكورة معاً.

إنه يساهم في فتح القلب والعواطف. يقودك لاكتشاف جسدك وجسد الآخر ويساهم كذلك في كسر العادات القديمة.

*** ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang**

في إندونيسيا هذا الدهن هو رمز شهر العسل. هو يحرض الجاذبية بين الرجل والمرأة. دهن جيد للبدايات الجنسية. يحرض الدغدغة الحسية الجنسية. يقلل إحساس الغيرة ويقلل العدوانية الجنسية. إنه يجعل إحساس الجنس إحساساً عاطفياً وليس فقط جسدياً.

*** خشب الأرز Cedar Wood**

هذا الدهن يزيل قلق العلاقة المتعلق بالإخصاب والإنجاب بشكل رئيسي. إنه دهن يفتح العواطف، يجعل الروحانية الجنسية جيدة، يوحد الجسد والروح ويقلل إحساس الخوف المتعلق بالجنس.

*** عرعر Juniper**

دهن يزيل المشاعر السلبية ويساهم في الشجاعة والإقدام بالبوح بعاطفة الحب وإحساس الرغبة. للفاترين عاطفياً هذا الدهن يوقظ الرغبة ويولد عند الشخص رغبة في حماية العلاقة.

*** ليمون الأخضر Green Lemon**

هذا الدهن اللطيف يولد إحساساً بأن الجنس شيء ممتع وفيه قدر من المرح لذا يدفع بهذا الاتجاه.

*** مرمية ناعمة (العين البراقة) Clary Sage**

هذا الدهن مهدئ ويخلق إحساساً بالراحة فيقلل بذلك إحساس الكبت والمنع.

كذلك هو يرفع الدافع الجنسي ولكن ليس بجعله مسألة بدنية حادة ولكن مرتفعة بشكل مشبع كاف. إنه دهن يجعل المرأة والرجل في علاقة فيها ثقة وعمق.

*** نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot**

ينعش الرغبة الجنسية العادية وكأنه صيانة روتينية.

*** لبان (مستكة) Frankincense**

دهن المستكة يجعلك تشعر بعمق في العلاقة. فيضيف روحانية وسلاماً داخلياً في مسائل الجنس. إنه يوحي بالصدق ويدفع للتواصل اللفظي بين الرجل والمرأة.

يمكن تسمية دهن المستكة الطبيب الروحاني لأنه يهدئ المزاج ويجعل الإنسان مسترخياً أكثر.

*** الريحان Basil**

الريحان دهن الغواية والإخصاب. إنه محرض جيد للجنس وهو كذلك يريح العقل والعواطف من أي توتر طارئ.

*** جذور نجيل الهند (عشب عطري الجذور) Vetiver**

يقلل إحساس السذاجة في الجنس ويجعل هناك ادراكاً أفضل للتعامل مع الجنس.

*** بتشولي (عطرة) Patchouli**

هذا الدهن الذي ارتبط بالهيبز حيث عصر الحرية بلا قيود. هو دهن يدفع إلى تجريب الجديد ويدفع للحب بلا أي قيود تحد من الانطلاق.

*** إكليل الجبل Rosemary**

جيد للمرأة والرجل اللذين يعانيان انسداد الشهية الجنسية بفعل أي أمر وخاصة الرتابة

ب - وصفات عطرية للمشاكل الجنسية والعاطفية

المادة العطرية المنفردة قد تخلق تأثيراً، لكن الإنسان بين الحاجة والفضول يخلط كثيراً من المواد. ما يلي بعض الخلطات التي هي على ذمة أصحابها بما يرتأون من تأثير.

معظم الوصفات مأخوذة من المصادر:

(Burton 1982; DePaoli 1996; Worwood 1996; Hirsoch 1998; Hooper 2001)

ويبقى توكيدي لكل ما تم ذكره وما سيأتي بضرورة استشارة طبيب أو عطار ذي ثقة.

علما بأن معظم الوصفات لتدهن بها مساجاً مع دهن أساسي مما سبق ذكره. أو لشمها بمنديل أو ما شابه مما سبق ذكره.

*** وصفات التحريض العاطفي**

في القرن التاسع عشر قام رجل أوروبي اسمه بول جيلنيك Paul Jellinek بعمل خلطتين شاع صيتهما في أوروبا على أنهما خلطتان تحرضان العواطف والرغبات الجنسية (Aftel 2002). وهما كالتالي:

وصفة (١) خلطة الإثارة الجنسية Erogenous Blend

١٥ ملليتراً دهن جوجوبا Jojoba

٢ قطرتان طيب الزباد Civet

٢ قطرتان القسط Costus

٨ قطرات ياسمين

٦ قطرات برتقال

١٠ قطرات مسك الروم

٢ قطرتان فلفل أسود

٢ قطرتان جوزة الطيب

وصفة (٢) خلطة تصليح الرغبة Edible Blend

١٥ ملليتراً دهن جوجوبا Jojoba

١٥ قطرة شاي أسود

١٥ قطرة فنيليا

٢ قطرتان كحول أي نوع

٢ قطرتان ورد

٢ قطرتان زنجبيل

٨ قطرات برتقال

٣ قطرات جريب فروت

*** وصفات الاضطهاد العاطفي**

حالة الإحساس باضطهاد عاطفي قد تعود لأسباب عديدة. منها خيبة أمل بعاطفة كان يعتقد أنها موجودة ومتبادلة مع آخر ولم تكن كذلك، خيانة من حبيب أو خيانة من صديق.

الاضطهاد العاطفي قد يكون نتاج ألم من كلمة جارحة ألقيت على الشخص أو بفعل التواجد مع شريك حياة يعاشر بلا إحساس أو يعاشر وعقله مع شخص آخر والطرف المجروح يشعر بذلك.

لتقليل كل ذلك الألم والاضطهاد العاطفي هاتان الخلطتان:

وصفة (١)

١٠ قطرات مستكة

٥ قطرات ياسمين

٥ قطرات ترنجان (مليسيا) Melissa

وصفة (٢)

٥ قطرات بابونج روماني

٥ قطرات دهن وردة القرنفل

١٠ قطرات زيت زهرة البرتقال Neroli

*** وصفة إنهاض رغبة الرجل**

الشيخ نفزاوي الذي كان كتابه «الروض العطر في نزهة الخاطر والذي سمي باللغة الإنجليزية The Perfumed Garden أي الحدائق المعطرة (Burton 1982) كان كتاب ثقافة جنسية في العالم ولفترة كان هذا الكتاب ممنوعاً في أوروبا. كتاب النفزاوي هذا أصبح لاحقاً مصدر الدراسات الجنسية ثقافياً وطبياً. هذا الكتاب يحوي عدداً من الوصفات التي دار حولها جدل. ومن الوصفات المذكورة في هذا الكتاب وصفة لعلاج عدم الانتصاب الخفيف وخاصة الذي ينتج بسبب عدم رغبة وهي تفرك على القضيب.

الوصفة تتمثل بمقادير متساوية من: المسك، ماء الورد، اللافندر.

ويرى أن هذه الوصفة أيضاً جيدة لأنها تقلل رائحة الأجهزة التناسلية غير الطيبة عند المرأة والرجل على حد سواء.

*** وصفة الانفتاح الجنسي**

هذه الخلطة جيدة للرجل والمرأة حتى ينفتحان على علاقتهما الجنسية خاصة في بداية الزواج أو بعد فترة من التباعد بسبب ولادة المرأة أو السفر أو غيره. وهي خلطة مساج.

الوصفة:

٢ ملعقة طعام دهن اللوز

٢ قطرة عرعر Juniper

٣ قطرات خشب صندل

*** وصفة تحريض الجلد**

لأسباب عديدة قد يشعر الجلد بتوتر شديد من التلامس. من مرض، من فراق، من تجارب جنسية عاطفية سلبية سابقة. المهم أن العرض يتمثل بقشعريرة في الجلد. لجعل الجلد أكثر تجاوباً مع اللمس هذه الوصفة.

الوصفة:

٤ ملاعق طعام دهن بذر العنب

٣ قطرات دهن الريحان

٤ قطرات دهن اللافندر

٢ قطرتان بتشولي (عطرة) Patchouli

*** وصفة لإزالة توتر المعاشرة الأولى عند الرجل**

هذه الخلطة جيدة للشاب المقدم على الليلة الأولى من الزواج والخائف من تجربة الإيلاج الأولى. كما أنها جيدة للتوتر الجنسي العام عند الرجل. وهي خلطة مساج.

الوصفة :

٥ ملاعق طعام دهن لوز

٧ قطرات دهن ياسمين

٣ قطرات مرمية ناعمة (العين البراقة) Clary Sage

٣ قطرات بتشولي (عطرة) Patchouli

*** وصفة لإزالة توتر المعاشرة الأولى عند المرأة**

وضع المرأة في الليلة الأولى يكاد يكون أصعب من الرجل. هذه الوصفة للمساج والاستنشاق تجعلها أكثر استرخاء.

الوصفة :

٤ ملاعق طعام دهن لوز

٣ قطرات ياسمين

٤ قطرات صندل

٥ قطرات زيت زهرة البرتقال Neroli

*** وصفة الرومانسية الجديدة**

كثيراً ما يدخل الملل الحياة الزوجية ويصبح الجنس مجرد ممارسة روتينية. الوصفة التالية تحدث إنتعاشاً رومانسياً في العلاقة.

الوصفة :

٥ ملاعق طعام دهن لوز

٤ قطرات صندل

٣ قطرات روز

*** وصفة لصدمة الخيانة**

معرفة إن كان شريك حياتك يعرف أو يحب شخصاً آخر صدمة عاطفية قوية ومركبة من أحاسيس عديدة مثل الغضب، فقدان الأمان وغيرها من أحاسيس قوية. الوصفتان التاليتان تقللان هذه الأحاسيس المرتبطة بالصدمة.

الوصفة (١):

٥ قطرات مستكة

٥ قطرات عرعر Juniper

٥ قطرات نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

الوصفة (٢):

١٥ قطرة نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

٤ قطرات الزنبقة الياقوتية Hyacinth

*** وصفة زيادة الدافع الجنسي عند الرجل**

جيدة لحالة الفتور الجنسي أو انسداد الشهية الجنسية عند الرجل.

الوصفة:

٦ ملاعق دهن لوز

٣ قطرات زنجبيل

٣ قطرات فلفل أسود

٦ قطرات صندل

*** وصفة زيادة الدافع الجنسي عند المرأة**

جيدة حين تصاب المرأة بفتور جنسي لأي سبب عادي وليس لأسباب جادة.

الوصفة:

٤ ملاعق طعام دهن اللوز

٤ قطرات فلفل أسود

٤ قطرات زيت زهرة البرتقال Neroli

*** وصفة لإنهاض روحانية الجنس**

البعض يقع في مشكلة التعامل مع الجنس كغريزة حيوانية مضطر لعملها ويفتقد بذلك الحس الإنساني الروحاني لنفسه ولشريك فراشه مما يجعل كثيراً من المشاكل تتداعى. الوصفة التالية تنهض إحساساً أن هناك روحانية في الجنس وجيدة أن تعمل بطريقة التبخيرة.

الوصفة:

٤ قطرات دهن المستكة

٥ قطرات صندل

*** وصفة لجعل المعاشرة لهواً**

هذه وصفة جيدة للذين يتعاملون مع الحياة عامة والجنس خاصة بجدية مقيتة مما يفقد الإحساس بالجنس كثيرا من طرافته ولطفه. وهي تعمل كتبخيرة كذلك.

الوصفة:

٢ قطرتان ليمون

٢ قطرتان لافندر

٣ قطرات زنجبيل

*** وصفة لجعل المعاشرة رقيقة**

هذه الوصفة جيدة كتبخيرة تستنشقها المرأة التي تخاف من الجنس أو التي فعلياً تعاني من ألم في المهبل أو الظهر أثناء المعاشرة الجنسية.

الوصفة:

٦ قطرات دهن المستكة

٢ قطرتان ورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

٣ قطرات نعناع البرتقال (برغموت) Bergamot

*** وصفة للغيرة المفاجئة**

في العلاقات الزوجية والعاطفية قد يصاب الإنسان بغيرة مفاجئة لظهور شخص آخر يشعر بأنه سوف يخطف من يحب. لعلاج صدمة الغيرة المفاجئة تفيد في تقليل هذا الإحساس السلبي المتعب.

الوصفة:

١٠ قطرات لافندر

٧ قطرات سمسق (عترة) Marjoram

١٥ قطرة كبابة اللتس Litsa Cubeba

*** وصفة فتح القلب**

حين يمر الإنسان بتجربة عاطفية فاشلة البعض يتعداها ويفتح قلبه لعاطفة أخرى. البعض الآخر لا يستطيع ذلك. بل يقفل قلبه خائفا من أي تجربة عاطفية جديدة. هذه الوصفة تساعد في تقبل الحب الجديد.

الوصفة :

قطرتان من خشب الورد وخشب الصندل.

*** وصفة للتغلب على إحساس الاعتداء والاضطهاد**

كثيرون تحدث عندهم ردة فعل ضد الرغبة الجنسية بفعل تجربة مؤلمة ذات علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالجنس.

من التجارب السلبية مع الجنس:

* تجربة اعتداء جنسي في الطفولة تتراوح من تحرش جنسي بسيط إلى اغتصاب كامل.

* أخذ الجنس قهراً وإجباراً من قبل الزوج أو تحرش رئيس العمل.

* الاضطهاد اللفظي التحقيري لشكل المرأة خاصة من قبل زوجها كأن يخبرها بأنها سمينة، رائحتها غير لطيفة، غير مثيرة، الخ.

هناك أسباب كثيرة تجعل البوح صعباً لمعاناة تلك الاضطهادات. لتقليل إحساس الاضطهاد هاتان الوصفتان أثناء مساج أو يتم وضعهما في البانيو.

الوصفة (١):

٤ قطرة بابونج يوناني

٤ قطرة يوسف أفندي

٥ قطرات زيت زهرة البرتقال Neroli

الوصفة (٢):

٤ قطرات عطر الورد Rose Otto

٢ قطرتان إبرة الراعي Geranium

٤ قطرات يوسف أفندي

*** وصفة الإحساس بالذنب**

الجنس من السهل أن يرتبط بإحساس الذنب لأي سبب. هذه الوصفة تقلل إحساس الذنب هذا.

الوصفة:

قطرتان من كل من الياسمين وورد الورود (يلنج يلنج) Ylang-Ylang

*** وصفة لانعدام الخيال**

كثيرون يمارسون الجنس بآلية واحدة دون تغيير. لهؤلاء الذين يعانون من انعدام الخيال هذه

الوصفة:

قطرة من البرتقال، ورد الورود Ylang-Ylang، وإبرة الراعي Geranium

*** وصفة لتخفيض أعراض الحيض**

عند معظم النساء هناك أعراض قبيل الحيض قد تمتد أثناء أسبوع الحيض وبعده بأيام. هذه الأعراض منها عامة مثل الصداع، العصبية، كراهية بعض الأطعمة، الكآبة الشديدة. ومنها ذات علاقة بالجنس مثل عدم الرغبة بالمعاشرة، كراهية رائحة الرجل وغيرها.

إن شم واحد من الدهون العطرية التالية يقلل هذه الأعراض.

هذه الدهون هي: بابونج، مرمية، نعناع، إكليل الجبل، يانسون، بلقاء كاجيبوت Cajuput، ياسمين.

(٩)

رائحة غير طيبة

يقولون في البستان ورد مصنف وما وردة خدي ولا غصته صوتي
إذا كان مثلي في البساتين عنده فماذا الذي قد جاء يطلبه عندي

ابن الفارض

*****

أي سلام هذا الذي يغمر نفسي
وأنا أتنفس في السجن وفي المستشفى
رائحة الجثة والأمونياك
وصفوف جماجم أحبابي وجماجم أعدائي
تتزاحم في هرج تحت الشباك

سميح القاسم

*****

وجدنا الأزد من بصل وثوم وأدنى الناس من دنس وعار
صراريون ينفح من لحاهم نفى الماء من خشب وقار

الفرزدق

*****

القرار

أنف: يشم

رائحة: يتم شمها

وقرار: يتخذ من الأنف والرائحة.

قرار يجعلك تبدأ علاقة، تنهي علاقة إن كنت صاحب الأنف والقرار. وقرار قد يجعلك تنعزل عن الدنيا حين تكون صاحب الرائحة المنفرة. لطالما رأيت قرارات في هذه الحياة قامت على رائحة.

* رجل وامرأة يلتقيان لهدف الزواج، أو من منطلق اللقاء قبل أي هدف. وتكون الرائحة عند أحدهما هي الفاصل.

من ملفات الكاتبة

أعرف أنكم جميعاً ترونه شاباً رائعاً. لكن أنا من سأتزوجه. كيف أتزوج رجلاً لا أطيق رائحته.

* إثنان يلتقيان لقاء صداقة، وربما تكون بينهما صداقة. لكن الرائحة قد تبعدهما.

من ملفات الكاتبة

ما إن تدخل المكان وتفتح فمها وكأنك فتحت مرحاضاً لم ينظف. بالوعة. وحين أخبرتها زعلت وأنهت العلاقة.

* إثنان في علاقة لا بأس بها. لكنها تؤخذ على أمواج الرائحة نحو صخر تتلاطم عليه وتنكسر.

من ملفات الكاتبة

وما ذنبي أنا بالتغييرات الهرمونية عندها. كل شيء فيّ يتوقف. لا أستطيع أنا أن أكون رجلاً بسبب رائحتها.

الرائحة تلعب دوراً كبيراً في التجاذب بين الناس:

من الانجذاب الإنساني العادي إلى حالة الوقوع الفوري بحب جارف.

إن الرائحة تقرر التواصل أو عدم التواصل. وتحدد هذه الرائحة شكل وعمق هذا التواصل. لذا كانت مهمة للإنسان.

هناك حقيقة وهي الاختلاف بمفهوم الرائحة الطيبة من الرائحة غير الطيبة. الإختلاف يكون بين المجتمعات، بين الأفراد وربما بين أفراد الأسرة الواحدة. فنحن بشر لكل منا مذاقه الخاص في الطعام، الملابس، البرامج التلفزيونية، الخ. فمن الطبيعي أن نختلف في ما يجذبنا وينفرنا من روائح. ولكن هناك رأي عام اجتماعي يحدد لنا مفهوم الطيب من غير الطيب من الروائح. وإن كانت الدراسات ترى أن الجنس ذكراً أم أنثى، العمر، الثقافة، الطبقة الإجتماعية، وغيرها من متغيرات تلعب دوراً في ذلك التصنيف: المقبول والمرفوض بشأن الرائحة. لكن كما قلنا هناك رأي عام متفق عليه. فمثلاً الغالبية العظمى ترى أن رائحة الغاز الخارج من جوف الإنسان (الفسوة، الضرطة) رائحته غير طيبة.

في رأيي الشخصي إن الإنسان يجب أن يراعي الذوق العام. وكذلك الذوق الخاص في العلاقة الخاصة.

كل الدراسات تؤكد أن العلاقة بين الرجل والمرأة تقوم على الرائحة والقادرة على خلق انجذاب جنسي أو نفور من العلاقة الجنسية أو حتى العاطفية. فالحميمية تعني التصاقاً. والرجل والمرأة إذا كان أحدهما منزعجاً من الرائحة تتدمر العلاقة (Marchand and Arsenault 2002).

من الطريف أن هناك دراسات مراقبة تجد كذلك أنه حتى في مملكة الحيوان الأنثى تنجذب نحو الذكر الذي ينظف جسمه، يستحم أكثر من انجذابها للذكر الباقي على وضعه دون عناية (Ferkin etal 1996).

نحن نعيش الآن في عصر نظافة ونعيش بهاجس مغالى فيه عن الرائحة الطيبة بفعل مصانع العطور. تجارة بخاخات الغرف والحمامات، مواد النظافة، البخور، الخ من مواد جعلت مفهوم الرائحة الطبيعية للجسم مفهوماً مرفوضاً. وإذا كانت الرائحة الكريهة وعدم النظافة مرفوضة فالمغالاة بالتعطر - في رأيي - هي أيضاً مرفوضة. لكن في حالات كثيرة تكون رائحة الجسم حتى مع نظام النظافة العادي غير طبيعية، غير محتملة وتدخل نطاق ما نسميه «رائحة غير طيبة».

* سبب الرائحة غير الطيبة

إن كل جزء من جسم الإنسان حين تختل الرائحة فيه يكون له أسبابه الخاصة. وسوف نشرح ذلك بعد أسطر قليلة. ولكن بشكل عام فإن الرائحة غير الطيبة قد تعود للأسباب العامة التالية:

o فطرة البصمة الوراثية. نعم هناك ناس وراثياً، من جينات أهلهم وأجدادهم طبيعة أجسامهم عامة أو جزء معين من أجسامهم (الإبط، القدم، الفم، الخ) فيه رائحة غير طيبة.

o الإصابة بمرض ما قد يغير كيميائية الجسم عامة أو كيميائية جزئية للجسم فتظهر رائحة كريهة. فمثلا قرحة المعدة تسبب رائحة كريهة في الفم. ومجرد الشفاء من ذلك المرض تختفي الرائحة غير الطيبة.

o بعض الأدوية التي يستخدمها الإنسان لعلاج مرض ما قد تخل بالغدد أو كيميائية معينة في الجسم فتظهر رائحة. وغالباً تختفي بعد التوقف عن تناول هذا الدواء. فلقد وجد مثلاً أن كثيراً من النساء تظهر في أجسامها رائحة حين استخدام أنواع من حبوب منع الحمل.

o يلعب الطعام دوراً أساسياً في تشكيل رائحة الجسم. الرائحة الخارجة من الجوف الداخلي فتظهر من رائحة الفم أو الخارجة من الجلد، من العرق تبين أن جسمك يقول ما تأكل (Aftel 2002).

إن الإنسان كلما كانت حميته الغذائية فيها أطعمة ذات رائحة حادة، قوية ظهرت على رائحة جسمه. إن استخدام البهارات بشكل مغالى فيه، استخدام المخللات، الثوم والبصل وكذلك الأسماك وبالذات المجففة أو المدخنة واللحوم يظهر على الجسم خاصة إذا لم تكن هناك معادلة مقابلة للحمية الغذائية بتناول الخضروات والفواكه. إن كثيرين تتغير رائحة أجسامهم بمجرد تغيير الحمية الغذائية التي يتبعونها.

إن اللحوم بالذات أي البروتين يظهر رائحة قوية في الجسم عامة. في عالم الحيوان نجد أن الحيوان الذي يتناول كمية كبيرة من البروتين تظهر رائحة جسمه وبوله. وتنجذب له الأنثى من منطلق أن البروتين يعني حيواناً منوياً أقوى والمسألة هنا مسألة بقاء (Ferkin etal 1997).

o سوء اختيار أو سوء استخدام طرق تنظيف الجسم أو تعطيره قد يلعب دوراً في جعل الجسم ذا رائحة غير طيبة (Cauthery etal 1984).

إن رائحة الجسم غالباً رائحة عادية. بل لطيفة إذا قمنا بتنظيف أنفسنا بشكل روتيني صحيح. لكن البعض بكل أسف يضع رائحة تفاعلها الكيميائي لا يناسب جسمه. فاللعبة كلها لعبة تفاعل كيميائي وما يتفاعل معه جسم بشكل يخرج رائحة لطيفة قد يتفاعل معه جسم آخر بطريقة غير لطيفة. لذا وجب حسن اختيار الشامبو، الصابون والعطر الذي نستخدمه. والأمر ليس بصعب. فقط نظل نغير حتى نجد ما يلائم أجسامنا. والمسألة بالذات تخص استخدام الديودورانات والعطور. بكل أسف كثيرون يغفلون عن كون هذه مواد كيميائية مركزة قادرة على تغيير كيميائية الجسم. لذا يجب الإنتباه أنه ليس مهماً الجديد والغالي ولكن الأهم هو أن يكون مناسباً لجسمك.

نقطة أخرى مهمة وهي أن بعض الصابون والعطور والديودوران تناسبنا فترة في حياتنا، لكن أجسامنا تتغير كيميائيتها خلال حياتنا وبالتالي فجسمنا لا يعود يتفاعل معها. نحن مخلوقات متجددة الروح والنفس والجسد. ويجب أن نتقبل أن ما يصلح لنا اليوم قد لا يصلح لنا غداً.

نقطة أخرى أيضا ذات أهمية: إن البعض يعتقد أن رش عطر أو استخدام ديودوران على جسد متعرق أو ذات رائحة خاصة قد يمنع ظهور هذه الرائحة. المسألة بالعكس تماماً، إن وضع ديودوران على جسد وسخ، متعرق أو على ملابس ذات رائحة يزيد من مسألة التفاعل نحو الأسوأ ولا يخفي الرائحة غير اللطيفة كما يعتقد وهماً. لذا فالاغتسال والنظافة ضروريان قبل وضع أي مواد عطرية على البدن.

أيضا نجد أن كثيرين يعتقدون أن الاغتسال بالماء وحده كاف. وهذا

غير صحيح. فالجسم بإفرازاته العادية لا يخرج فقط ماء بل يخرج دهوناً وتراكمها لا يزول بالماء بل في حاجة للصابون ولكن بشكل معقول حتى لا نحرم الجسم من ليونته ورطوبته الدهنية العادية.

o كلنا مررنا بحالات انفعالية وشعرنا برجفة برودة، بحرارة تسري في أجسامنا. إن الانفعال بصعود أو نزول حرارة الجسم يعني حدوث تغيرات كيميائية تجعل رائحة الجسم تتغير. من تعرق، نشفان الريق وغيرها. في تجربة على ٢٥ طالباً تم رصد رائحة أجسامهم وهو يشاهدون فيلماً كوميدياً ورصد رائحة أجسامهم وهم يشاهدون فيلم رعب، فوجدوا أن الفرح يجعل رائحة الجسم طيبة والخوف يجعل رائحة الجسم سيئة. وهذه مسألة ندركها فينا وفي الحيوان. فالمخ لديه زاويتان يتفاعل معهما: زاوية اللذة والألم ـ أو الخطر والأمان. والانفعال الشديد معهما يغير كيميائية الجسم حتى تتأهب للهجوم لأجل البقاء أو الاسترخاء واستلام اللذة. إن حالة التأهب للدفاع أو الهجوم تولد حركة كيميائية أشد في الجسم من استلام اللذة. فالتحفز للقتال يرفع هرمون الأدرينالين، يخل بهرمون الذكورة والأنوثة، يولد شداً عضلياً يخل بالمادة الكيميائية في النسيج العضلي. وهكذا. إن الدراسات تؤكد أن رائحة بول، عرق الإنسان ذي الطبع العصبي هي رائحة حادة قياساً للإنسان الهادئ. أو لذات الإنسان العصبي في لحظة هدوئه. هي كلها مسألة كيميائية لا أكثر ولا أقل.

في دراسة كذلك على ٤٠ امرأة و٣٧ رجلاً تم تعريضهم لحكايات حزينة وحكايات سعيدة ثم تم قياس رائحة أجسامهم. وجدت نتائج الدراسة هذه أيضاً السعادة والحزن تغير رائحة الجسم. وبالطبع الحزن

يجعل الرائحة أسوأ والسعادة تجعل الرائحة أفضل (Chen and Haviland 2000). وهكذا حالتنا النفسية لها دور على رائحتنا. أحياناً كثيرة رائحتنا تتشكل لاشعوريا لتعبر عن موقف نفسي عندنا غالباً لاشعوريا. فإذا كنت في مكان مع إنسان لا تحبه قد يصدر جسمك رائحة نفاذة تصله حتى يعرف رسالة من جسمك أنت عجزت أو خفت أن توصلها والعكس. الفيرومون قد يوصل رائحة الرغبة والحب ـ كما سبق الذكر ـ حتى لو أردنا أن لا نكشف أنفسنا وعواطفنا.

إن المشاعر القوية السلبية تعبر عن نفسها عادة بإصدار روائح غير جيدة من الجسم مثل الغضب، الحسد، الغيرة، العدوانية، الخ. والمشاعر الإيجابية مثل الحب، العطف، الامتنان، الخ تصدر روائح طيبة.

دراسة وجدت أن النساء المتقدمات في العمر واللاتي يحظين بعناية من آخرين حولهن يصدر جسمهن رائحة لطيفة مباركة دلالة الامتنان.

* أشهر مواطن الرائحة غير اللطيفة

إذا لم يتعرق جسمك ويخرج رائحة يجب أن تقلق!!

تلك مقولة صحية منطقية. فهناك أجزاء من جسمنا وظيفتها إخراج فضلات الجسم. ومعظم تلك الفضلات لها رائحة غير محببة. أليس هذه هي صفة معظم الفضلات.

من ضمن أجزاء الجسم التي تخرج الفضلات الجلد عامة، الإبط، القدم، الفم، الشرج والأجهزة التناسلية.

إن التعرق والإفرازات الأخرى في تلك الأجزاء السابقة تكون غالباً

مصاحبة ببكتيريا أو إفرازات كيميائية تخلق رائحة. لكن هذه الروائح مفترض أن تقل أو تختفي بالنظافة الروتينية.

إن التعرق مع وظيفة إخراج الفضلات له وظائف أخرى مثل تبريد الجسم لأسباب عديدة.

لكن لأي سبب من السابق ذكرها أو لأسباب خاصة أخرى قد تصبح رائحة الجسم كريهة نافذة مما تسبب لصاحبها إحراجاً ولمن حوله إزعاجاً. إن الرائحة الكريهة لا تقف عند حد عدم توافق العلاقات بل قد يكون لها ضرر جسيم في حرمان الإنسان من الحصول على وظيفة، حرمانه من المتعة بالتواجد الاجتماعي، السفر، الخ. رأيت حالات لأناس تحبس نفسها عن الحياة لخجلها من رائحتها الكريهة. ما سيلي نماذج لأهم مواطن الرائحة الكريهة في الإنسان، محاولين فيها عرض السبب واقتراح العلاج إن أمكن (Aftel 2002; Hirsoch 1996; Robinson 2002)

١) رائحة الفم الكريهة

من أشد المشاكل إحراجاً رائحة الفم لأنها تظهر رغماً عنك. فأنت بتلقائية تفتح فمك لتتحدث مع الآخرين. وعادة عن قرب وتتلقى من وجه الآخر إحساساً بأن رائحة فمك كريهة.

إن معظم الناس تحصل لديهم هذه المشكلة في فترة من حياتهم. على الأقل كلنا نعاني من هذه المشكلة بدرجة أو بأخرى حين نستيقظ في الصباح. ذلك لأن اللعاب يساهم في غسل الفم بشكل روتيني خلال النهار وفي الليل يقل إنتاج اللعاب فيجف الفم وتظهر هذه الرائحة.

إلا إن هناك أسباباً عديدة لرائحة الفم الكريهة. منها أمراض اللثة والأسنان. ولعل مراجعة طبيب أسنان لتشخيص ما إن كان إلتهاباً أو تسوساً وعلاج ذلك هو الحل الجذري. لكن غير أمراض الفم قد تكون رائحة الفم إعلاناً عن أمراض مثل الإمساك، أمراض المعدة وغيرها.

الصينيون منذ القدم كانوا يشخصون أمراض الجسم من رائحة الفم. والطبيب الصيني في القدم كان يشم فم المريض كجزء من التشخيص.

إن أمراض التنفس مثل وجود اللحمية، إنسداد الأنف، الربو، الخ قد تجعل البعض ينام وفمه مفتوحاً مما يجعل فمه ينشف وتظهر الرائحة لقلة اللعاب.

قد تكون رائحة الفم السيئة بسبب دواء يتم تناوله لأغراض صحية أخرى. فمثلا وجد أن أدوية الكآبة تجفف الفم وتجعل رائحته غير طبيعية.

إن الأطعمة التي يتناولها الإنسان وخاصة في فترة العشاء تؤثر على رائحة الفم وخاصة الحادة الحاوية على مخللات، ثوم، بصل، أسماك، الخ. يأتي استهلاك الكحول والتدخين كعاملين أساسيين في رائحة الفم الكريهة.

الحقيقة أن رائحة الفم تؤثر في العلاقة الزوجية بشكل كبير، خاصة في مسألة القبلة. فليس من السهل تقبل إنسان رائحة فمه كريهة. إن كثيراً من النساء قد تنطفئ رغبتهن الجنسية تماماً بفعل رائحة الفم الكريهة للزوج.

لعلاج مشكلة رائحة الفم الكريهة نحتاج مراجعة طبيب أسنان وعلاج مشكلة اللثة أو الأسنان أو نبحث عن المرض المسبب لها.

ونطلب رأي الطبيب بذلك. أو أن نتكيف مع المشكلة إن كانت بسبب دواء نأخذه بشكل مؤقت أو بسبب مرض يحتاج مباشرة المعالجة.

في كل الأحوال فإن فرك الأسنان بالفرشاة الكهربائية يساهم بتنظيف الأسنان واللثة بشكل أدق. كما أن استخدام الخيط المشمع Floss للتنظيف أمر جيد. كذلك استخدام أعواد الأسنان أو الفرشاة الدقيقة الخاصة لتنظيف ما بين الأسنان أمر مهم جداً وذلك لاستحالة تنظيف ما يعلق بين الأسنان في بعض الأحيان. هناك المضمضة للأسنان واستخدام العلك أو نكهات حبوب المص. كذلك استخدام البخاخات الخاصة بنكهة الأسنان أو شطف الفم بماء وملح.

حسب الدراسات وجد أن النساء يفضلن نكهة فم الرجل برائحة النعناع والرجال يفضلون نكهة فم المرأة برائحة الفواكه. وكلها نكهات متوفرة بالعلكة. كما أن معجون الأسنان أغلبه فيه نكهة نعناع منعشة.

إن مراجعة ما تأكل وبالذات في المساء يلعب دوراً. ولعل تناول فاكهة ليس جيداً فقط لنكهة الفم بل للصحة عامة.

٢) رائحة المهبل الكريهة

المهبل مفترض أن تكون له رائحة. لكنها رائحة ممكن أن نسميها مميزة وليست كريهة.

إن رائحة مهبل المرأة تتغير مع الظروف التي تمر فيها المرأة بشكل طبيعي. ففي فترة الحيض تصبح الرائحة قوية. وفي فترة التبويض تصبح رائحة المهبل أفضل. الدراسات تؤكد أن كلا من الرجل والمرأة يفضلان الرائحة الحقيقية للمهبل.

إن مهبل المرأة يعطي رائحة بفعل خلاصة أكثر من ثلاثين غدة تفرز، سواء من الداخل أو من الخارج. من الشفرتين الصغيرتين والكبيرتين وبطانة الرحم كذلك. إن هذه الغدد تتأثر بالبكتيريا. وبمجرد حصول بكتيريا يتحرض الإفراز أكثر.

حين تكون رائحة المهبل قوية لابد للمرأة من أن تضع احتمال وجود مشكلة صحية.

ومشكلة الرائحة الكريهة قد تعود لوجود إلتهابات قد تكون بفعل عدم تنظيف دوري وسليم للمهبل. قد تكون نتيجة مرض جنسي أو قد تكون نتيجة رائحة قوية في الحيوانات المنوية للرجل. فالرجل المدخن حيواناته المنوية رائحتها قوية وتظهر في مهبل المرأة بعد المعاشرة ولفترة. أو عند الفئة التي تستخدم التامبو بدلا من الحفاظات. قد يكون نوع التامبو لا يناسب المرأة أو أنها تكون قد نست التامبو داخلها وتعفن. وهذا يحصل كثيرا للبنات الغربيات. في كل الأحوال فإن مراجعة الطبيب ضرورة في هذه الحالة لعلاج الالتهابات إن وجدت. والشطف بمادة بيكاربونات الصوديوم المخصصة لهذا الغرض والموجودة في الصيدليات يبدو أمراً مسانداً جيداً. وحذار من استخدام العطور والديودوران لهذه المنطقة. ولكن روتين تغيير الملابس الداخلية ثلاث إلى خمس مرات في اليوم. كذلك الحرص على أن تكون الملابس الداخلية قطنية يساعد كثيراً في تقليل الالتهابات ومشكلة الرائحة. بالطبع لا ينصح بأي مداعبة فمية يعطيها الرجل للمرأة من تلك المنطقة في حالة وجود رائحة والتهابات لأن أمر الإصابة بتلوث الرجل وارد جداً.

٣) رائحة القدم الكريهة

الإنسان يتعرق من قدمه بشكل طبيعي وقد تصل نسبة التعرق إلى قرابة كوبي ماء يومياً. إن البكتيريا المصاحبة للعرق هي التي تخلق الرائحة الكريهة للقدم. هناك عند البعض تحصل التهابات فيها بكتيريا مما يضاعف الرائحة السيئة للقدم. وهذه الحالة تعرف بأقدام الرياضيين Athletic Feet وفيها تقشر جلد القدم والتهابات تترك القدم برائحة سيئة. وسميت بأقدام الرياضيين لأن لبس حذاء الرياضة فترة طويلة يترك مجالاً كبيراً للبكتيريا والفطريات.

العلاج بالمراهم المخصصة للفطريات متوفر ويفضل أخذها بوصفة طبية حسب نوع الفطريات وحجم المشكلة.

الحرص على جعل القدم جافة وتعريضها للهواء الطلق وعدم لبس الحذاء حين لا تكون هناك حاجة يساعد كثيراً في تخفيف المشكلة. كذلك محاولة لبس جوارب من مواد طبيعية مثل القطن والصوف، وتجنب التي يدخل فيها النايلون وغيره من المواد غير الطبيعية.

وجد كذلك أن السير على التراب العادي وماء البحر يساهم في تقليل المشكلة. البدو وسكان المناطق الذين ما زالوا على معتقداتهم البدائية مثل سكان أستراليا الأصليين يدعون المصاب للمشي على رمال الصحراء الحارة لعلاج الفطريات ورائحة القدم الكريهة.

٤) رائحة الإبط الكريهة

لا تختلف مشكلة الإبط عن مشكلة القدم، حيث إن العرق بإفرازات الدهون قد يكون مرتعاً للبكتيريا خاصة بوجود ظروف صحية

أخرى. إن البكتيريا قد تكسر المادة الدهنية والبروتينية بالعرق خالقة هذه الرائحة الشديدة. ولكن هناك أيضاً أسباب عديدة للمشكلة. منها طبيعة الجسم، القلق الشديد المحرض للتعرق برائحة، سوء في عملية الحرق الحراري في الجسم، سوء تهوية في الملابس أو حتى سوء تهوية في المكان الذي يعيش فيه الإنسان، المرض مثل الحمى، وغيرها. أيا كان السبب فإنه ممكن علاج المشكلة أو تخفيضها بالطرق التالية:

* استخدام الصابون المعطر.
* تغيير الملابس الداخلية أكثر من مرة في اليوم وغسلها.
* استخدام ديودوران.
* مراجعة طعامك وملاحظة ماذا يمكن أن يحرض الرائحة عندك.
* فتح الإبط للهواء الطلق بتعمد رفع اليدين.

الرائحة اتفاق

تحدثنا في النقطة السابقة عن بعض الروائح غير اللطيفة وأثرها على حياة الإنسان الاجتماعية والخاصة. إن العلاقة بين الرجل والمرأة تقوم وتقعد، تصح وتمرض، تتلاحم وتتباعد بفعل الاتفاق على رائحة. قد يكون ما عرضناه عن الروائح الكريهة لا يمثل أهمية لأحد الطرفين. فكثير من الرجال لا تزعجه رائحة مهبل قوية. وكثير من النساء قد تنجذب لرائحة رجل شديدة وتعرق جسم نفاذ. إذا المسألة مسألة اتفاق.

يحدث بين كثير من الأزواج اختلاف على الرائحة يخل بالعلاقة ويعرضها للخطر. وتتراوح مسألة هذا الاختلاف وشكله. فعلى سبيل

المثال كثير من النساء ترفض الاقتراب من الجهاز التناسلي للرجل أو لعقه بسبب الاعتقاد بأن هذه المنطقة غير نظيفة وذات رائحة كريهة. ويرتبط الأمر في ذهنها بالمرض أو بالإهانة. والأمر غير ذلك تماما. فالأمر يتعلق بالقبول لديها. إن الإحصائيات تؤكد أن أكثر من ثلاثة أرباع الرجال يفضل أن يتلقى مداعبة فمية وأكثر النساء ترفضها. وبالطبع كثير من الرجال يتقبل الرفض وبعضهم يتخيل الإشباع أو إن جاءته فرصة محرمة يفعلها. ولعل خير مثال على هذه الحالة الرئيس الأمريكي «بيل كلينتون» وفضيحته مع «مونيكا».

يجب أن تكون مفاتحة بين الزوجين ومحاولة إيجاد منطقة وسط. وهذه التي أسميها «منطقة وسط» ممكنة حتى لو لم نكن نرغب بشيء. فبعض العطاء بدون قناعة ضرورة في الحياة الزوجية. فنحن نجامل في أمور كثيرة فلماذا لا نجامل شريك حياتنا. المسألة مسألة صراحة. صراحة بخصوص رائحة الجسم غير اللطيفة، صراحة بخصوص الرائحة المرغوبة أو غير المرغوبة.

بخصوص الإنزعاج من رائحة جسم شريك الحياة فإن النساء بالذات يخجلن من البوح ويعرضن الحياة الزوجية إلى الخطر. وأنا أرى أن نقول ما نحب وما لا نحب أفضل من العزوف عن الجنس أو النظر لإشباع خارج الزواج، أو العيش بكآبة وضغط نفسي من رائحة غير مرغوب فيها. مع رائحة الجسم هناك حتى العطر. العطر العادي على الملابس والجسم أو تعطير غرفة النوم، أو حتى استخدام العطر للإثارة. فمن الضروري أن يتم الاتفاق على عطر غرفة النوم أو العطر الخاص. أليس هذا الإنسان هو أو هي من نتعطر له. أتعجب من إصرار البعض

على رائحة لا يحبها الطرف الثاني. ومع ذلك قد نجد بعد فترة سؤالاً حائراً عن سوء فهم، برود عاطفة أو خيانة.

إن الحياة الزوجية عرضة لمشاكل كثيرة فاجعلي الرائحة ـ على الأقل ـ ليست إحدى تلك المشاكل.

الفهرس

الإهداء ٥

(١) هذا الكتاب... لماذا؟ ٧

(٢) التاريخ المعطر ٢٥

(٣) الأنف: عضو جنسي ٤٤

(٤) الفيرومون (Pheromone) ٥٧

(٥) الرائحة لغة تواصل ٧١

(٦) الرائحة غواية ٨٧

(٧) شخصيتك الجنسية والرائحة ١٢٣

أولاً: شخصية المادة العطرية ١٣٣

ثانياً: شخصية برجك العطرية ١٦٢

ثالثاً: شخصية عطرك الحديث ١٧٥

رابعاً: شخصيتك المختلفة والرائحة ١٩٩

(٨) اضطرابات جنسية ـ وصفات عطرية ٢١١

(٩) رائحة غير طيبة ٢٦١

إن مشكلتنا مع حاسة الشم والروائح إننا نأخذها كتحصيل حاصل ولا نقف عندها إلا إذا فقدناها. وبالذات عند الحالات التي فقدتها نهائيا. «هيلين كيلر» أشهر كفيفة في العالم والتي ولدت كفيفة تقول حين فقدت حاسة الشم التي كانت تعتمد عليها: «الآن أدرك ما معنى أن يفقد الإنسان الذي كان بصيراً عيونه».